العربان ودورهم في المجتمع المصري

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

د. إيمان محمد عبد المنعم عامر



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة
١٩٩٧



الإخراج الفنى :

مراد نسيم

تقـــديم

سرنى أن اقدم للقارىء الكريم هذا الكتاب المهم عن دور العربان فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، للدكتورة ايمان محمد عبد المنعم عامر .

والكتاب فى الأصل رسالة علمية حصلت بها صاحبتها على درجة الدكتوراه ، وتتوافر فيه — بالتالى — اصول الكتابة العلمية التاريخية من ناحية الرجوع الى المصادر الأصلية والوثائق الموجودة فى دار الوثائق القومية ودار المحفوظات العمومية وأرشيف الشهر العقارى ، فضلا عن المراجع الحديثة . وبالتالى فهو كتاب علمى مهم يسد ثغرة فى المكتبة العربية ، لقلة عدد الأعمال التاريخية العلمية التى تناولت تاريخ العربان فى مصر .

وقد تعرضت المؤلفة فى هذا الكتاب لعدة موضوعات مهمة ، فقد تناولت أحوال العربان فى مصر حتى مطلع القرن التاسع عشر ، وتعرضت لتقاليدهم وعاداتهم ، ودورهم البارز فى المجتمع المصرى ، سواء سلبا أو ايجابا ، خلال العصر العثمانى وفترة الاضطراب

السياسى التى سبقت مجىء الحملة الفرنسية ، كما شرحت أهم فئات العربان فى مصر وتصنيفاتهم .

كما تناولت دور العربان السلبى فى الريف المصرى ، ومنازعاتهم ومحاولات محمد على القضاء على جرائمهم وسطوهم على الفلاحين ، ومحاولات توطينهم عن طريق منحهم الأراضى التى يستقرون فيها ، ونتائج هذه المحاولات على حياة العربان الاجتماعية .

كذلك تعرضت المؤلفة لدور العربان فى خدمة السلطة وسياسة محمد على فى استغلال امكانات العربان فى مهام الحراسة والخفارة والقضاء على حركات العصيان ، واختيار مشايخ القبائل وتنصيبهم ومنحهم الخلع ، ليكونوا حلقة الوصل بين الحكومة والقبائل

وقد اختتمت المؤلفة دراستها القيمة باستعراض الحياة الاجتماعية للعربان ، ومظاهر السلوك القبلى العام والخاص ، مثل العصبية وحق الجوار ، ومساكن العربان وحياتهم الدينية وزواجهم وأفراحهم والتقاضى بينهم ، ونوعية الجرائم التى تحدث فى المجتمع القبلى ، وغير ذلك من مظاهر الحياة الاجتماعية .

ولعلى أن يصادف هذا الكتاب ما صادفته الأعمال العلمية السابقة التى ظهرت فى هذه السلسلة من نجاح ، وأن يفيد منه المثقف المتخصص والمثقف العام .

والله الموفق ،،،

رئيس التحرير

أ . د . عبد العظيم رمضان

مقدمة

قدمت القبائل العربية الى مصر مع الفتح العربى ، وقد انتشرت هذه القبائل مع بدء قدومها فى صحراء مصر . ولما كانت الصحراء تحبط بوادى النيل حيث تتدفق مياهه وتنتشر فروعه وتحيط به الخضرة من كل جانب ، فقد أغرى ذلك القبائل أو كثيرا منها على النزول الى الأراضى الزراعية حيث الرزق الوفير والحياة السهلة . وقد لانت طبائعها الغليظة فى الأرض الطيبة : وانتهى بها الأمر الى هجر الصحراء والانتشار داخل ريف مصر أو على أطرافه ، وانتقلت بشكل تدريجى من حالة البداوة الى مجتمع الزراعة . وعمل أفرادها بالفلاحة وتربية الماشية ، حتى أصبحوا أصحاب مزارع ، وسيطر بعضهم على مناطق شاسعة من الريف فى القرن الثامن عشر . وبالرغم من ذلك فقد ظلت بعض القبائل تصر على حياة الصحراء ، وتسكن الخيام ، نظرا لأن تقاليدها تحرم السكن تحت أسقف البيوت وزرع الأشجار ، اعتقادا منها بأن الذين يخضعون لهذه العادات سيخضعون سريعا للحكام يستعبدونهم .

ولقد كان لهؤلاء العربان — كما اصطلح على تسميتهم بذلك فى المصادر والوثائق منذ العصر العثمانى وطوال القرن التاسع عشر — دور بارز فى المجتمع المصرى سواء سلبا أو ايجابا ، وكان الجانب السلبى هو الغالب على دورهم عند تولى محمد على الحكم وذلك لأنهم بلغوا فى تلك الفترة اقصى درجة من القوة وشدة البأس ، وساعدهم على ذلك حالة الفوضى التى سادت فى الفترة ما بين جلاء الحملة الفرنسية وتولى محمد على الحكم عام ١٨٠٥ فكانوا يخربون القرى ويفرضون الاتاوات على سكان البلاد .

لذا كان لابد لمحمد على من أن يضع سياسة خاصة تجاه العربان، وأن يقضى على عادة السلب والنهب المتأصلة فى نفوسهم والتى تفرضها عليهم طبيعة المعيشة غير المستقرة في الصحراء ، ولذا استخدم محمد على وسائل التوطين بأساليبها المختلفة من القوة والارهاب الى الترغيب والاستمالة ، وقد كان محمد على بذلك أول من استطاع أن يتعامل مع العربان من حكام مصر وأول من وجه جهودهم لصالح البلاد، فاستطاع أن يضع امكاناتهم وقوتهم فى خدمته وخدمة صالح البلاد ، بما فى ذلك الاستعانة بهم فى الحروب الخارجية التى خاضها لتدعيم نفوذه فى الحجاز والسودان والشام . لكل ما تقدم كان لأوضاع العربان فى مصر فى تلك الفترة وبداية توطينهم أهمية دفعتنى لدراستهم ، خاصة ان الدراسات التى كتبت عن العربان فى مصر — وهى قليلة — اهتمت بفترات أخرى غير تلك الفترة رغم انها تعتبر البداية الحقيقية لتوطين العربان فى مصر .

بدأت الدراسة بفصل تمهيدى تتبعت فيه الهجرات العربية منذ الفتح الاسلامى حتى بداية العصر العثمانى ، ثم استعرضت

اوضاع العربان فى مصر خلال العصـــر العثمانى ودورهم تجاه الحملة الفرنسية وخلال فترة الاضطراب السياسى التى سبقت تولى محمد على حكم مصر ، وفى القسم الثانى من الفصل تحدثت عن أهم فئات العربان الموجودين فى مصر وتصنيفاتهم . ثم فصلت الحديث عن أهم القبائل العربية فى مصر عند مطلع القرن التاسع عشر وتوزيعاتها فى الأقاليم والقرى المصرية .

أما الفصل الأول ، فيجمل وصفا لدور العربان السلبى فى المجتمع وخاصة فى الريف ، الذى تأثر بالنزاع بين بعض العربان وبعضهم الآخر ، مما سبب انقساما داخل الريف سواء فى الوجه البحرى أو الصعيد ، وأدى الى قيام التشاحن والتطاحن بين الأحزاب التى أوجدوها ، وتحدثت من خلال ذلك عن دور محمد على والسلطات فى محاولاتها المتكررة للقضاء على جرائم العربان وسطوهم على الفلاحين والتجار بما فى ذلك التهديد المستمر لكبار مشايخهم أو محاولات عقد اتفاقيات مع هؤلاء المشايخ أو اســـتخدام القوة العسكرية كمحاولة أخيرة عندما تفشل المحاولات الاخرى لاخضاعهم والقضاء على سطوتهم .

وأما الفصل الثانى فتعرضت فيه لمنح الأراضى للعربان وبداية التوطين والعوامل التى ساعدت على اتمام عملية التوطين بما فى ذلك تطور الزراعة فى مصر تطورا ملحوظا واتساع رقعة الأرض المزروعة وتقدم نظام الرى ومنح الاراضى للعربان ، واستصلاح الأراضى الصحراوية ، الأمر الذى تســـبب فى حرمان العربان من وسائل وأسلوب معيشتهم وتشجيعهم على اســـتيطان الأراضى وزراعتها .

ولم تغفل الدراســـة ذكر الصعوبات التى اعترضت عملية التوطين ، والتى اهمها نفور العربان من الخضـــوع للنظام وعدم

احترامهم سلطة الدولة واحتقارهم مهنة الزراعة والمشتغلين بها ، ثم قدمت دراسة لسياسة محمد على تجاه القبائل غير المتوطنة ومحاولاته مهادنة زعماء القبائل وعقد الاتفاقيات معهم ، ثم منحهم الأراضى تطبيقا لفكرته فى أنه اذا أعطى العربان أرضا خصبة يزرعونها فان ذلك يحملهم على الاستقرار لزراعة أراضيهم ومباشرتها مما يؤدى الى تحسن حالتهم الاقتصادية والكف عن شن غاراتهم على القرى ، وتضمنت الدراسة عرضا لأنواع الأراضى التى منحها محمد على للعربان ، وموقف العربان من التوطين عقب منحهم الأراضى والطبقة الجديدة التى ظهرت من كبار مشايخ العربان الحائزين على الأراضى وأهم من شغل منهم وظائف فى الادارة المحلية وتعاون مع محمد على معاونة صادقة .

وأما الفصل الثالث وعنوانه « العربان فى خدمة السلطة » فيوضح سياسة محمد على فى استغلال امكانات العربان وجهودهم فى خدمة السلطة وقيام الحكومة باختيار مشايخ القبائل وتنصيبهم ومنحهم الخلع ليكونوا حلقة الوصل بين الحكومة والقبائل ، واستخدام خيول وجمال العربان سواء باستئجارها أو شرائها منهم أو الاستيلاء عليها كنوع من العقوبة فى حالة عصيان احدى القبائل ، والمهام التى استخدمت فيها من نقل الحطب والغلال والفحم والأحمال العسكرية ، ثم قدمت الدراسة فى هذا الفصل عرضا لكيفية استخدام العربان فى مهام الحراسة والخفارة سواء للقوافل التجارية أو المنشآت العسكرية والقلاع او حراسة المناطق النائية او استخدامهم فى القضاء على حركات العصيان التى تعلنها بعض القبائل واخضاع العربان الفارين وتعقبهم ، ثم تعرضت الدراسة فى القسم الثانى من هذا الفصل لاستخدام العربان فى الجهادية وعمليات جمع الأفراد وتجنيدهم بالجيش ، والمرتبات والمنح التى كانت تدفع لهم والمهام التى قاموا بها فى الجيش خاصة خلال حروب الحجاز والسودان والشام .

وأما الفصل الرابع والأخير فاستعرضت فيه التكوين الاجتماعى للقبائل ومهام شيخ القبيلة ومظاهر السلوك القبلى العام والخاص مثل العصبية وحق الجوار وحق القصير وحق الملح والتحالف والتحزب ومساكن العربان وصفاتهم الجسمانية ومدى اختلافها من قبيلة الى أخرى والحياة الدينية وممارسة شعائرهم الدينية ، وخيولهم وأسلحتهم ، وعالجت النقطة الثانية من هذا الفصل عاداتهم وتقاليدهم ومكانة المرأة عندهم ، والزواج وأفراحهم ومآتمهم وفنونهم ، وأيضا أخلاقهم وأهم عاداتهم الاجتماعية مثل الغزو والأخذ بالثأر ، ولم يغفل هذا القسم من الفصل الاشارة الى التقاضى عند العربان ونوعية الجرائم التى تحدث فى المجتمع القبلى والقضاة الذين يحكمون فى جرائم القتل والخطف وقضايا المصالحة بين الأزواج .

وختمت الدراسة بخلاصة أودعتها أبرز ما توصلت اليه من نتائج .

وقد اعتمدت الدراسة بصفة أساسية على وثائق الفترة موضوع الدراسة وبخاصة دفاتر المعية السنية وسجلاتها التركية والعربية ، ودفاتر ومحافظ ديوان شورى المعاونة ، وديوان الخديوى وديوان الجهادية ، ومحافظ مجلس الملكية ، ووثائق الادارة المحلية والوقائع المصرية وجميعها موجودة بدار الوثائق القومية بالقلعة . وأيضا سجلات محكمة القسمة العسكرية المحفوظة بأرشيف الشهر العقارى .

كما استخدمت المصادر العربية التى اهتمت بذكر القبائل العربية التى قدمت الى مصر وتعرضت لأوضاعها منذ قدومها الى مصر مع الفتح الاسلامى حتى نهاية العصر العثمانى ، والمصادر التى اهتمت بفترة القرن التاسع عشر ، وكذلك المصادر التى عنيت بأحوال العربان الاجتماعية .

كما استعنت بكتابات علماء الحملة الفرنسية وهى وان كانت عبارة عن مشاهدات علماء الحملة الفرنسبة خلال فترة وجودهم فى مصر فى الفترة السابقة على فترة الدراسة ، فان مما لا شك فيه أن أحوال العربان لم تتغير كثيرا خلال هذه الفترة التى تعد قصيرة فى حياة الشعوب ، فكان ما سجله علماء الحملة الفرنسية مصدرا مهما لدراسة أحوال العربان الاجتماعية بصفة خاصة .

كما استعنت بعدد من المراجع التاريخية والاجتماعية الحديثة والرسائل الجامعية .

وأخيرا ، يشرفنى أن اتقدم بوافر الشكر والتقدير لأستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور رؤوف عباس حامد لتوجيهه لى طوال الفترة التى استغرقتها هذه الدراسة .

كما اتقدم بالشكر لأستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور عبدالرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم استاذ التاريخ الحديث بجامعة الأزهر لتعهده البحث برعايته العلمية طوال سنوات الدراسة، كذلك اتوجه بالشكر الى أمناء دار الوثائق التاريخية القومية ودار المحفوظات العمومية وأرشيف الشهر العقارى وأمناء مكتبات جامعة القاهرة ومعهد البحوث والدراسات العربية ودار الكتب القومية لما قدموه لى من عون .

كذلك اتقدم بالشكر للأستاذ الشريف ضياء العنقاوى نقيب اشراف قنا الذى قدم للبحث مادة وثائقية قيمة .

واذا كان البحث قد سد ثغرة فى الأبحاث التاريخية فالفضل كل الفضل يعود للأستاذين المشرفين وللسادة الذين قدموا لى العون ، أما اذا كانت هناك هنات فلا يتحمل مسئوليتها سواى .

وعلى الله قصد السبيل ،،،

المؤلفة

تمهيـــد

القبائل العربية فى مصر حتى مطلع القرن التاسع عشر

عندما فتح العرب مصر شجع الحكام العرب القبائل العربية على الهجرة الى مصر والاقامة بها(١) فاستقرت بعض القبائل واندمجت مع سكان مصر الأصليين بينما استمر البعض الآخر محافظا على بداوته التى من أهم معالمها كثره التنقل والترحال ، وكان النيل يغمر البلاد مدة الفيضان فاذا انحسرت المياه بعد الفيضان تركت مستنقعات وأراضى مغطاة بالبردى والكلأ والحشائش الصالحة لرعى الأغنام والماعز والابل والخيل فى معظم مناطق الدلتا وبعض المناطق المتاخمة للصحراء مما شجع القبائل العربية على الرحيل لتلك المناطق فأخذوا يرعون ويتاجرون(٢) واشتغل بعضهم

(١) عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٥٢ .

(٢) وزارة المعارف : الشرقية وسيناء ، مجموعة أبحاث ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ١٠٤ .

بالزراعة « وصار أكثرهم أصـــحاب معايش وأهل زرع وفلاحة وماشية وضرع »(٣) .

ويذكر المقريزى أن الفيوم والبهنسا وأباصير وسخا وأتريب وغيرها من بلدان مصر كانت مساكن لقبائل الفتح الأول ، مما يدل على أن العرب الفاتحين قد بلغوا صـــعيد مصر منذ أيام الفتح الأولى(٤) .

وقد امتازت القرى العربية بطابعها الخاص بالقطعان الكبيرة من الابل والخيل كما اتســمت بالحروب والمنازعات بينهم وبين الفلاحين ، وقد ازدحمت تلك القرى فكان أحيانا يقوم شيخ العرب بقيادة فريق من قومه بتأسيس قرية جديدة يطلق عليها اســم نزلة وكثرت هذه النزلات على ضفاف النيل وبعضها لايزال يحمل أسماء مشايخ العربان الذين نزلوا بها الى اليوم(٥) .

وقد أغرى شبه جزيرة سيناء قبائل العرب جميعا باختياره مكانا لاستقرارهم وبالذات فى السنوات التى تلت الفتح العربى مباشرة لمصر وذلك بسبب نقل التجارة بين آسيا وأوروبا وأفريقيا وخفارة دير طور سيناء(٦) .

---

(٣) تقى الدين أبو العباس أحمد المقريزى : البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٥١ و ٥٢ .

(٤)د . عبد المجيد عابدين : البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب (للمقريزى) مع دراسات فى تاريخ العروبة فى وادى النيل ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٩٧ .

(٥) ب . م . ماريان : رحلة الى بنى سويف والفيوم ، وصف مصر ، ج ٢ ، العرب فى ريف مصر وصحراواتها ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة سنة ١٩٧٨ ، ص ٢٧٠ .

(٦) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، القاهرة ١٩٣٥ ، ص ٨٢ .

وفى عهد الأمويين استقدم الوالى « عبد الله بن الحجاب » بناء على طلب « هشام بن عبد الملك » مائة بيت من نضر ومائة أخرى من بنى سليم وأعطاهم أموالا من صـــدقة العشور اشـــتروا بها الجمال والخيول واشتغلوا بنقل الغلال الى بحر القلزم — البحر الأحمر — كما اشتغل كثير منهم بعد ذلك بالزراعة(٧) .

ثم ازدادت أعداد العرب فى صعيد مصر على أثر سقوط دولة الأمويين فى دمشـــــق وهـــــروب الكثيرين منهم من أمام العباسيين(٨) .

وفى عهد الدولة العباسية كانت القبائل العربيه الوافدة الى مصر ثلاث قبائل . ولما بدأت العناصر غير العربية تحكم مصر بعد ذلك ، وبالتالى لم تعد هؤلاء الحكام يحابون العرب كما حدث أثناء حكم أحمد بن طولون (٢٥٧ — ٢٧١ هـ) (٨٧٠ — ٨٨٤ م) بدأت القبائل العربية التى كانت قد هاجرت الى مصر تهاجر من جديد الى شمال أفريقية والى السودان .

ولما تولى الفاطميون حكم مصر سنة ٣٦٣ هـ (٩٧٣ م) عاد الحكم العربى الى مصر ورأى الخلفاء الفاطميون فى القبائل العربية المستقرة بسورية على حدود مصر الشرقية مصدر خطر على حكمهم الجديد فى شمال وادى النيل فاتجهوا الى تشجيع تلك القبائل على الهجرة الى مصر(٩) . لذا نرى العزيز بالله (٩٧٦ — ٩٩٦ م) يدعو بطون قيس من بنى سليم وبنى هلال ، ونرى الناصر أبا محمد

---

(٧) وزارة المعارف المصرية : نفس المرجع ، ص ٤٢ .

(٨) رضوان محمد الجنايني : القبائل العربيه فى مصر فى القرنين الثالث والرابع الهجرى ، ماجستير آداب القاهرة ، سنة ١٩٧٦ ، ص ٣٨ .

(٩) مصطفى كامل الشريف : عروبه مصر من قبائلها ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢٧ .

اليازورى وزير المستنصر (١٠٣٦ ـــ ١٠٩٤) يدعو سنبس احدى بطون طىء التى كانت تسكن حول غزة فى جنوب فلسطين ويسهل لهم الاستقرار فى مديرية البحيرة(١٠) .

وعندما بدأت قوة الفاطميين في الاضمحلال ثار عليهم « المعز ابن باديس » زعيم بربر صنهاجة فأرسل الخليفة المستنصر سنة ١٠٤٩ هـ الى بنى هلال وبنى سليم(١١) لينمحهم أرض المغرب، وكان الغرض من ذلك تخفيف وطأة القحط الذى كان منتشرا فى ذلك الوقت على المصريين بتقليل عددهم كما كان غرضه أيضا تأديب الثوار من المغاربة لخروجهم على طاعته ، فهاجر كثير من القبائل العربية الموجودة بمصر الى شمال أفريقيا وانتشروا فى طرابلس وتونس . وتصاهر بعضهم مع سكان تلك المناطق ، وتلك هى القبائل التى عاد بعضها الى أرض مصر مرة أخرى فى القرن الثامن عشر(١٢) .

وفى عهد « صلاح الدين الأيوبى » قوى شأن العرب فى مصر حتى ان جماعة منهم أمروا بالبوق والقلم ، أى أصبحت لهم الكلمة فى الجيش والديوان(١٣) . وكان هنـــاك موظف مختص بشئون العربان وقبائلهم فى مصر فى عصر الدولة الأيوبية وكان يسمى بـــ « الحمدانى »(١٤) .

---

(١٠) محمود كامل : الدولة العربية الكبرى ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ١٤٨ .
(١١)ويرجع اليهم نسب عرب الطحاوى وسمالوس .
جاك ليون الافريقى : وصـــف أفريقيا ، ترجمة د . عبد الرحمن حميدة ، الرياض ١٣٩٩ هـ ـــ ١٩٧٩ م ، ص ٥١ .
(١٢)وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٤٣ .
(١٣) نفسه ص ٤٤ .
(١٤) أحمد لطفى السيد : نفس المرجع ، ص ٨٢ .

وفى عهد المماليك كان العرب قد بلغوا بمصر عددا عظيما وانتشروا فى مختلف أنحاء البلاد بالوجهين القبلى والبحرى ، وفى الوقت نفسه توقفت الهجرات العربية الى مصر بسبب كراهية المماليك للعنصر العربى ، وقد أنف العربان من الخضـــوع لدولة المماليك ووصف « الأمير نجم الدين » زعيم جعافرة مصر «السلطان أيبك » بأنه « مملوك قد مسه الرق » وقبض عليه وأعدم فى عهد بيبرس الأول(١٥) .

وبلغ رفضـــهم لحكمهم مداه حينما اجتمعوا واقاموا أحدهم حاكما قائلين : « نحن أصحاب البلاد ونحن أحق بالملك من المماليك وكفى أننا خدمنا بنى أيوب وهم خوارج خرجوا على البلاد »(١٦) .

وقد اشتركت جميع القبائل الموجودة فى مصـــــر فى ثورة الشريف « حصن الدولة » فى محاولة لاقامة دولة بدوية منفصلة عن السلطنة المملوكية وقد نجح المماليك فى اخماد تلك الثورة بعد جهد جهيد(١٧) .

وكان الصدام المستمر بين العربان والمماليك سوانا لذلك العصر بالاضافة الى الاخلال بالأمن والاضـــرار بالنظام والاعتداء على الأهالى الآمنين ولم يسلم الحجاج فى طريقهم من اعتداءات العربان عليهم بالنهب والقتل(١٨) .

---

(١٥) ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، القاهرة سنة ١٩٦٨ ، ص ٢٢٨

(١٦) د . سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٥٢ .

(١٧) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١١ ، القاهرة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م . ص ٤ .

(١٨) د . سعيد عاشور المرجع نفسه ، ص ٥٢

كذلك اعتاد العربان أن ينتهزوا فرصة الفيضان عندما تكسو مياه النيل أراضى الحياض فيصبحون فى مأمن من وصول قوات من العاصمة لردعهم وعندئذ يغيرون على القرى فيذبحون الفلاحين ذبح المواشى ويستولون على كل ما تصـــــل اليه أيديهم من غلات ومواشى(١٩) حتى ان الفلاحين لجأوا الى عمل أحواض من الطين على شكل الأبراج يعلوها سطح مزود بمتراس وســـط الحقول المزروعة فما أن يلمحوا العربان قادمين حتى يقودوا حيواناتهم الى أقرب الابراج حيث يقومون من فوقها بالدفاع عن ممتلكاتهم(٢٠) .

ولم تسلم المدن الكبرى مثل أسيوط والاسكندرية من بطشهم حتى العاصمة كانت تتعرض لغارات العربان على أطرافها ، حتى ان الرحالة الغربيين ذكروا فى كتاباتهم أن الحراسة الشديدة كانت تفرض على المدن المصرية ليلا خوفا من اعتداءات العربان عليها ، ولم تنقطع تلك الاعتداءات حتى فى الساعات الحرجة وساعات الخطر الخارجى ، ومن ذلك ما حدث عند اغارة جيوش ملك قبرص على الاسكندرية سنة ٧٦٧ هـ/١٣٦٦ م اذ كان القبارصة ينهبون المدينة ويذهبون الى سفنهم فيدخل العربان المدينة فى ظلام الليل ويستمرون فى النهب والسلب حتى طلوع الفجر(٢١) .

ولقد حاول سلاطين المماليك تقريب بعض مشايخ العربان لهم وفى أحيان أخرى قاموا باستخدام الحملات العسكرية لردعهم(٢٢) .

---

(١٩) عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، مكتبة جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ١٥٧ .

(٢٠) دى بوا — ايميه : القبائل العربية فى صحراوات مصر : وصف مصر ، ص ١٩٥ .

(٢١) سعيد عاشور : نفس المرجع ، ص ٥٣ .

(٢٢) نفسه ، ص ٥٢ .

وبالرغم من تلك المحاولات فقد ظلت العلاقة بين العربان والمماليك قائمة على الكراهية ، واستمرت تمرداتهم طوال عصر المماليك بما فيها من نهب اقطاعات الأمراء والامتناع عن دفع الخراج(٢٣) .

العـــربان فى العصـــر العثمـــانى :

لعب العربان دورا فى أحداث الفتح العثمانى لمصر ووقفوا الى جانب « طومان باى » ضد العثمانيين وبخاصة عربان الشرقية وبلبيس فكانوا يقبضون على من يلقونهم من العثمانية ويقطعون رؤوسهم ويحضرونها بين يدى السلطان الذى يأمر بتعليقها على باب النصر وباب زويلة(٢٤) .

وقد عملت السلطات العثمانية منذ بداية حكمها على استمالة العربان الى جانبها بالطرق الودية كما أن قانون « نامة سليمان » أشار فى كثير من المواضع الى السلطات التى منحها لمشايخ العربان فى مناطقهم اتقاء لشــرهم وتفاديا لتمرداتهم(٢٥) ، وقد أقر قانون نامة سليمان أهمية عنصـــر العربان وعهد الى مشايخهم مهمة الاشراف على زراعة الأرض وجباية الضرائب نيابة عن الحكومة فى المساحات الشاسعة التى يسيطرون عليها(٢٦) .

كما نص قانون نامه فى أكثر من موضع على مسئولية مشايخ العربان عن حماية الأمن فى مناطقهم وأشركهم فى مسئولية ترك

---

(٢٣) ابراهيم طرخان : نفس المرجع ، ص ٢٣٨ .

(٢٤) محمد بن أحمد بن اياس الحنفى : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ص ١٤٢ .

(٢٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : نفس المرجع ، ص ١٦٠ .

(٢٦) هيلين ريفلين : الاقتصاد والاداره فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٤٥ .

الفلاحين قراهم والهروب الى مناطق أخرى وتحملهم مسئولية ارجاع الهاربين والا تحملوا خراج ما يترك من بور الأراضى السلطانية(٢٧) .

واشترك العربان فى أعمال الخفارة مما ضمن لهم موردا ثابتا من الرزق والنفوذ فى آن واحد ومكنهم من القيام بدور ابجابى فى حياة الريف ، تمثل فى ضمان الأمن والاطمئنان الى حد ما فى بعض مناطق الريف المصرى(٢٨) .

وقد اطلقت وثائق المحكمة الشرعية على العربان الذين اشتغلوا بالخفارة اسم « العرب المدركين » أى الذين عليهم حماية الادراك أو المناطق الواقعة فى نفوذهم(٢٩) .

وبانتقال السلطة الفعلية الى أيدى الأمراء المماليك فى القرن الثامن عشر وبتغلب نفوذهم على نفوذ البكوات العثمانيين لعب العربان دورا كبيرا فى الفتن السياسية والصراعات العسكرية التى كانت تثور بين البيوت المملوكية مع استغلال تلك الصراعات لصالحهم .

وظهر دور العربان جليا فى الأحداث السياسية التى نشأت بين فريقى الفقارية والقاسمية(٣٠) . فكانت الفقارية وبيوتها التى

---

(٢٧) عبد الرحيم عبد الرحمن : نفس المرجع ، ص ١٥٠ و ١٥١ .

(٢٨)نفسه ، ص ١٥٥ .

وايضا : عبد الرحيم عبد الرحمن : المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى تونس ١٩٨٢ ، ص ٣٧ .

(٢٩) عبد الرحيم عبد الرحمن : نفس المرجع ، ص ١٥٥

(٣٠) يرجع ظهور القاسمية والفقارية إلى عام ١٠٥ هـ / ١٦٤٠ م نسبة الى قاسم بك الدفتردار مؤسس القاسمية وذى الفقار بك المعاصرين للسلطان سليم الاول وذلك على أثر التنافس الذى قام بينهما .

عبد الرحمن حسن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والاخبار ، جـ ١ ، القاهرة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م ، ص ٢٣ .

منها بيت رضوان والصابونجي والخشاب والقطامشة والدهايطة والابراهيمية والعلوية والمحمدية تتحالف مع العصبيات المقابلة لها من العربان وهم نصف سعد ، بينما القاسمة وبيوتها ومنها الايواظية وأبو شنب كانت تتحالف مع نصف حرام(٣١) .

وظهر تأييد عربان الهوارة بزعامة شيخ العرب همام(٣٢) ، وعربان الحبايبة بزعامة سويلم بن حبيب(٣٣) للبيوت المملوكية التى عارضت على بك الكبير ونازعته الحكم ، ولذا فان على بك أدرك خطورة هؤلاء العربان على مركزه خاصة بعد اتساع نفوذ كل من هذين الشيخين(٣٤) .

كان مشايخ العربان منذ القرن الثامن عشر قد دخلوا مجال

---

(٣١) سعد وحرام من القبائل العربية التى استقرت فى مناطق متفرقة فى ريف الوجه البحرى وحدث بينهما تنافس طال مداه فتأثر به أهل القرى واصبح لكل فريق أنصاره الذين يؤيدونه .

القريرى : نفس المصدر ، ص ١١ .

(٣٢) ولد حوالى ١٢٢١ هـ/١٧٠٩ م وتوفى فى ١١٨٣ هـ/١٧٦٩ م وكان ابنا للشيخ يوسف بن الشيخ أحمد محمد همام الذى آلت اليه زعامة قبائل الهوارة فى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى .

ليلى عبد اللطيف : الصعيد فى عصر شيخ العرب همام ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ١٠٤ .

(٣٣) وهم ينتسبون الى حبيب بن سعد أعظم مشايخ العرب قدرا بالقليوبية والوجه البحرى عامة وقد وفدوا أصلا من الحجاز واستقروا فى أسيوط ثم نزحوا الى الدلتا وكان ظهور جدهم « حبيب » فى أوائل القرن الثامن عشر وقد تولى رياستهم فى عهد على بك سويلم بن حبيب الذى ورث من أبيه نفوذه وشهرته وقد انتهت الى سويلم زعامة القبائل العربية وقد هابه الجميع لشدة بأسه .

(٣٤) عبد الرحيم عبد الرحمن : نفس المرجع ، ص ١٦٤ .

الالتزام وأصبحوا من الملتزمين الوارثين واكتسب أكثرهم أهمية سلطات تكاد تكون مطلقة فى المناطق التى يسيطرون عليها(٣٥) .

وكان شيوخ العربان الملتزمون فى الصعيد أكثر قدرة على حماية فلاحيهم من هجمات العربان من ملتزمى الوجه البحرى كما تميزت المساحات المعطاة للملتزمين فى الصعيد باتساعها عن نظيرتها فى الوجه البحرى(٣٦) .

وقد بلغ من ظلم الملتزمين فى الوجه البحرى انهم كانوا يأخذون أبناء الفلاحين رهينة عندهم الى أن يفى آباؤهم بالأموال المتأخرة عليهم بالاضافة الى الغرامات الكبيرة التى كانوا يفرضونها عليهم كنوع من العقاب لتأخرهم عن دفع الضريبة(٣٧) .

وكان يجرى مسح سنوى لكل أراضى الصعيد يتلوه توزيع مشايخ البلد لأراضى القرية بين الزراع سواء أكانوا من الفلاحين أم من العربان ، وكانت القرى التى تدفع ضرائبها عينيا تخصمها من اجمالى المحصول ثم يقسم الباقى بين الزراع والملتزمين(٣٨) .

وكثيرا ما كان الملتزمون من العربان يعدلون نظام الرى لمنفعتهم الخاصة كما كانوا يغتصبون غلال الفلاحين اذا لم تمدهم بمحصول كاف . وكان الفلاحون يعترضون على هذا النهب(٣٩) كما كانت

---

(٣٥) هيللين ريفللين : نفس المرجع ، ص ٤٧ .
(٣٦) ليلى عبد اللطيف : الصعيد فى عصر شيخ العرب همام ، ص ٩٨ .
(٣٧) الجبرتى : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٩٠ .
(٣٨) هيللين ريفللين : نفس المرجع ، ص ٤٧ .
(٣٩) م . ب جيرار : الأحوال الزراعية فى مصر ، ترجمة يوسف نحاس ، القاهرة ١٩٤٢ ، ص ٣١ .

اغارات العربان الرحل تكثر على القرى فى أوقات الحصاد لنهب الغلال(٤٠) .

وأصبح الفلاح حائرا بين ظلم الملتزمين الذين اندفعوا نتيجة لضعف الادارة المركزية بدافع المصلحة الشخصية الى استغلال الفلاحين ، وانتشار هجمات العربان ، مما دفعهم الى الهروب الى المدن حتى انه فى نهاية القرن الثامن عشر كانت معظم القرى تعانى من هروب فلاحيها من أراضيهم(٤١) .

وكان من مساوىء العربان فى تلك الفتره استمرارهم فى قطع الطرق وتهديد قوافل الحج فى الطريق بين السويس والقصير(٤٢) . ووصل الأمر بعربان العبابدة فى ١٢٠٢ هـ/١٧٨٨م أن نهبوا قافلة التجار والحجاج الواصلة من السويس وكانت بضائع تلك القافلة محمولة على ستة آلاف جمل(٤٣) .

كما استمرت اعتداءات العربان داخل البلاد من قطع الطرق ونهب المارة من أبناء السبيل والتجار ومهاجمة القرى وخطف المتاع والمواشى من البقر والغنم والجمال ، حتى ان اهل البلاد لم يكن يمكنهم الخروج ببهائمهم الى خارج القرى للرعى أو للسفر لتعرض العربان لهم(٤٤) .

حتى العربان الذين اتخذوا من الزراعة حرفة لهم لم يتخلوا عن عاداتهم القديمة وبخاصة عادة السلب والنهب ، فكانوا

---

(٤٠) امين مصطفى عفيفى : تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث ، الانجلو ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٩٢ .
(٤١) الجبرتى : نفس المصدر ، جـ ١ ، أحداث ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٣ م ، ص ٢٣٩ .
(٤٢) امين مصطفى عفيفى : نفس المرجع ، ص ٢٥٧ .
(٤٣) الجبرتى : نفس المصدر جـ ١ حوادث ١١٨٣ هـ - ١٧٦٩ م ، ص ٣٤٥ .
(٤٤) نفسه ، حوادث رمضان ١٢١٤ هـ - يناير ١٨٠٠ م ، ص ١١١ .

يستحوذون عنوة على اجود الأراضى ويحولون مياه الرى ويقطعون الجسور فى الوقت الملائم لهم غير عابئين بمصالح جيرانهم من الفلاحين ، ووصل الأمر بهؤلاء العرب المستفلحين الى أنهم كانوا يسلبون حاصلات القرى المجاورة لهم بدون مبالاة وذلك كلما قصرت حاصلاتهم عن الوفاء بحاجاتهم(٤٥) .

كما أن العربان لم يتورعوا عن قتل بعض المشايخ المرموقين الذين كانوا يتوسطون لفض المنازعات بين القبائل بعضها البعض(٤٦) .

وفى القرن الثامن عشر عهد لأولاد حبيب بخفارة الملاحة النيلية بين موانىء القاهرة وموانىء دمياط ورشيد فاستغلوا تلك السلطة لنشر النهب والسلب فى أقاليم الشرقية والقليوبية ومارسوا القرصنة النيلية(٤٧) .

وقد بلغ من نفوذ سالم بن حبيب شيخ الحبايبة أن أصبح

---

(٤٥) ليلى عبد اللطيف : الصعيد فى عهد شيخ العرب همام ، ص ٥٥ .

(٤٦) ومن أمثلة هؤلاء الشيخ عبد الجواد محمد بن الجواد الانصارى الجرجاوى الذى عاش مع اسرته فى مصر واشترى منزلا واسعا وراح يتردد على دروس العلماء ثم توجه الى الصعيد ليصلح بين جماعة من عربان العسيرات فقتلوه غيلة .

الجبرتى : نفس المصدر ، جـ ٤ ، ص ١٢٧ .

وايضا الشيخ الفاضل الصالح المجذوب محمد بن أبى بكر بن محمد المغربى الطرابلسى الشهير بالأشرم وكان يسكن الاسكندرية وكانت الأغنام تجلب من وادى برقة فيشارك عليها مشايخ عربان أولاد علي وغيرهم ، وكان قد ذهب الى كرداسة لايقاع الصلح بين العربان هناك وجماعة من القوافل المتجهة الى طرابلس فقتلوه .

الجبرتى : المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٥٢ .

(٤٧) ليلى عبد اللطيف : الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٤٢٥ .

الملتزمون لا يقدرون على تنفيذ أمر ما مع الفلاحين الذين هم تحت حمايته الا باشارة منه .

وقد استمر نفوذ الحبايبة يستفز على بك ويحفزه ضدهم فأرسل اليهم الحملات حتى استطاع أن يهزمهم ويقضى على نفوذهم(٤٨) .

بالاضافة الى عربان الحبايبة الذين عانى منهم الوجه البحرى فى العصر العثمانى كان هناك عربان « أولاد وافى » الذين كانوا ينشرون الذعر فى أنحاء البلاد بنهب المزروعات والمواشى وسلب المتاع والمال ، الأمر الذى حدا بأهالى البهنسا وبنى سويف الى اللجوء الى السلطان نفسه فأصدر الأخير أمرا الى باشا مصر بتجريد الحملات للقضاء عليهم(٤٩) .

ومن هؤلاء العربان أيضا عربان أولاد عبد الدايم وهم يسكنون الشرقية ، وهم صورة من صور الجانب السلبى للعربان فى الريف فكان شيخهم عبد الدايم أحد اسباب الفساد فى الشرقية ، «وعمل من المفاسد فى الشرقية مالا يسمع بمثلها» على حد تعبير ابن اياس(٥٠) . وقد تجمع طوائف من العربان وتحالفوا على التمرد ومنهم بنو عطية وبنو عطا وبنو حرام(٥١) . وقد خرج الأمير « قايتباى » بنفسه وبصحبته عدد كبير من الجند من الجراكسة والعثمانية وقاتل القبائل المتجمعة فى الجيزة(٥٢) .

---

(٤٨) الجبرتى : نفس المصدر ج ١ ، حوادث ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م ، ص ٣٤٥
(٤٩) الجبرتى : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٠١ .
(٥٠) ابن اياس : نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ٢٢١ .
(٥١) نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٩٧ .
(٥٢) نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٢٤ .

كما دأب عربان الوجه البحرى على قطع الجسور ، الأمر الذى كان يؤدى الى نقص مياه النيل وارتفاع أسعار الغلال مثلما حدث عندما قطعوا جسر « الحلفاية » فارتفع سعر القمح بعد أن نقص النيل فى تلك الليلة مقدار ثلاث أصابع (حتى جاء اليوم الخامس فزاد الله فى النيل المبارك اصبعين من النقص فسكن ذلك الاضطراب(٥٣) .

اذا كنا قد استعرضنا فى الأحداث السابقة مدى الأضرار التى سببها العربان للحكام والأهالى فى مصر فى العصر العثمانى كان هناك ظاهرة مغايرة لما حدث فى الوجه البحرى الا وهى ظاهرة « الهوارة » فى صعيد مصر .. وذلك حينما عقد العثمانيون اتفاقات مع القبائل العربية أقروا فيها سيادة تلك القبائل على المناطق التى كانت لهم السيادة فيها من قبل فى العصر المملوكى وذلك مقابل تعهد هؤلاء الشيوخ بحفظ الأمن وتنمية الزراعة وجمع الضرائب ، فى مقابل اعتراف العثمانيين بمراكز تلك القبائل وتركوا لهم حرية التصرف فى أراضيهم ومن هذه القبائل كانت قبيلة الهوارة(٥٤) .

وقد أرسل الأمير على بن عمر شيخ الهوارة وحاكم الصعيد هدية للسلطان سليم ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م وأرسل الأخير برسول منه الى الأمير يحمل هدية عبارة عن قفاطين فخمة مع مرسوم باستمرار الأمير فى حكم الصعيد(٥٥) .

غير أن العثمانيين نزعوا حكم الصعيد من الهوارة فى عام ٩٨٣/١٥٧٦ م وعهدوا بالحكم فيه الى أحد بكوات المماليك ، وذلك

(٥٣) نفسه ، جـ ٥ ، ص ٢٧٤ .
(٥٤) ليلى عبد اللطيف : الصعيد فى عهد شيخ العرب همام ، ص ٤٤ .
(٥٥) ابن اياس : نفس المصدر ، جـ ٣ ، ص ٢٨٤ .

لأن الهوارة أهملوا فيما كلفوا بأدائه من مهمات مثل جمع المـــال والغلال المقررة للدولة كما أهملوا فى شئون الزراعة(٥٦) .

وعند ادخال نظام الالتزام الى الصعيد فى الربع الأول من القرن السابع عشر سيطر الهوارة على مساحات واســـعة من أراضى الصعيد عن طريق حصول شيوخهم على مناصب الملتزمين فى الصعيد ، وبسيطرة الهوارة على معظم أراضى الصعيد بالالتزام عادت اليهم السلطة والسيطرة على الصعيد ولكن فى ظل الادارة العثمانية(٥٧) .

وعاش الصعيد عصرا ذهبيا فى عصر الشيخ همام بن يوسف الذى وصفته المصادر المعاصرة بأنه « عظيم بلاد الصعيد ومن كان خيره وبره يعم القريب والبعيد . وقد جمع فيه من الكمال ما ليس فيه لغيره مثال »(٥٨) .

وقد أمد همام الحكومة بالقاهرة بحوالى ١٥٠ الف أردب من القمح نال فى مقابلها مطلق السلطة فى جباية الضرائب وحكم المنطقة(٥٩) .

وتمتع الفلاحون المصريون بحماية الهوارة فمارسوا أعمالهم فى اطمئنان وأمن لم يعرفهما أمثالهم فى الوجه البحرى كما اهتم الهوارة فى عهد همام بصيانة الجسور والترع حتى بلغت الزراعة أيامه أقصى درجات ازدهارها(٦٠) . وقد وجد الهوارة فى مســـاندة

---

(٥٦) على مبارك : نفس المصدر ، ج ١٠ ، ص ٥٣ .
(٥٧) ليلى عبد اللطيف : نفس المرجع ، ص ٤٦ .
(٥٨) الجبرتى : نفس المصدر ، حوادث ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م ، ص ٣٤٤ .
(٥٩) رينللين : نفس المرجع ، ص ٤٦ .
(٦٠) س . ب . جيرار : المصدر السابق ، ص ٢٦ .

الأمراء المماليك اللاجئين الى الصعيد فرارا من وجه منافسيهم فرصة لتوطيد نفوذهم(٦١) . فاستقبلوا على بك الكبير الذى لجأ الى حمى الشيخ همام طالبا منه أن يصلح بينه وبين زميله صالح بك القاسمى حتى اقتنع الأخير بالانضمام الى صفوف على بك(٦٢) . ولكن لم يلبث على بك أن قرر فى عام ١٧٦٩ م التخلص من همام زعيم الهوارة فأرسل اليه حملة عسكرية تمكنت من هزيمته وتوفى الشيخ همام عقب هزيمته بفترة قصيرة(٦٣) . وذلك بعد أن تخلص من نفوذ الحبايبة فى الوجه البحرى خاصة بعد أن ساندوا البيوتات المملوكية المعارضة له(٦٤) .

ويرى بعض الكتاب المحدثين أن استضافة الهوارة للفارين من المماليك والبكوات أتت بنتائج عكسية اذ لم يؤد ذلك الى استعادة ما فقدوه من نفوذ بل أدى الى انتشار الفوضى واضطراب الأمن فى الصعيد(٦٥) .

وظل الهوارة يشتركون فى الحياة السياسية بتأييدهم فريقا من الحكام ضد آخر حتى عهد مراد بك وابراهيم بك(٦٦) . وأصبح الصعيد فى تلك الفترة نهبا لبكوات القاهرة الذين سخروا أرضه وفلاحيه لمآربهم الشخصية وأثقلوا كاهلهم بالمظالم فتدهورت الزراعة واضطرب الأمن(٦٧) حتى انتهى بهم الأمر الى أن قتل

---

(٦١) ريفللين : المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٦٢) ليلى عبد اللطيف : الصعيد فى عهد شيخ العرب همام ، ص ٢٥٦ .

(٦٣) ريفللين : المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٦٤) محمد رفعت : على بك الكبير ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ٤٤ .

(٦٥) فاطمة علم الدين : الريف المصرى فى عهد الاحتلال البريطانى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، ص ٢٢٣ .

(٦٦) الجبرتى : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٥ .

(٦٧) ليلى عبد اللطيف : الادارة فى مصر فى العهد العثمانى ، ص ٤٥٣ .

مراد بك شتتهم وصادر أموالهم سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م(٦٨) .

ويحدثنا « الجبرتى » عن انتهاء أمر الهوارة بقدومهم الى القاهرة أسرى ورهائن طالبين العفو والأمان من الوالى حتى تحولت مكانتهم من « المهابة والعقال الى الذل والهوان »(٦٩) .

العربان والحملة الفرنسية :

ومما يذكر للعربان فى تلك الفترة أنهم لعبوا دورا أثناء وجود الحملة الفرنسية سواء بمقاومة الحملة أو بالتعاون مع جنودها أو بالاستفادة من الفوضى التى حدثت فى أعقاب قدوم الحملة الفرنسية الى مصر .

فعندما نزلت الحملة ثغر رشيد (١٢١٣ هـ — ١٧٩٨ م) انضم العربان الى أهل الاسكندرية واشتركوا معهم فى المقاومة(٧٠) . وعندما توجهوا الى أبى قير اجتمعت المماليك والعربان ضدهم(٧١) .

ويذكر « كريستوفر هيرولد » أن العربان بدأوا فى ملاحقة الجنود الفرنسيين بهجماتهم بمجرد أن غادروا الاسكندرية حتى صدرت الأوامر للوحدات بأن تسير فى مربعات بدلا من الطوابير ، وتخلف كثيرون لأنهم ماتوا من ضربة الشمس أما الذين ظلوا على قيد الحياة من المتخلفين فقد قتلهم العربان أو أسروهم(٧٢) .

---

(٦٨) الجبرتى : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٥ .

(٦٩) الجبرتى : نفس المصدر ، جـ ٧ ، حوادث سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م ، ص ٨٧٤ .

(٧٠) عبد الرحيم عبد الرحمن : نفس المرجع ، ص ١٥٦ .

(٧١) أمين سامى : تقويم النيل ، ج ٢ ، القاهرة ١٩٢٨ ، ص ١٣٣ .

(٧٢) ج . كريستوفر هيرولد : بونابرت فى مصر ، ترجمة : فؤاد اندراوس ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ١٦٦ .

وعندما اقترب الفرنسيون من القاهرة أرسل ابراهيم بك الى العربان المجاورة لها وطلب منهم أن يكونوا فى المقدمة بنواحى شبرا وما والاها ، كذلك اجتمع عند مراد بك الكثير من عربان البحيرة والجيزة من اولاد على والهنادى وغيرهم(٧٣) . واضطربت أحوال البلاد طوال تلك الفترة وسادت الفتن والفوضى(٧٤) كما زادت هجمات العربان على القاهرة وبخاصة خلال أحداث ثورتى القاهرة الأولى والثانية(٧٥) .

وعلى الجانب الايجابى ظهر تعاون العربان مع المماليك جليا فى مقاومة الحملة وآوى العربان الأمراء المماليك فى المنـــاطق المختلفة وقدموا لهم المؤن(٧٦) . كما كان العربان يقومون بحمل المكاتبات السرية بين المماليك وانصارهم فى القاهرة ، وذلك نظير أجور كبيرة(٧٧) .

وقد حاول بونابرت الاستفادة من العربان فلم تكن وسائل النقل ميسورة فى ذلك الوقت فكثير من الخيل كانت فى حالة سيئة مما اضطر معظم الفرسان الى السير على الأقدام وقد أثقلتهم العدة والسيوف التى يحملونها ، وعلاجا للموقف اجتمع بونابرت بشيوخ ثلاث عشرة قبيلة من قبائل العربان فى مقر قيادته وتم الاتفاق على أن يمد العربان الفرنسيين بثلاثمائة جواد وخمسمائة جمل يدفع ثمنها نقدا وأن يؤجروا منهم الف جمل وجمال ويردوا الأســـرى الذين أسروهم أثناء زحف الفرنسيين على الاسكندرية ، غير أنه لم يتم

(٧٣) الجبرتى : نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ .
(٧٤) على مبارك : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٥٩ .
(٧٥) نفسه ، ج ١ ، ص ١٦٠ .
(٧٦) عبد الرحيم عبد الرحمن : نفس المرجع ، ص ١٥٦ .
(٧٧) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٤٤ .

تنفيذ أى جانب من جوانب هذا الاتفاق الا فيما يتعلق برد الأسرى ، ذلك أنه قبل تسليم الخيل والجمال وصلت رسالة الى العربان من علماء القاهرة ومشايخها تدعوهم الى الجهاد ضد الغزاة ، وعدم التعاون معهم(٧٨) .

وهكذا وجه رجال الحملة جهدهم للانتقام من العربان الذين لا يبدون روح التعاون معهم ، وقدم اقتراح بتخصيص سلاح الهجانة الذى انشاه قائد الجيش الفرنسى فى مصر لمقاومة تلك القبائل التى تهدد أمنهم(٧٩) .

وقام الفرنسيون بقتل بعض مشايخ العربان مثل الشيخ الشواربى شيخ قليوب وثلاثة من مشايخ العربان فى الشرقية بحجة أنهم اطلعوا على كتابات لهم فيها تحريض على الحملة ، كما انهم وجدوا كثيرا من الأسلحة والأمتعة التى نهبت منهم لدى عربان العبابدة(٨٠) . وتم قتل هؤلاء العربان بصورة بشعة فقطعوا رؤوسهم وحملوا جثة الشواربى مع راسه فى تابوت وأخذه أتباعه فى بلدة قليوب ليدفن هناك(٨١) . وقد بلغ من كراهية بونابرت للعربان وموقفهم من الحملة أنه أذاع فى منشور عقب عودته من الشام أن من أسباب عودته رغبته فى تأديب العربان من قبائل « بلى » و « العبابدة » وغيرهم الذين يناصرون المماليك ويحركون الفتن فى الأقاليم فى غيابه ويعيثون فى البلاد فسادا ونهبا(٨٢) .

---

(٧٨) هيرولد : نفس المرجع ، ص ٨٤ و ٨٦ .
(٧٩) نفسه ، ص ٧٠ .
(٨٠) عبد الرحيم عبد الرحمن : نفس المرجع ، ص ١٥٦ .
(٨١) امين سامى : نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .
(٨٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : نفس المرجع ، ص ١٥٧ .

ويذكر « جومار » أنه كانت لدى العربان معلومات دقيقة عن أعماق الوديان فى الصحراء . وأن العديد منهم كانوا ينحازون الى المماليك ثم الى الفرنسيين كل بدوره من أجل الحصول على المال ، كما كانوا فى معظم الأحيان يرشدون الفرق الفرنسية الى طرق عكسية لتلك التى سار فيها المماليك حتى لا يتمكنوا من اللحاق بهم(٨٣) .

واستمر المماليك يقضون مضاجع الفرنسيين فى الصعيد الى ما بعد رحيل بونابرت الى فرنسا بوقت قصير حين وقع الجنرال كليبر معاهدة صلح مع مراد بك ، وخرق سكان الريف القانون بأعمال السلب والنهب التى كان العربان يقترفونها ، كل ذلك أدى الى الوصول بالبلاد الى حالة من الفوضى المستمرة ولم يستطع الفرنسيون اقرار شىء من النظام فى الريف الا بابقاء قوات عسكرية ضخمة فى الأقاليم(٨٤) .

وبعد مقتل كليبر سنة ١٨٠٠ وانتقال رياسة الحملة الى « عبد الله جاك مينو » وقعت فى عهده معاهدات صلح مع عدد من قبائل العربان(٨٥) ولكن ذلك لم يغير من سلوك العربان شيئا .

كما أن العربان استمروا فى أعمال السلب والنهب واستفادوا أيما استفادة من حالة الفوضى السياسية التى عاشتها البلاد فى أعقاب خروج الحملة الفرنسية حتى تولى محمد على الحكم ، فكانت بداية عهد جديد بالبلاد ، شهد ظهور حاكم قوى لا يستهان

---

(٨٣) جومار : العرب والعربان فى مصر الوسطى ، وصف مصر ، جـ ٢ ، ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٨٤) ريفللين : نفس المرجع ، ص ٦٦ .

(٨٥) نفسه ، ص ٦٩ و ٧٠ .

به لم يغفل ضمن اهتماماته واصلاحاته الاهتمام بمشكلة العربان فى مصر ، فقد رأى أن معالجة هذه المشكلة ستأتى بنتيجتين لا تقل احداهما أهمية عن الأخرى :

الأولى : تأمين البلاد والقرى المصرية من اعتداءات العربان المتكررة .

والثانية : الاستفادة من امكانات العربان فى الاشتراك فى خدمة الحكومة والجيش مع الاهتمام بتحسين أحوالهم المعيشـــية وادماجهم فى التكوين الاجتماعى للشعب المصــــرى ، وذلك كما سنرى من خلال هذه الدراسة .

تصـــــنيف فئـــات العــــربان :

وعلى ذلك أصبح عرب البدو يمثلون الطبقة الثانية فى الريف المصرى بعد الفلاحين المستقرين سواء فى ذلك الفلاحون من ذوى الأصول البدوية أو الفلاحون المستقرون(٨٦) .

واذا كنا نطلق اسم « بدو » على سكان الصحراء الجوالين المتنقلين والذين يعيشون على مقربة من وادى النيل فى الدلتـــا والصعيد(٨٧) فيجب ملاحظة أنه على مر عصـــور التاريخ كانت الحدود بين الأرض المزروعة والصـــــحراء أو البرارى غير ثابتة لتقلب الفيضان فعندما ينخفض النيل سنوات متتالية تجدب الأرض ويتركها الفلاحون الى الأراضى القابلة للزراعة أو يتحولون الى اشباه بدو ، وقد يحدث العكس عندما يعلو الفيضان بشكل متكرر

---

(٨٦) G. Douin b L'Egypte et La Syrie en 1833, Le Caire. 1927. P. 104

(٨٧) M. Marcel : Egypte Moderne, P. 108

فبخصب أراضى قاحلة وتستقر قبائل بدوية عليها أو يأتى اليها فلاحون من مناطق أخرى ، فكانت ثمة حدود اختـــلاط جغرافى واجتماعى بين الفلاحين والبدو الرعاة ، فضلا عن الاتصال بين الفئتين للتجارة أو الحرب أو الاثنتين معا(٨٨) .

وكان ابن خلدون سباقا عند وضـع البدو على مستويات ثلاثة تبعا لدرجة طعنهم فى الصحراء وبعدهم عن مظاهر الحضارة ويمكن اطلاق سلم البدو على هذه المستويات(٨٩) ونلمح فى أقصى السلم البدو الذين يعتمدون على الابل فى معيشتهم وهم من يطلق عليهم ابن خلدون « الابالة » أى رعاة الابل ، ويليهم فى الترتيب « الشاوية » أى أصحاب الشاء ورعاتها ، ووضع ابن خلدون معهم على نفس الدرجة « البقارة » أى رعاة البقر ، ويأتى فى أسفل السلم البدو المتهنون للزراعة وهم الذين مارسوا نوعا من أنواع الاســتقرار فى الواحات وحول الآبار والوديان أو عند المراكز الحضرية القريبة(٩٠) .

أما اذا أردنا تصنيف البدو طبقا لطبيعة الارتحال لديهم فنجد فئاتهم كما يلى :

١ — بدو الارتحال الكبير ، الذى يعتمد بصفة أســاسية ومباشرة على الجمل .

---

(٨٨) احمد صادق سعد : نشأة التكوين المصرى وتطوره ، دار الحداثة . بيروت ١٩٨١ ، ص ٨٢ .

(٨٩) صلاح مصطفى الفوال : البداوة العربيه والتنميه ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٥١ .

(٩٠) صلاح مصطفى الفوال : تنمية المجتمعات الصحراوية .. اسس نظرية ، القاهرة سنة ١٩٦٨ ، ص ١١٠ .

٢ ــ بدو الارتحال المحدود ، وهو الذى يرتكز على الغنم والمـــاعز .

٣ ــ بدو الارتحال الموسمى ، وغيه تمارس بعض جماعات من البدو الترحال فى مواسم معينة بينما نظل غالبيتهم مســـتقرة فى أماكنها الأصلية .

٤ ــ بدو مستقرون وغالبا ما يكون اســتقرارهم فى أطراف الصحارى بالقرب من المراكز الحضرية(٩١) .

ويمكن طبقا لأسلوب معيشة البدو وترحالهم مع الاســتعانة بالتصنيف السابق أن نقسم البدو الى أربع فئات :

البدو الرحل ، أشباه البدو ، البدو شبه المستقرين ، البدو المستقرين .

البـــدو الرحـــل :

وهم البدو القادمون من الصحراء وهم قبائل كبيرة منتشرة على حافة الوادى الخصب وفى قلب الصحراء ويعتمدون بالدرجة الأولى على الابل ، وتلك الفئة دائمة الســـعى والترحال وهم يجوبون البرارى ويعنون بتربية الابل واستخدامها فى تنقلاتهم فهم مضطرون الى التنقل الدائم بين مواطن الكلأ حتى يتسنى لهم الحصول على ما تحتاج اليه ابلهم ، ورحيلهم المستمر لا يحدث اعتباطا وانما يجرى وفق نظام محدد تفرضه أحوال المياه ومناطق الرعى التى يعرفونها جيدا ، وغالبا ما يضربون خيامهم بجوار الآبار فى الصحراء حيث تحصل على موارد المياه ولا تتوافر لهذه الفئة الا فرص قليلة تتيح لها أشباع حاجاتها اليومية ، وهذه الفئة بطبيعة تكوينها لا تشتغل

---

(٩١) نفســـه ، ص ١١١ .

بالزراعة لو سمحت لها الظروف بذلك ، وبالتالى لا تميل الى الاستقرار(٩٢) .

ويمثل هذا النوع من العربان الجانب الأكثر عددا والأكبر قوة سواء فيما يمتلك من خيول وأسلحة أو فيما لديه من جمال وماشية ، وكانت تلك القبائل تمد القوافل بالجمال التى تحتاج اليها لأغراض تجارية(٩٣) .

ويحظى هؤلاء العربان المزارعون باحترام الفلاحين لهم ويستقبل اقل واحد منهم شأنا — سواء كان مسافرا على ظهر جمل أو سائرا على قدميه — باحتفال فى الريف فيهرع اليه الناس حاملين له الماء ان كان عطشانا او البلح والخبز ان كان جائعا(٩٤) .

وهذه الفئة من العربان تحتقر الفلاحين المستقرين وترفض أن يسموا بـ « البدو » بعد أن فقدوا أهم ميزات البداوة باستقرارهم وعملهم بالزراعة وهؤلاء العربان يغيرون مناطق اقامتهم اذا ما بدت لهم منطقة أخرى أكثر تحقيقا لمشروعاتهم فى السلب والنهب(٩٥) .

وكان من عادة العربان أن يرسلوا الى القاهرة جواسيس يتخفون فى هيئة فلاحين ويتعرفون على نوع وحجم الفرق التى كانت تخرج من القاهرة للزحف عليهم ويذهبون لتقديم تقرير عن ذلك الى مشايخهم ، وعلى الفور كانت القبيلة ترفع خيامها وترسل الى أعماق الصحراء بالنساء والأطفال وكل ثمين لديهم(٩٦) .

---

(٩٢) فاطمة علم الدين : نفس المرجع ، ص ٢٢٠ .

(٩٣) جومار : نفس المصدر ، ص ٣٤٧ .

(٩٤) نفسه ، ص ٣٢٧ .

(٩٥) عبد الرحيم عبد الرحمن : المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص ٣٤ .

(٩٦) اندريوس : رحلة الى وادى النطرون ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

أشباه البدو :

وهم الأقرب الى البداوة منهم الى الاستقرار ويمكن اعتبارهم فئة وسطى ما بين البدو والفلاحين يعيش أفرادها فى الجهات الواقعة بين حدود المنطقة الزراعية والصحراء فى خيام عادة وقد يميل بعض أفرادها الى اقامة أكواخ من طين وغالبا ما تشتغل هذه الفئة بالزراعة وتأجير ابلها لأداء الأعمال الزراعية المختلفة كنقل الحاصلات مثلا(٩٧) .

ويشكل هؤلاء حدا فاصلا بين العرب المزارعين والعرب المقاتلين أو الرحل فهم يتميزون عن الأولين بأنهم لا يشكلون جزءا من سكان القرى وبأنهم لا يزرعون مطلقا بأيديهم ، ويتميزون على الآخرين بأنهم لا يغيرون من أماكن اقامتهم أو على الأقل المنطقة التى يقيمون فيها(٩٨) .

البدو شبه المستقرين :

وهم الأقرب الى الاستقرار منهم الى البداوة ، ورغم ارتباط هؤلاء ارتباطا مؤقتا بالأرض التى يزرعونها فانهم يعتبرون أنفسهم رعاة قبل كل شىء ويسكنون وقت فلاحة الأرض وحصادها فى أكواخ صغيرة من أغصان الشجر ، وبعد انتهاء موسم الأعمال الزراعية تعمد تلك القبائل الى التنقل كالبدو الرحل وراء الماء والكلأ ، غير أن مدى تنقلهم قصير وفى أواخر فصل الربيع يعودون بقطعانهم الى مواطن زراعتهم(٩٩) .

---

(٩٧) فاطمة علم الدين : نفس المرجع ، ص ٢٢٠ .
(٩٨) جومار : نفس المصدر ، ص ٢٢٦ و ٢٢٧ .
(٩٩) فاطمة علم الدين : نفس المرجع ، ص ٢٢١ .

البـــدو المســـتقرون :

وهى فئة تعيش فعلا فى الأرض الزراعية وأحيـــانا فى المناطق الواقعة بين الصحراء والمناطق المزروعة وتنظيمهم الداخلى ينطوى على جميع خواص التنظيم القبلى(١٠٠) .

وكانت هناك قبائل بدأت الزراعة فى مصر منذ دخول الاسلام وقبائل أخرى اقبلت على احتراف الزراعة فقط منذ دخول الأتراك وقد زاد تعداد تلك القبائل بشكل كبير وقد طور هؤلاء الزراعة والصناعات الزراعية أكثر بكثير مما صنع الفلاحون ، واليهم يرجع الفضل فى زراعة السكر فى اقاليم مصر الوسطى(١٠١) .

ومن الســـهل أن نميز هؤلاء عن الفلاحين عن طريق ملامح وجوههم وطباعهم وكل خصالهم اذ استمر الدم العربى يتدفق فى عروقهم دون أى اختلاط حتى انه يمكن تمييز ملامحهم عن ملامح العربان الرحل أو المحاربين فما ان يمتطوا الخيول ويتلفعوا بالبرنس حتى تعدم كل وسيلة للتعرف عليهم . فقط احتفظوا فقط بخطوط الوجه وخاصة العينين الصـــــغيرتين اللامعتين اللتين تميزان هذا الجنس(١٠٢) .

ويزرع سكان القرى العربية بوفرة أشــــجار النخيل وهم يبنون مساكنهم على الدوام على حافة الأراضى الزراعية أو فوق أراض لاتزال تغطيها الرمال رغبة فى الاقتصاد فى الأرض القابلة للزراعة(١٠٣) .

---

(١٠٠) صلاح مصطفى الفوال : تنمية المجتمعات الصحراوية ، ص ١١٢ و ١١٣.

(١٠١) جومار : نفس المصدر ، ص ٣١٢ و ٣١٣ .

(١٠٢) نفســـه ، ص ٣١٣ .

(١٠٣) نفســـه ، ص ٣٢١ .

كما يمكن أيضا تصنيف العربان الى نوعين : قبائل الرعاة والقبائل المحـــاربة .

امـــا قبـــائل الرعـــاة :

فينتمون الى القبائل العربية التى انتشرت داخل افريقيا بعد الفتح العربى ويمتدون الى قبائل العرب التى كانت من قبل تشغل المنـــاطق الممتدة من الفرات الى النيل ويحتفظون بأخـــلاقهم وعاداتهم(١٠٤) .

وامـــا القبـــائل المحـــاربة :

فينتمون الى قبائل افريقية اعتنقت الاســـلام ، على الأخص عرب المغاربة الذين انتقلوا من داخل أفريقيا شمالا هربا من الحرب أو الفقر واجتذبهم وادى النيل بخصوبة تربته(١٠٥) .

وتعد قبائل سليم(١٠٦) من أهم القبائل التى وفدت الى مصر فى تلك الفترة ، وترجع الى تلك القبـــائل فروع عديدة فمنهم السعادى وبنو هلال وبنو عوف وبنو هيب وبنو شماخ وبنو ذياب وبنو زغب وبنو أحمد وبنو محارب وأولاد سلام والهضادى وبنو عونة وبنو حيان الكعوب وأبو الليل والخونة والشبالة والمحاميد

---

(١٠٤) حلمى محروس : دراسات فى الحالة الاجتماعية فى مصر فى القرن التاسع عشر ، ماجستير ، جامعة الاسكندرية سنة ١٩٦٧ ، ص ١٣٤ .

(١٠٥) نفســـه ، ص ٣٢١ .

(١٠٦) بنو سليم وهم من قيس وهو ولد سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان واليه يرجع كل سلمى .. وكان نزول سليم وعدة قبائل من قيس فى أرض مصر سنة ١٠٩ هـ .

عبد المجيد عابدين : نفس المرجع ، ص ٦٥ .

وأولاد سليمان والصريرات والثبوت والموالك والجمعيات وطرهونة(١٠٧) .

ويمكن تقسيم السعادى الى بطون أهمها :

(أ) **البراعيص :**

ومنهم النوايدا ومنهم أسرة لملوم ، والرماح (ومنهم أسرة الباسل) والجبارنة (ومنهم الجوازى أولاد أبى جازية) ، وقد انتشرت هذه البطون فيما بعد من غرب الاسكندرية الى مديريات الفيوم والمنيا وبنى سويف .

(ب) العقاقرة :

(أبناء عقار) ومنهم الحرابى وأولاد على وبنو عونة والجبالية وقد انتشروا فى أرض الدلتا شرقا وغربا وبعض مناطق الصحراء الغربية(١٠٨) .

ويمتاز عرب المغاربة بلون الوجه الأسمر القاتم والشعر المجعد واللحية الصغيرة ، أما عرب أفريقيا فقد اكسبتهم حرقة الشمس مع رمال الصحراء اللون البنى الغامق ، ولهم عيون سوداء وشعر أسود مموج وأسنان بيضاء جيدة التصفيف ، بالاضافة الى قوة العضلات وضخامة الأكتاف(١٠٩) .

وقد انتشر عرب آسيا فى الوجه البحرى بين الفلاحين ، أما

---

(١٠٧) عبد السلام الحبونى : انساب قبائل العرب ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١٤ و ١٥ .

(١٠٨) عبد المجيد عابدين : نفس المرجع ، ص ١٦٧ .

(١٠٩) على محروس : نفس المرجع ، ص ١٣٤ .

عرب المغاربة وأفريقيا فقد انتشروا فى صعيد مصر واشتغلوا بالزراعة وبعض الحرف الأخرى(١١٠) .

وحقيقى أن تلك القبائل قدمت من الغرب الا أن معظمها كانت قبائل عربية أتت مصر مع الفتح الاسلامى وهاجرت الى المغرب فى أوائل الفتح الاسلامى ثم عادت اليها مرة أخرى(١١١) ، وذلك أبان الفتح الفاطمى لمصر ، وحتى العناصر التى ترجع الى أصول بربرية سبق أن اختلطت بالعرب المسلمين فى المغرب فنتج التعريب الثقافى والسلالى لهم بل ان قبائل المغرب المهاجرة الى مصر حملت أنسابا عربية ، وقد استقرت هذه الهجرات فى الجانب الغربى لمصر أساسا فى غربى الدلتا والبحيرة والفيوم والواحات بحيث أصبح تأثير عرب المغرب فى تلك الجهات أكثر وضوحا من تأثير عرب المشرق(١١٢) .

وبالاضافة الى قبائل العرب كانت هناك عناصر من غير العرب ، كالأباظية (من القوقاز) والمورالية (من المورة) ، وهؤلاء يمثلون عناصر وافدة توطنت فى ريف مصر(١١٣)، هذا وان كانت بعض المصادر تنسب الأباظية الى قبيلة العائد العربية(١١٤) .

---

(١١٠) احمد لطفى السيد : نفس المرجع ، ص ٢٥ .

(١١١) دى بوا – ايميه : القبائل فى صحراوات مصر ، وصف مصر ، ج ٢ ، ص ١٧١ .

(١١٢) د . صلاح عبد الجابر عيسى : تنمية وتخطيط المستوطنات الريفية ، القاهرة سنة ١٩٨٣ ، ص ٧٧ .

(١١٣) جمال حمدان : شخصية مصر – دراسة فى عبقرية المكان ، ج ٤ ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٢٥ .

(١١٤) ناعوم شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث ، القاهرة ١٩٠٣ ، ص ١٠٨ .

كما استثنى علماء الحملة الفرنسية قبائل العبابدة من نسبها الأصلى العربى ورجحوا أنها منحدرة عن الشعوب الجوابة بالمنطقة الواقعة على ساحل البحر الأحمر منذ العصور القديمة وأيدوا نظريتهم هذه باختلاف عاداتهم وشكلهم عن القبائل ذوات الأصول العربية(١١٥) .

وقد تركت القبائل العربية بعض الأثر فى تكوين مصر الاجتماعى ولكن كانت رابطة الاسلام تلغى الحاجز الجنسى أو العنصرى ، كما كانت هذه العناصر الوافدة — سواء أكانت الحاكمة أم المحاربة — تندمج اجتماعيا بعد أن تفقد سلطتها السياسية فتندمج تدريجيا فى الشعب وتذوب فيه فلم نسمع عن هجرات راجعة عائدة الى أوطانها الأصلية من بين هذه العناصر(١١٦) .

وكانت الكوارث والأوبئة والظروف القاهرة فقط هى التى تنجح فى تحويل وادى النيل الى اقليم طرد بشرى مؤقت .

---

(١١٥) دى بوا — أيميه : القصير والعبابدة ، وصف مصر ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ،

(١١٦) على شلبى : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٢٦٢ .

لم يسجل التاريخ الا بعض حالات نادرة من الهجرات المصرية الى الشام وبرقة وذلك أثناء الكوارث . فتحدث المقريزى عن هرب الفلاحين من الضرائب الفادحة الى الشام .. كذلك فى عام ١٧٨٥ هرب المصريون من الوباء الذى ساد البلاد فكانت شوارع صيدا وعكا وفلسطين تعج بالمصريين كذلك تكررت تلك الظاهرة أيام محمد على هربا من السخرة ونزع الملكية ، ففى احدى المرات هاجر نحو سته آلاف من الفلاحين الى سوريا وحاول هو تعقبهم دون جدوى وكان يكرر فى ذلك سابقة موغلة فى القدم حيث نجد المعاهدة بين رمسيس الثانى و « خيتى » ملك الحيثيين تنص على اعادة المصريين الفارين من مصر .

د . جمال حمدان : نفس المرجع ، ص ١٢٦ .

ولكن بالرغم من كون مصـــــر قادرة على مر الزمن على أن تفرض شخصيتها على العناصر الوافدة اليها على اعتبار أن مصر لم تكن مقبرة للغزاة بالمعنى السياسى فحسب بل بالمعنى الجنسى أيضا(١١٧) . فان هذا لا يعنى أن القبـائل التى نزحت الى مصر واستقر بعضها فى الأراضى الزراعية على جانبى الوادى وحازوا بقاعا واسعة من الأراضى(١١٨) ، لا يعنى هذا أن تلك القبائل قد فقدت بداوتها بسرعة واختلطت بالفلاحين المصـريين بل ان عملية اندماج هذه العناصر الوافدة وصـــهرها فى جسم المجتمع المصرى مرت بأطوار متعددة واستغرقت فترات طويلة خاصة أن معظم الهجرات كانت وافدة من أقاليم صحراوية اتصـــف أهلها بالخشـــونة كما جمعوا الى جانب ذلك عادات وتقاليد وتراثا اجتماعيا اختلف كثيرا عما وجدوه سائدا فى المجتمع المصرى .

فلما كان نزول معظمهم أراضى مصر قد تم عن طــــريق الصحراء الى أن وصلوا الى حافة الوادى ، فقد امتصت الصحراء كثيرا من خشونتهم وبمرور الزمن أصبح الكثيرون منهم أقرب الى الاستقرار والتوطن من حياة التنقل والارتحال من مكان الى آخر التى جبلوا عليها(١١٩) .

وفى بداية القرن التاسع عشر كانت بعض القبائل العربية التى وفدت فى القرون السابقة قد اســـتقرت تماما واندمجت فى المجتمع المصرى وأخذ أفرادها يمارسون أنشطة اقتصادية مختلفة فى مجال الزراعة وباقى الحرف(١٢٠) بينما بقى البعض الآخر فى

---

(١١٧)نفســـه ، ص ٥٧ .
(١١٨) ريفللين : نفس المرجع ، ص ٥٤ .
(١١٩)على شلبى : نفس المرجع ، ص ٢١٣ .
(١٢٠) نفســـه ، ص ٢٦٣ .

مرحلة البداوة وعدم الاستقرار لذا أطلقت عليهم المصادر المعاصرة لفظ (البدو) أو (العربان)(١٢١) وكثيرا ما كانت القبيلة الواحدة تنقسم الى قسمين قسم يحترف الزراعة ويعيش فى البيوت المعتادة ويسكن هؤلاء عادة قريبا من النيل ويعرفون بعرب الحبط ، وقسم آخر يعيش فى الخيام « الخيش » ويعيش على الرعى ويحيا حياة التجوال مع تطعانه على تخوم الصحراء ويعرف « بعرب الخيش ».

وغالبا ما مارس هؤلاء حياة النهب والسلب وتمسكوا بنظام حياتهم ورأوا أنفسهم أفضل من العرب الذين استقروا واحترفوا الزراعة(١٢٢) فقد كانوا يرون فى حياتهم الحرية المحببة اليهم .

ومن هؤلاء فريق اختص بمساعدة الفلاحين فى أوقات الحصاد مقابل أجر معين كما أنهم كانوا يقومون بنقل البضائع ويؤجرون جمالهم للفلاحين ومتعهدى المراكب وقد أطلق على هؤلاء « العرب المسالمون »(١٢٣) .

وقد بلغ عدد قبائل العرب فى مصر حسب احصاء الحملة الفرنسية ستين قبيلة(١٢٤) وبلغ مجموع أفراد تلك القبائل من

---

(١٢١) كان يطلق لفظ « العرب » على السكان الوطنيين ومن الجدير بالذكر أن مترجم كتاب « التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر » تأليف « الفريد سكاون بلنت » قد ترجم كلمة Arabs على انها عربان بمعنى البدو ، فى حين أن الوثائق البريطانية كانت تعنى بكلمة Arabs السكان الوطنيين بدليل انها كانت تشير الى البدو كلمة Bedouins .

د . عبد الله عزباوى : البدو ودورهم فى الثورة العرابية ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٢١ .

(١٢٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص ٣٤ .

(١٢٣) اندريوس : نفس المصدر ، ص ١٠١ .

(١٢٤) M. Marcel : Op. Cit., P. 108.

١٨ الى ٢٠ الفا من الفرسان ولم يتغير هذا الاحصاء كثيرا فى عصر محمد على(١٢٥) .

وأكثر القبائل أهمية تعيش على حدود الصـــــعيد والنوبة وأهمها الهوارة والهنادى والبشارية(١٢٦) .

وكان النوبيون يعيشون فى حالة سـلم بقدر ما يستطيعون مع جيرانهم من العربان وعندما يشن هؤلاء عليهم هجوما فانهم يلجأون الى القيام بغارات فى أراض غير مواتية لخيولهم وتشكل فى نفس الوقت مأوى آمنا لسكانها أو معاقل حصينة(١٢٧) .

وفى مصـــر الوسطى سكن قبائل المعازة والهنادى والهوارة وفى الوجه البحرى سكنت قبائل العبابدة والبياضين وســـــمالو والجوابيص .

وكثيرا ما نجد اسماء عربية قديمة فى الريف المصرى بعضها منسوبة الى قبائل عربية وافدة(١٢٨) .

وقد يكون النســـــب فى الأسماء والبلاد والقرى الى بعض مشايخ العربان الذين تملكوا الأرض منها طحاوى (من عربان

---

(١٢٥) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية ، عصر محمد على ، ج ٣ ، القاهرة ١٩٣٠ ، ص ١٤٩ .

(١٢٦) حلمى محروس : نفس المرجع ، ص ١٣٤ .

(١٢٧) كوستاز : دراسة عن النوبة والنوبيين ، وصف مصر ، ج ٢ ، المدن والاقاليم المصرية ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢٠٦ .

(١٢٨) محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصـــــرية من عهد قدماء المصريين الى سنه ١٩٤٥ ، ج ٣ ، (القاهرة سنة ١٩٥٣) ، ص ١٠٠ .

الفوائد) والبرانى (من عربان الحرابى) أو يكون النســب الى احدى القبائل أو الجماعات التى أنشأت القرية أو سكنتها(١٢٩) .

ومن اللافت للنظر أن معظم تلك القرى تحمل اسم نزلة أو نزل وهى كلمة تعنى النزول ؛ أى انها نوع من المستوطنات تدين بنشأنها ككثير غيرها الى الغزو واستخدام العنف . ومن أمثلة ذلك نزل أبو جانون فى الأشمونين ونزل المظاهرة فى أطفيح ونزل بنى حسن(١٣٠) .

ولا تتغير اسم القبيلة والقرية مطلقا من جيل لآخر فالاسم يبقى حتى يأتى شيخ يستطيع أن يصنع لنفسه بفضـــل حكمته ومواهبه العسكرية شهرة تمحو شهرة أسلافه ،ويصبح رعاياه تحت حكومته أكثر ثراء وعددا وهيبة(١٣٠م) .

---

(١٢٩) د . صلاح عبد الجابر عيسى : نفس المرجع . ص ١٢٩ .

(١٣٠) أ . جومار : نفس المصدر ، ص ٣١٥ .

نزل أبو جانوب : يقع فى مركز منفلوط بأسيوط واصلها من توابع ناحية القوصية ثم فصلت عنها فى تاريخ ١٢٣٧ هـ ، محمد رمزى : نفس المصدر ، قسم ثانى ، جـ ٤ ، ص ٨٤ .

نزل المظاهرة : هى قرية من قرى مركز أبو قرقاص ـــ المنيا ، وتدعى وتعرف بالمظاهرة القبلية تمييزا لها عن المظاهرة الأصـــلية التى عرفت بالمظاهرة البحرية بمركز المنيا ، محمد رمزى : نفسه ، قسم ثانى ، جـ ٣ ، ص ١٨٣ .

نزل بنى **حسن** : المقصود به هنا نزل بنى حسن الانشراف بمركز المنيـا وأصلها من توابع الاشمونين كما ورد فى تاريخ ١٢٢٤ هـ ، وهى غير بنى حسن التابعه لمركز كفر صقر بالوجه البحرى حيث أن الأخيرة كانت تسمى كفر الزور وسميت بنى حسن نسبه الى اسم عمدتها فى القرن العشـــرين ولم يكن هذا الاسم موجودا قبل ذلك . محمد رمزى : نفسه : قسم ثانى ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(١٣٠م) دى بوا ـــ ايميه : نفس المصدر ، ص ١٨٥ .

اهم القبائل العربية فى مصر عند مطلع القرن التاسع عشر :

قبيلة أولاد على :

وهى كثيرة الفروع متشعبة فى طرابلس والشمال الغربى من مصر(١٣١) وكانت تستحوذ على منطقة وادى مربوط ووادى درياح البحر(١٣٢) .

وهذه القبيلة من فروع بنى سليم التى عادت الى مصر من المغرب فى القرن الثامن عشر وانقسمت الى قسمين أقام القسم الأكبر منها فى البحيرة وتقاسمت هناك النفوذ مع قبيلة الهنادى وهناك قسم آخر من القبيلة سكن فى الشرقية وكان تعداد القبيلة ١٣٤٤ نسمة وفيهم أربعة وعشرون شيخا(١٣٣) .

وتنتسب أولاد على الى على بن عثمان بن الذئب وتنقسم الى ثلاثة فروع أولها أولاد على الأبيض وهم آل خروف والصنايرة . وثانيها أولاد على الأحمر وهم القناشات والمشيبات والكميلات وثالثها أولاد أبو سنينة وهم القطيفة والمحافيظ والعراوة(١٣٤) .

---

(١٣١) محمد عوض : الشعوب والسلالات الأفريقية ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٣٣٩ .

(١٣٢) وادى مريوط (يقع بين الاسكندريه عند الاتجاه غربا الى سيدى غازى ووادى درياح البحر ويقع من تل حمامات كليوباترة الى مسافة ثلاثة مراسخ) .

شابرول : رحله الى غرب الدلتا ، وصف مصر ، ج ٣ ، المدن والاقاليم المصرية ، ص ٦٠ .

(١٣٣) على مبارك ، نفس المصدر ، ج ٧ ، ص ٣٣ .

(١٣٤) عبد السلام الحبونى : نفس المصدر ، ص ٦٠ و ٦١ .

قبيلة الجـــــوازى:

وهى من أقوى القبائل وفروعها ممتدة من طورسيناء الى حدود بلاد الشام(١٣٥) ، وقد استقروا بالأقاليم الوسطى (المنيا وبنى مزار والفيوم وبنى سويف)(١٣٦) .

قبيـــلة الهنـــــادى :

وقد جاءت هذه القبيلة أيضا الى غرب مصرمن طرابلس فى القرن الثامن عشر واستقر الجزء الأكبر منها فى البحيرة . كما استقر جزء من القبيلة فى الشرقية(١٣٧) .

وكانت تلك القبيلة تمثل البدو الرحل الذين لا يعـــــرفون الزراعة أو التجارة بل يعيشون على الرعى والســـلب والنهب وكانت من أقوى قبائل العربان فى البحيرة وقد بلغ تعدادها فى عهد الحملة الفرنســــية حوالى ٣٠ الفا وبلغ عدد فرســـــانها أكثر من ثمانمائة(١٣٨) وبلغ تعداد القبيلة مع نهاية القرن التاسع عشر (١٠٥٠٤) نسمات(١٣٩) .

---

(١٣٥) احمد لطفى السيد : نفس المرجع ، ص ٣١ .

(١٣٦) د . عبد الله عزباوى : البدو ودورهم فى الثورة العرابية ، ص ١٣ .

بنى مزار : قاعدة مركز بن مزار وهى من القرى القديمه وقد عرفت منذ القرن التاسع الهجرى باسم بنى نزار وهم جماعة من العرب المستوطنين كما ورد فى صبح الأعشى وفى العصر العثمانى حرف اسمها من بنى نزار الى بنى مزار وورد اسمها هكذا فى تاريخ ١٢٣٠ هـ ثم أصبحت قاعدة المركز عام ١٨١٢ م

محمد رمزى : نفس المصدر ، قسم ثان ، جـ ٣ ، ص ٢١٧ .

(١٣٧) عبد الله عزباوى : نفس المرجع ، ص ١٤ .

(١٣٨) ليلى عبد اللطيف : سياسة محمد على ازاء العربان فى مصر ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ١٣ .

(١٣٩) عبد الله عزباوى : نفس المرجع ، ص ١٤ .

قبيـــلة الطحـــاوية :

وهى بطن من قبيلة الهنادى وقد انحدرت من جهة الغرب فى القرن الثامن عشر ونزلت بناحية الزورة (السعادات)(١٤٠) واستوطنتها واندمجت بأهلها واحترفت الزراعة .

ومن عرب الطحاوية فخذ يســـمى « الفواخر » وموطنها ضواحى بلبيس(١٤١) وفخذ آخر يســمى « البهجة » وموطنها انشاص(١٤٢) .

ولهذه القبيلة فرع نما وتكاثر وأصبح له شأن كبير فى مركز فاقوس(١٤٣) .

---

(١٤٠) **الزورة** : الزورة كلمة عربية معناها العزبة لبعدها عن القريه التى فصلت عنها ، أصلها من توابع ناحية الجرنوس وفصلت عنها فى تاريخ ١٢٣٠ هـ وتقع فى مركز مغاغة بالمنيا .. محمد رمزى : نفس المصدر ، قسم ثان ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ .

(١٤١) **بلبيس** : قاعدة مركز بلبيس اسمها القبطى Belbes كانت من أيام الدولة الفاطمية قاعدة الشرقية حتى أصـــدر محمد على عام ١٨٣٢ م أمرا بنقل المصالح الأميرية الى مدينة الزقازيق لتوسطها بين بلاد المديرية وأصبحت بلبيس قاعدة لمركز بلبيس فقط ، محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ج ١ ، ص ١٠١ .

(١٤٢) **انشـــاص** : من القرى القديمة ــ مركز الزقازيق وردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ باسمها الحالى ، محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(١٤٣) وزارة المعارف : نفس المرجع ص ١٠٦ .

فاقوس : قاعدة مركز فاقوس اسمها المصرى Pakes وسماها الروم طرابيه أو أرابيا لقربها من بلاد العرب حتى اختفى هذا الاسم فى عهد الدولة الفاطميه وقرية فاقوس الحالية استجدت فى العصـــر العثمانى ، وقد اقيمت فى وسط الأراضى الزراعية بالقرب من أطلال المدينة القديمة ، محمد رمزى : نفس المصدر ، قسم ثان ، ج ١ ، ص ١١٦ .

قبيلة الجوابى :

واستقرت فى البحيرة وكانت تمثل جماعة صغيرة من الرعاة وكانت تتجول بحثا عن المراعى اللازمة لامداد قطعانها بالغذاء ، وكانت الجوابى تذهب كل عام من مريوط الى الصعيد وهكذا فانهم يمرون بوادى البحيرات بالنطرون ويحملون معهم كميات من الملح مقابل ثمن محدد كما كانوا يذهبون الى الواحات لشراء البلح الطازج أو المجفف لبيعه بعد ذلك لصغار التجار فى مصر(١٤٤) .

قبيلة مطير :

او بنو عطا وهى بطن من عبس ودخلت مصر أيام الدولة الفاطمية ونزلت بمصر العليا ومصر السفلى فسكن جزء كبير مركز الصف والجيزة ويسمون بعرب «الحصار» وجزء منهم بمديرية الشرقية متفرقين فى قرى بلبيس(١٤٥) .

قبائل بلى :

وترجع الى عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو ابن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

---

(١٤٤) دى شابرول : المصريون المحدثون ، وصف مصر ، ج ١ ، ترجمه زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٢٢ .

(١٤٥) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ١٠٦ ،

الصف : قاعدة مركز الصف وهى من القرى القديمة وتقع فى مركز يتوسط بلاد المركز ولذا نقل اليها ديوان المراكز والمصالح الأميريه من أطفيح سنة ١٨٩٨ واصبحت قاعدة المركز منذ ذلك التاريخ .

محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ج ٣ ، ص ٣٠ .

وقد دخلوا مصـــــر قبل الاسلام واستوطنوا ما بين القصير وقنا وكانوا يقيمون بنقل التجاره الهندية(١٤٦) .

ويذكر المقريزى ان قبائل بلى كانت تؤلف تلك المجمـــوعة القضاعية الســــاكنة فى بلاد الشام قد نقلت كلها بأمر عمر بن الخطاب الى مصر ولا يستبعد ان جزءا كبيرا منهم قد انتشــــر فى الصعيد(١٤٧) .

قبيـــلة حســـن طوبار :

وهى مستقره فى مديرية المنصورة كما احتكرت قبيلة حسن طوبار حق الصيد فى بحيرة المنزلة وكانوا يستطيعون الوصول الى ترعة بحر موبس عن طريق الصالحية(١٤٨) التى تتفرع منها ومن هناك يبلغون البحيره للاتصال بســـكان المنزلة والمطرية(١٤٩) ، ويتحكمون بذلك فى كل البحيرة والبلاد الواقعة على شطآنها(١٥٠) .

قبيـــلة الجـــويلى :

وهى تقيم أيضا على حدود مديرية البحيرة وتضم أكثر من أربعمائة فارس .

---

(١٤٦) عبد المجيد عابدين : نفس المرجع ، ص ٢٩ .

(١٤٧) نفســـه ، ص ٩٧ .

(١٤٨) **الصالحية** : من القرى القديمه وردت فى قوانين ابن مماتى وتحفة الارشاد من الأعمال الشرقية وفى التحفه من الأعمال القليوبيه وتقع فى مركز طوخ ، محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ج ١ ، ص ٤٢ .

المنزلة : من البلاد القديمه بمركز طوخ ، محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ج ١ ، ص ٤٤ .

(١٤٩) **المطرية** : اصـــلها من توابع اقليم المنزلة ، وتقع فى مركز المنزلة محافظة الدقهلية ، محمد رمزى ، نفسه ، قسم ثانى ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(١٥٠)اندريوس : نفس المصدر ، ص ٢١ .

قبيلة بنى عون :

وتبلغ قوتها ثلاثمائة فارس وتقيم بالبحيرة فى الأجزاء المتاخمة للصحراء(١٥١) .

قبيلة الطميلات :

وكان مقرها الجهات الواقعة شرق مديرية الشرقية ولذلك سمى الوادى الممتدة فيه ترعة الاسماعيلية الى بحيرة التمساح باسمها « وادى الطمبلات »(١٥٢) .

قبيلة النجمة :

ومقرها الجيزة وكان منوطا برجالها حراسة الأهرامات والدروب الموصلة للغرب(١٥٣) .

قبيلة الفرجان :

وقد استقرت فى الشرقية فى القرن التاسع الهجرى(١٥٤) وكانت لها فروع فى البحيرة والاسكندرية على حافة الصحراء وفى الفيوم(١٥٥) .

---

(١٥١) جراتيان لوبير : جولة فى اقليم المريوطية ، وصف مصر ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

(١٥٢) أحمد لطفى السيد : نفس المرجع ، ص ٣٢ .

وادى الطميلات :

يقع فى التل الكبير بالشرقية وكان يسمى منذ تربيع ٩٣٣ هـ باسم وادى العباسية لتاخمته لأراضى ناحية العباسية ويقال له اليوم وادى الطميلات نسبة الى جماعة من العرب نزلوا به يقال لهم الطميلات .

محمد رمزى : قسم ثان ، ج ١ ، ص ٦٦ .

(١٥٣) نفسه ، ص ٣٧ .

(١٥٤) على بركات : تطور الملكية الزراعية فى مصر (١٨١٣ — ١٩١٤) واثره على الحركة السياسية ، القاهرة سنة ١٩٧٧ ، ص ٢٦٨ .

(١٥٥) ليلى عبد اللطيف : سياسه محمد على تجاه العربان ، ص ١٥ .

كما كانوا يتجمعون فى الفيوم بعد مجيئهم عن طريق قصر قارون ليقوموا بعمليات النهب ضـــــد عربان الســـــمالو المقيمين باقليم الفيوم(١٥٦) .

قبيـــلة الحـــرابى :

وهى فرع من العقاقرة من قبائل سليم التى وفدت على مصر من طرابلس فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى(١٥٧) .

وتنقســـم الى خمســـة فروع هى : العبيدات والحاســـة والدرسة والفوابد والبراعصة(١٥٨) .

وقد اســـتقرت بمنطقة الفيوم(١٥٩) ومن العائلات المنحدرة منها الجبالى والباسل(١٦٠).

قبيـــلة الفـــوايد :

وهى أحد فروع عربان الحرابى وقد جاءت الى مصر خلال فترة الاضطراب التى شهدها القرن الثامن عشر ثم اغاروا على مديرية الجيزة فى أوائل حكم محمد على سنة ١٨١٣ واســـتقر افرادها بعد ذلك فى مديريات المنيا وبنى سويف والفيوم(١٦١) .

قبيـــلة البراعصـــة :

وهى أحد فروع عربان الحرابى ، وقد استقرت بالفيوم ، وكان تعدادها حوالى أربعة آلاف نسمة(١٦٢) .

---

(١٥٦) ب . م . مارتان : نفس المصدر ، وصف مصر ، جـ ٢ ، ص ٢٧٤ .
(١٥٧) احمد لطفى السيد : نفس المرجع ، ص ١٩ .
(١٥٨) الحبونى : نفس المرجع ، ص ٨٤ .
(١٥٩) عبد الله عزباوى : نفس المرجع ، ص ١٤ .
(١٦٠) صلاح عبد الجابر عيسى : نفس المرجع ، ص ٧٧ .
(١٦١)عبد الله عزباوى : نفس المرجع ، ص ١٤ .
(١٦٢) على مبارك : نفس المصدر ، جـ ٧ ، ص ٣٣ .

قبيلة محارب :

وكانت هذه القبيلة تعيش فى خيام ثم استقرت فى منطقة واسعة تمتد على ضفة بحر يوسف اليمنى من فوق الجبل الى البهنسا(١٦٣) . وكانوا زراعا يسكنون القرى ما عدا بعضهم الذين كانوا يسكنون فى خيام حتى قدوم الحملة الفرنسية الى مصر(١٦٤) .

وكان عرب محارب جميعا مزارعين وقد امتنعوا عن ارتداء الزى البدوى الأبيض (البرنس) ولا يمكن تمييز ملابسهم عن ملابس شيوخ الفلاحين كما أن أقلهم شأنا كان يرتدى ملابس جيدة وكانوا يقومون بأعمال السلب والنهب يوميا ويفضلون السكن فى قرى تكاد تكون خالية كما أنهم لا يقومون بالزراعة بأنفسهم لاحتقارهم لهذه المهنة ويسخرون الفلاحين للقيام بمثل هذا العمل .

وأهم مواطن هذه القبيلة قرية العرين حيث يقيم شيخ القبيلة(١٦٥) ويتفرع عنهم عرب جبار أو الجبابرة وعرب غزالة

---

(١٦٣) تونه الجبل : اسمها الرومى Tounis واسمها القبطى Touni وردت فى تاريخ ١٢٣٠ هـ باسمها الحالى لوقوعها بجوار الجبل الغربى والعامة يقولون « تونه » وتقع فى مركز ملوى محافظ أسيوط : محمد رمزى ، نفسه ، القسم الثانى ، ج ٤ ، ص ٦٦ .

البهنسا : تقع فى مديرية المنيا على الضفة الغربية من بحر يوسف وهى قرية من قرى بنى مزار ، محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، ج ٤ ، ص ٢١٢ .

(١٦٤) أحمد لطفى السيد : نفس المرجع ، ص ٢٠ .

(١٦٥) جوMار : نفس المصدر، ص ٣٣٦ .

العرين : وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد من أعمال الأشمونين وكانت تعرف بالعرين قبلى تمييزا لها من العرين بحرى التى بمركز فاقوس بمديرية الشرقية ، محمد رمزى ، نفسه ، قسم ثان ، ج ٤ ، ص ٦٣ .

والدراســـــة والشوادى(١٦٦) — وجميعهم مزارعون يقيمون فى قرى . ويشغل عرب غزالة طوخ الجبل ، أما الجبابرة فيقمون فى ديروط أم النخلة وكذلك فى اقليم بنى سويف ، أما الدراســـــة فيشغلون ضواحى بنى سمرج وطهطا(١٦٧) .

وكل القرى التى استقر بها عرب محارب فقيرة ومهجورة ونصف مهدمة وتخلو من الأشجار وقد استعانوا ببعض الفلاحين القلائل لزراعة بعض أراضيهم(١٦٨) .

عـــــرب المصـــــراتة (الطحاوى) :

أو عرب طه وهم يتفرعون من عرب محارب وقد اســـــتقروا بشمال المنيا فى قرى كبيرة واحترف هؤلاء العرب الزراعة على

---

(١٦٦) أحمد لطفى السيد : نفس المرجع ، ص ٢٢ .

(١٦٧) جومار : نفس المصدر ، ص ٣٣٦ .

طوخ الجبل : تابعة لمركز جرجا وسميت بهذا الاسم لأنها تقع على الشاطىء الغربى للنيل تجاه جبل الشيخ مرسى الواقع شرقى النيل ولهذا عرفت بطوخ الجبل ، محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، جـ ٤ ، ص ١١٤ .

ديروط أم نخله : من القرى القديمة وردت فى تحفة الارشاد « روط أشموم » ووردت فى تأريع ١٢٣٠ هـ باســـــمها الحالى — وتقع فى مركز ملوى بأسيوط ، محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، جـ ٤ ، ص ٦٧ .

بنو سمرج : اسمها الأصلى بنو سراج ثم حرف اسمها الى بنى ســـــمرج فوردت به فى تأريع ٩٢٣ هـ وكانت قسمين بنى سمرج القبلية وبنى سمرج البحرية ثم ضمتا الى بعضـــــهما فى تأريع ١٢٣٠ هـ وصـــــارت تابعة لمركز ســـــمالوط ، محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، جـ ٣ ، ص ٢٣١ .

طهطا : قاعدة مركز طهطا ، اسمها العربى طحطا وعرفت منذ عام ١٢٥٩ باسمها الحالى وهى تابعة لسوهاج الآن .

محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، جـ ٤ ، ص ١٤٣ .

(١٦٨) جومار ، نفس المصدر ، ص ٣٤١ .

النقيض من العرب الآخرين وقليل من أولئك الذين ظلوا رجال حرب وبذلك حصلت الأرض في قراهم على ميزة مزدوجة فكانت تزرع على أيديهم بطريقة ممتازة وتحظى بحماية فرسانهم الشجعان ضد أعمال السلب والنهب التي قد تواجههم من القبائل الأخرى .

وقد كفوا عن الاقامة في الخيام وارتدوا زي الفلاحين الموسرين وعاش الفلاحون في جوارهم وحماهم في ثراء ورخاء لعدالة شيوخهم وعدم احتقارهم للفلاح المصري كما كان يحدث من قبائل العربان الأخرى(١٦٩) .

قبـــــائل الجهمـــة :

وقد وفدت من شمال أفريقيا في القرن الثامن عشر(١٧٠) وتقيم على ضفاف بحر يوسف بين دلجا وديروط أم نخلة حتى صنفط الخمار المواجهة للمنيا ولهم خيام متناثرة في أماكن شديدة التباعد فيما بينها ويوجد منها وسط قبيلتي ابن وافي وابن كريم(١٧١) .

قبيلـــــة طرهونة : (أو ابو كريم) :

وهي أحد فروع قبائل سليم القادمة من شمال أفريقيا(١٧٢) . وهي فرع من قبائل الجهمة . وسكنوا في صـــنبو وملوي وديروط

---

(١٦٩) نفســـــه ، ص ٣٤٢ .

(١٧٠) احمد لطفي السيد : نفس المرجع ، ص ٢١ .

دلجا : وردت في معجم البلدان انها قرية بصعيد مصر تقع غرب النيل وبعيدة عن الشاطىء بجوار الجبل ، وهي مركز ديروط الحالي .

محمد رمزي : نفس المصدر ، قسم ثان ، جـ ٤ ، ص ٤٦ .

صنفط الخمار : من القرى القديمة اسمها الأصلي سمط الحمار وردت من أعمال الاشمونين في تحفة الارشاد ووردت باسمها الحالي في تربيع ١٢٣٠ ـ بمركز المنيا ، محمد رمزي : نفسه ، قسم ثان ، جـ ٣ ، ص ٢٠٠ .

(١٧١)جومار : نفس المصدر ، ص ٣٣٦ .

(١٧٢) احمد لطفي السيد : نفس المرجع السابق ، ص ٢١ .

الشريف ودلجا ودير مواس والبدرهان امشول وبنى حرام وسرقنا وتندة وطوخ . وكان مقر شيخ القبيلة فى قرية ساو(١٧٣) .

---

(١٧٣) جومار : نفس المصدر ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

صنبو : اسمها الأصلى سنبو كما وردت فى معجم البلدان وتحفة الارشاد ، وردت باسمها الحالى فى تاريخ ١٢٣٠ وتقع فى مركز ديروط محافظة اسيوط ، محمد رمزى ، قسم ثان ، ج ٤ ص ٤٨ .

ملوى . قاعدة مركز ملوى وكانت احدى قرى الاشمونيين حتى نقل محمد على ديوان الولاية من الاشمونين الى ملوى لقربها من النيل وبذلك اصبحت قاعدة لولاية الاشمونين وفى عام ١٨٣١ أصبحت ملوى قاعدة لمركز ملوى باسيوط ، محمد رمزى ، نفسه ، ج ٤ ، ص ٦٨ .

ديروط الشريف : وردت فى معجم البلدان باسم دروت سريام ولها اسماء عدة مثل : دروة سرابايون ، ودروط الصريام ، ودروة الشريف واسماء هذه البلدة كلها محرفة عن اسمها الاصلى Térôt وأما المضاف اليه فهو محرف عن اسم صربامون وهو كبير من رهبان القبط فى العصر المسيحى الأول ، ثم حرف الى سريان وسريام ، ولما أنشىء مركز ديروط سنة ١٨٢٦ أصبحت بلدة ديروط قاعدة له . محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ج ٤ ، ص ٤٧ .

دير مواس : تقع فى مركز ديروط اسمها الاصلى دير ماواس ، وردت باسمها الحالى فى تاريخ ١٢٣٠ هـ ، نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٧ .

البدرهان : كانت تسمى برمنب وتقع فى مركز ملوى بأسيوط ، نفسه ، ج ٤ ، ص ٦٠ .

امشول : من القرى القديمة وتقع فى مركز ديروط . أسيوط ، نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٤ .

بنى حرام : سميت بهذا الاسم نسبة الى عرب استوطنوا بها يدعون بنى حرام وينتسبون الى حرام بن سعد بن عدى بن فزارة وهى تابعة لمركز ديروط ، محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ج ٤ ، ص ٤٥ .

تندة : وردت فى معجم البلدان بانها قرية كبيرة غربى النيل ، وذكرت فى دفاتر الروزنامة القديمة باسم تندة الفاروقى تاريخ ١٢٣٠ هـ باسمها الحالى ، وهى تابعة لمركز ملوى .محمد رمزى ، قسم ثان ، ج ٤ ، ص ٦٥ .

قبيـــلة الســـمالو :

وأحيانا يطلق عليهم الســـمالوس وقد أطلق هذا الاســـم على التجمع القبلى الذى كان يقدم أهله باقليم الفيوم ويوزع شيخ القبيلة على أبنائه زعامة كل قسم من اقسامها وكان الســـمالو قوما ذوى بأس شديد وكانوا على الدوام فى حالة حرب مع القبائل الغربية التى تأتى لتشن غاراتها داخل الاقليم لسلب قرى السمالو(١٧٤) .

وكان عرب الســـمالو يقيمون فى نواحى بحيرات النطرون ويقومون بنقل ملح النطـــرون من البحيرات(١٧٥) . وكانت تلك القبيلة قد نزلت أرض الفيوم فى أوائل القرن الثامن عشر واندمج الكثير من أفرادها مع فلاحى قرى الفيوم(١٧٦) .

وقد استقر عربان الســمالو بصـــفة ثابتة فى اقليم الفيوم ، وكانوا يعيشون فى حرب مع قبائل الضعفا والفرجان(١٧٧) .

قبيـــلة أولاد ســـليمان :

وقد وفدت على مصر من المغرب ويبدو انها هاجرت الى مصر فى أوائل القرن التاسع عشر فقد أشير اليها فى الوثائق

=

ســـاو : تقع فى الاشمونين وفى تربيع ٩٣٣ هـ قسمت الى ناحيتين شرقية وغربية ، ورد اسمها فى تاريخ ١٢٣٠ هـ باسم ساو بغير مميز : نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٨ .

(١٧٤) ب . م ماريان : نفس المصدر ، ص ٢٧٤ .

(١٧٥) اميديه جوبير : حصر للقبائل العربية التى تقع بين مصر وفلسطين . وصف مصر ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

(١٧٦) س . ب جيرار : نفس المصدر ، ص ٣٢ .

(١٧٧) ب م مارتان : نفس المصدر ، ص ٢٧٤ .

باسم « القبيلة الجديدة »(١٧٨) . وقد استقرت فى الشرقية وبنى سويف .

قبيلة خويلد :

واستقرت فى بنى سويف .

قبيلة الرماح :

واستقرت فى بنى سويف أيضا .

قبيلة الطرابين :

واستقرت فى مديرية الجيزة(١٧٩) . وكانت تقيم من قبل فى وادى التين فى سيناء وضواحى غزة وبخاصة المنطقة المسماة دير النين(١٨٠) . وكانت هذه القبيلة أكبر عددا قبل أن يتخلص من معظمها على بك الكبير عندما عزم على الحد من نفوذ العربان(١٨١) .

قبيلة الضعفا :

واستقرت فى بنى سويف وتعتبر قليلة العدد اذ بلغ تعدادها فى منتصف القرن التاسع عشر ٨٧ نسمة وعلى الرغم من قلة عدد هذه القبيلة فهم مرهوبون تماما فى البهنسا(١٨٢) كما كانوا

---

(١٧٨) ليلى عبد اللطيف : سياسة محمد على ازاء العربان ، ص ١٩ .
(١٧٩) عبد الله عزباوى : نفس المرجع ، ص ١٥ .
(١٨٠) جوبير : نفس المصدر ، ص ١٢ .
(١٨١) نفسه ، ص ٢٣ .
(١٨٢) جوبير : حصر للقبائل العربية التى تقطن بين مصر وفلسطين ، وصف مصر ، ج ٢ ، العرب فى ريف مصر وصحراواتها ، ترجمة : زهير الشايب ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٤١ .

يشنون غاراتهم بصفة مستمرة على اقليم الفيوم وبخاصة في مواسم الفيضان(١٨٣) .

قبيلة أولاد زهير :

واستقرت في مديرية الشرقية .

قبيلة البياضين :

واستقروا في بلبيس وعاشوا على تجارة الأغنام ومنهم جماعة احترفوا الزراعة وآخرون تخصصوا في نسج الأكلمة(١٨٤) .

قبيلة المعازة :

استقرت في بني سويف وأسوان .

قبيلة العطيات :

واستقرت في أسيوط ويكاد يكون سكان كل قرى الشطر الأيمن للنيل في أطفيح واشمونين ومنفلوط من عربان قبيلة العطيات وقد دخل معظمهم ميدان الزراعة في عصر على بك(١٨٥) .

---

(١٨٣) ب . م مارتان : نفس المصدر ، ص ١٧٤ .

(١٨٤) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ١٠٦ .

(١٨٥) جومار : نفس المصدر ، ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

أطفيح : من أقدم المدن المصرية من الأعمال الجيزية وكانت قاعدة لمركز أطفيح منذ عام ١٨٢٦ م . محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ج ٣ ، ص ٢٦ .

أشمونين : من المدن المصرية القديمة ، كانت المركز العام لديانة الاله نوت ومن اسم هذا الاله سميت المدينة بالقبطى Chrnon ونق اسمها العربى القديم شون ، وتقع في مركز ملوى بأسيوط ، محمد رمزى : نفسه قسم ثان ، ج ٤ ، ص ٦٠ .

منفلوط : قاعدة مركز منفلوط اسمها القبطى Manbalout وقيل ان اسمها معناه الحمر الوحشية حيث كانت تكثر بها قديما ، وهى قاعدة مركز منفلوط ، محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ج ٤ ، ص ٧٨ .

قبيـــــلة النقيعـــــــات :

ومقرها فى الشرقية فى بلبيس والقرين ، ولها فروع فى الدقهلية والغربية .

قبيـــــلة جهينـــــة :

وأصلها من قضاعة (القحطانية)(١٨٦) وقد حضروا ابان الفتح الاسلامى لمصر واستقروا فى أجزاء متعددة من مصـــر فى القليوبية ونزلة جهينة فى الشرقية فى « دوار جهينه » وفى كثير من جهات الصـــــعيد وقد ذكر المقريزى (٤٠٠ هـ / ٨٠٣ م) أن جهينة كانت أكثر قبائل الصعيد عددا وقد استقروا فى البداية فى الأشمونين فى مصر الوسطى حتى أجلاهم عنها الفاطميون فنزلوا الى جرجا فى قرى جهينة الشرقية وجهينة الغربية وأيضا الى أسوان فالنوبة فالحبشة(١٨٧) .

ولذا ينتمى لجهينة العرب الجنوبيون فى الســـودان ومنهم

---

(١٨٦) وهى جهينة بن يزيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وهى قبيلة عظيمة وفيها بطون كثيرة .

عبد المجيد عابدين : نفس المرجع ، ص ٣٢ ،

(١٨٧) ليلى عبد اللطيف : سياسة محمد على تجاه العربان ، ص ٢٢ ،

دوار جهينه : وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد وفى التحفه باسم لينا ولينة من أعمال الشرقية وفى تأريع ١٢٢٨ هـ قيد زمامها باسمها الحالى نسبة لجماعه عرب جهينة المقيمين بها ..

محمد رمزى : نفس المصدر ، قسم ثان ، جـ ١ ، ص ١١٥ .

البقارة وتنسل الزرقات والحبانية والنعامشة والحمر والكبابيش والشكرية(١٨٨) .

قبيـــلة العليقـــات :

كانت القبيلة تتنقل ما بين الشـــام والجزيرة وبعد الفتح العثمانى لمصر استقرت فى سيناء ومارس أفرادها التجارة وتولوا خفارة دير طور ســـيناء وقاموا بتقـــديم الابل للحمل ثم هاجر فريق منهم الى القليوبية وفريق آخر الى الصعيد(١٨٩) . فى عهد أمير الصعيد (الشيخ همام) الذى كلفهم بخفارة سكة الحديد من قفط الى القصير وكان مقرهم الرئيسى فى الوادى المسمى باسمهم الى اليوم (وادى العرب)(١٩٠) .

---

(١٨٨) محمود كامل : نفس المرجع ، ص ١٥٥ .

هاجرت تلك القبائل من مصر هربا من اضطهاد المماليك الذين تملكوا زمام الحكم فى مصر بعد انتزاعه من العرب أصحاب السلطان أصلا والذين نظر اليهم المماليك وبخاصة المماليك البحرية كعنصـــر غير مرغوب فى بقائه فى البلد الذى آلت اليهم مقاليد حكمه وذلك لخوف المماليك وقلقهم من قيام العربان باشاعة الفتن والثورات .

(١٨٩) ناعوم شقير : نفس المرجع ، ص ٢٦٣ .

(١٩٠) أحمد لطفى السيد : نفس المرجع ، ص ٨٥ .

قفط : اسمها المصرى Qebti واسمها القبطى Kept وردت فى معجم البلدان بأنها مدينة شرقى النيل بصـــعيد مصر الأعلى والغالب على معيشة أهلها التجارة وتقع الآن فى مركز قنا ، محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، جـ ٤ ، ص ١٧٧ .

القصير : من الثغور المصـــرية القديمة ، تقع على البحر الأحمر ، محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، جـ ٤ ، ص ٢٧١ .

وادى العرب : كانت تابعة لناحية ابريم ثم فصلت عنها فى تاريخ ١٢٢٧ هـ وبذلك أصبحت ناحية قائمة بذاتها وتقع الآن فى مركز عنيبة بأسوان .
محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، جـ ٤ ، ص ٢٣٧ .

قبـــائل الدويطـــات :

وسكن عدد كبير منهم فى القليوبية بينما سكن البعض الآخر حول خليج العقبة حيث نزلوا هنـــاك فى القرن الســـادس عشر(١٩١) .

قبيـــلة الحـــوطة :

واستقرت فى الفيوم .

قبيـــلة العـــائد :

سكنوا فى الشرقية فى بلبيس والدقهلية والقليوبية والمنوفية وعرفوا بالعبابده بحرى ، أما العبابدة قبلى فقد سكنوا فى مديرية الجيزة(١٩٢) ، وقد ذكر المقريزى(١٩٣) والجبرتى عنها أنها بطن من طى اصلها اليمن نزحت الى الحجاز عقب الاسلام واستوطنت نجدا حتى القرن السادس للهجرة ثم قدمت الى مصر فى القرن السابع حيث استقدمها الظاهر بيبرس وعهد اليها خفارة المحمل الشريف وحماية الحجاج من غارات العرب الذين يسلبونهم وينهبون المؤن التى كانت ترسل من مصر الى الحرمين الشريفين فحضـــر شيخ العرب محمد العايدى الكبير وأتباعه حوالى سنة ٦٥٠ ونزلوا فى بلبيس وانشأوا بها قرى تعرف بكفر العائد(١٩٤) . وقاموا بتســـخير الفلاحين فى زراعة أطيانها وبقوا على بداوتهم لفترة

---

(١٩١) شابرول : نفس المصدر ، ص ٢٥ .

(١٩٢) شابرول : نفس المصدر ، ص ٣٥ .

(١٩٣) وقيل انهم بطن من جذام ينسبون الى عايد الله وقيل انهم ينسبون الى عايده احد بطون جذام . عبد المجيد عابدين : نفس المرجع ، ص ٣٢ .

(١٩٤)وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ١٠٥ .

كفر العايد : اصلها من توابع ناحية منزل حيان ثم فصـــلت عنها فى تأريخ ١٢٦٢ هـ وأصبحت ناحية قائمة بذاتها ، وتقع فى مركز منيا بالشرقية ، محمد رمزى ، نفسه ، قسم ثان ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

طويلة(١٩٥) . وقد انقسمت القبيلة الى فرعين العائدية والاباظية(١٩٦) .

عربان الحبابية :

ويذكر الجبرتى أن الحبابية ليس لهم اصل عربى فى القبائل العربية(١٩٧) سكنوا الوجه البحرى فى القرن الـ ١٨ ثم ذابوا فى خضم الفلاحين حتى لم يعد ذكرهم يرد على السنة الكتاب فى أواخر القرن التاسع عشر(١٩٨) .

قبيلة الهوارة:

وهى من اهم القبائل العربية فى صعيد مصر وقد حدث للهوارة عندما نزلوا جرجا(١٩٩) ما حدث لمعظم القبائل العربية المهاجرة فاستقرت طوائف منها واشتغلت بزراعة قصب السكر . وقد ازداد نفوذهم فى جرجا بعد القضاء على نفوذ عربان المغاربة والضعفا ، وكانوا قد هاجروا الى هناك من منطقة مريوط فى أيام الظاهر برقوق (٧٨٢ هـ)(٢٠٠) وذلك بعد أن اقطع اسماعيل بن مازن الهوارى ناحية جرجا وكانت خرابا فعمروها(٢٠١) .

---

(١٩٥) على مبارك : نفس المصدر ، جـ ٨ ، ص ٢٨ .

(١٩٦) ناعوم شقير : نفس المرجع ، ص ١٠٨ .

(١٩٧) الجبرتى : نفس المصدر ، جـ ١ ، ص ٣٤٥ .

(١٩٨) بيير : دراسات فى التاريخ الاجتماعى لمصر ، ترجمة : د . عبد الخالق لاشين ، دار الحرية ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ١٨ .

(١٩٩) **جرجا :** قاعدة مركز جرجا ، اسمها الأصلى دجرجا ، وكانت قاعدة لمديريه جرجا منذ بدء تكوينها فى العصر العثمانى باسم كشوفية جرجا وظلت هكذا حتى نقلت المصالح الأميرية سنة ١٨٥٩ م الى سوهاج لتوسطها بين بلاد المديريه .. محمد رمزى : نفسه ، قسم ثانى ، جـ ٤ ، ص ١١٣ .

(٢٠٠) أحمد لطفى السيد : نفس المرجع ، ص ١٥ .

(٢٠١) عبد المجيد عابدين : نفس المرجع ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

وقد كفل الهوارة للفلاحين فى الصعيد الأمن والحماية من هجمات العربان الآخرين وكان الفــلاحون التابعون للهوارة أكثر ثراء وأمنا من فلاحى المناطق الأخرى ، ولكن تلك السيطرة والنفوذ للهوارة انتهى على يد على بك الكبير الذى اتبع سياسة القضاء على قوة العربان فى مصر حتى لا يشكلوا خطرا على ســيادته وانتهت تلك المرحلة من حياة الهوارة بالقضاء على شــــيخهم همام ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩م . وغدا الهوارة مثلهم مثل باقى القبائل العربية القاطنة فى الصعيد بعد أن كانت لهم الزعامة والسيادة عليها من قبل .

ونوجد عائلات الهوارة فى خمسة فروع هم : أولاد على(٢٠٢) والبلابيش وأولاد علوة والسماعنة وأولاد يحيى(٢٠٣) .

وقد بقيت بقايا من الهوارة فى البحيرة لم تهاجر الى الصعيد وقد عرفت بقايا الهوارة فى البحيرة باسم (هوارة بحرى)(٢٠٤) .

ولاتزال هناك منازل للهوارة تمتد بين سوهاج وقنا فى قرى كثيرة منها البلابيش وأولاد سالم والشاورية والحمدات(٢٠٥) .

---

(٢٠٢) وليس المقصود هنا أولاد على القاطنين فى البحيرة ، على الرغم من ان هناك بعض الهوارة الذين استمروا يسكنون فى البحيرة .

(٢٠٣) الحتونى : نفس المرجع ، ص ١٩٤ .

(٢٠٤) احمد لطفى السيد : نفس المرجع ، ص ١٥ .

(٢٠٥) مصطفى كامل الشربينى : نفس المرجع ، ص ٢٠ .

البلابيش : تقع فى مركز البلينا مديرية جرجا ، وردت فى تأريع ١٢٣٠ هـ باسم الاثير والبلابيش حتى حذف اسم الاثير ٨٨٢ ، وقسمت فى نفس العام الى ناحيتين البلابيش بحرى والبلابيش قبلى ، وهو اسم بطن من بطون عــــرب هوارة .

« محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ص ٤ ، ص ٩٦ .

قبـــــائل العبـــــابدة :

وتشغل البرارى بين النيل والبحر الأحمر بين القصـــــير وبرانيس(٢٠٦) ويستثنى علماء الحملة الفرنسية فى كتاب وصـــف مصر العبابدة من الأصـــل العربى للقبائل الموجودة فى مصــــر ويقولون انهم ـ ربما ـ كانوا ينحدرون من أصلاب الشعوب الجوابة التى كانت تمتلك هذه المناطق فى الزمن القديم والتى حدثنا عنها المؤلفون القدامى مثل سترابون وديودور الصقلى . ولذا نختلف اختـــلافا تاما فى التقاليد والبنية الجســـــمانية عن باقى عربان مصر(٢٠٧) . وكانت المنطقة التى يقيمون بها والتى تشغل الجبال الواقعة الى الشرق من نهر النيل وجنوب وادى القصير تعرف فيما مضى باسم Treglodytique أى سكان الكهوف(٢٠٨) .

بينما يذكر المقريزى أن العبابدة قدموا من الجزيرة واستقروا فى مصر وكان منهم من اشـــــتغل بالزراعة وعاش معيشـــــة الاستقرار(٢٠٩) .

=

أولاد سالم : أصلها من توابع ناحية أولاد طوق مركز البلينا بمديرية جرجا ثم فصلت فى تأريع ٢٣١ هـ ، باسم أولاد سالم .

محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .

الشاوريه : يرجع اسمها الى بنى شاور حيث نزلوا بها .

الحالى فى تأريع ٢٣١ هـ وتتبع الآن مركز نجع حمادى ـ **قنا** .

محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ج ٤ ، ص ٢٠٢ .

الحميدات : تقع فى مركز اسنا بقنا .

محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ج ٤ ، ص ١٥٧ .

(٢٠٦) عبد الله عزباوى : نفس المرجع ، ص ١٣ .

(٢٠٧) دى بوا ـ ايميه : نفس المصدر ، ص ٢٣٧ .

(٢٠٨) نفســـه ، ص ٢٣٤ .

(٢٠٩) المقريزى : نفس المصدر ، ص ٣٣ .

عربان أولاد وافى :

وهى قبيلة بالغة الدراء تنتمى الى بنى سليم تلك القبيلة التى نزلت مصر من المغرب فى القرن الثامن عشر وكانت تعد من القبائل العربية المستقرة .. وكانت تعسكر من منتصف ترعة العسل حتى صنبو شمالا . وكان مقرها قرية التينلية شمال منفلوط وهى مقر شيخ القبيلة .

وقد حصلت القبيلة على اراضى عدة قرى وزرعوها بمحاصيل العلف وكانوا يرعون فيها خيولهم ودوابهم لمدة تسعة أشهر فى العـــام .

وبالرغم من كون هذه القبيلة من القبائل المســـتقره فانهم كانوا يقومون بأعمال الســـلب والنهب ونشـــر الفوضى بين الفلاحين(٢١٠) .

قبـــائل الجمعيـــات :

وتتفرع عن قبائل سليم الوافدة من شمال افريقيا فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) ، واستقر بعضهم فى البحيرة والفرع الآخر فى بنى سويف(٢١١) .

---

(٢١٠) جومار : نفس المصدر ، ص ٣٣٦ .

قرية التينلية . اصلها من توابع ناحية بلوط ثم فصلت عنها فى تاريخ ٩٣٣ هـ واصبحت بذلك ناحيه قائمه بذاتها وردت بهذا الاسم فى دفاتر الروزنامة القديمه وتتبع مركز منفلوط .

محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، جـ ٤ ، ص ٨٠ .

(٢١١) أحمد لطفى السيد ، نفس المرجع ، ص ١٩ .

قبيــــلة الاشـــــراف :

وتسكن محافظة قنا ويرجع تاريخ القبيلة الى سبعمائة عام وينتسب أفرادها الى رجلين أولهما من نسل الحسين الشهيد بن على بن أبى طالب وهو الشريف جمال الدين جماز بن القاسم بن مهنا أمير المدينة المنورة .. أما الآخر فهو من نسل الحسن السبط ابن على بن أبى طالب وهو الشريف حسن بن بساط العنقاوى . وقد قدم الفرع الأول الى مصر عندما حدث نزاع على امارة المدينة فى عام ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) أما الفرع الثانى فجاء مع الحســـن السبط بن على الذى نزل قنا فى منتصف القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) . ورافقه فى هجرته ابن أخيه الشريف محمد بن شكيب بن بساط واستقرت ذريتهما فى قنا(٢١٢) .

وقد توزعت القبائل العربية المستقرة فى كل أراضى البلاد بالاضافة الى القبائل العربية الأخرى غير المستقرة التى كانت تتجول فى أنحاء الريف أو على أطرافه(٢١٣) . ذلك أن القبـــائل دفعها حبها للترحال الى التشعب والتفرق فى أنحاء الريف مع الاحتفاظ باسمها الأصلى فأصبح اسم قبائل الهوارة مثلا يتكرر فى قنا والفيوم والمنيا .. والهنادى يتكرر فى الشرقية والمنوفية والقليوبية والضعفا فى بنى سويف والغربية والفيوم ، ومع تفرع تلك القبائل يكون مقر شيخ القبيلة هو المركز الرئيسى لها .

وفى بداية عهد محمد على كانت هناك بعض القبائل العربية التى وصلت الى مرحلة الاستقرار مع بداية القرن التاسع عشر ،

---

(٢١٢) مصطفى كامل الشريف : نفس المرجع ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

أبو هشام عبد الله بن صديق : الأسر القرشـــــيه اعيان مكة المحمية ، مطبوعات تهامة ، جدة ١٩٨٣ ، ص ١٢٣ . ملحق رقم (١) .

(٢١٣) الملحق رقم (٢) .

أما غالبية القبائل فى مصر فكانت لاتزال فى مرحلة البداوة وعدم الاستقرار وكانوا دائمى التنقل والتجوال فى الصحراء مما جعلهم فى حرب مستمر مع الفلاحين ، ومن أشد تلك القبائل بأسا وأكثرها عنفا أولاد على والسمالو وبلى والمعازة والطرابين والحويطات وبنى واصل والطميلات .

وقد بلغ العربان فى بداية عهد محمد على حدا كبيرا من الجبروت والبأس فكانوا يسلبون وينهبون ويقطعون الطرق على التجار والقوافل والأهالى .. كما كانوا يفرضون الاتاوات على القرى والا تعرضت زراعتهم للقلع والحرق ونهب مواشيهم .

ومن ثم فكر محمد على — كما سنرى فى الدراسة — فى استغلال قوة العربان وبأسهم فى حروبه والحد من خطرهم على أمن الريف المصرى .

الفصل الأول

العربان عنصر اضطراب فى المجتمع المصرى

بلغ العربان فى بداية القرن التاسع أقصى درجة من القوة وشدة البأس وساعدهم على ذلك حالة الفوضى التى سادت فى الفترة ما بين جلاء الحملة الفرنسية وتولى محمد على الحكم عام ١٨٠٥ م . فكانوا يخربون القرى ويفرضون الاتاوات على سكان البـــــلاد .

وما كادت الأمور تستقر لمحمد على حتى وضع أسس سياسته تجاه العربان التى امتازت بالوعى والحذر الشديد والتفهم لطبيعة العربان،فاســـــتخدم وسائل التوطين بأساليبها المختلفة من القوة والارهاب الى الترغيب والاستمالة والتأثير عليها بما يخدم مصالح الدولة ، وعزز ذلك وجود ادارة وسلطة قوية أوجدها محمد على .

وكان لابد له من اخضاع العربان حتى يستطيع أن يمنع أذاهم عن أهالى البلاد والقرى ، وأيضا حتى يصـــــرفهم عن مؤازرة خصومه الألداء بكوات المماليك(١) ، ذلك انه فى خلال المعارك القتالية التى تدور بين البكوات بمعاونة قبائل العربان كان الأخيرين يخربون القرى وينهبونها حتى يضطر سكانها الى الفرار بأولادهم الى القاهرة والمدن الأخرى .

---

(١) محمد فؤاد شكرى : مصر فى مطلع القرن التاسع عشـــــر ، ج ٣ ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ١٥٧٤ .

وبلغ الامر أن العربان سيطروا على طريق القاهرة ـ الأهرام وكان يتعذر على السياح الذين يزورون مصر لمشاهدة الأهرام والآثار الأخرى أن يمروا دون أن يتعرضوا لسطو العربان(٢) . وذلك بالاضافة الى اشاعة الرعب بين سكان القاهرة عند غزوهم لها(٣) .

ولذا كان من الضرورى أن يتجه محمد على الى تأديب العربان لتحقيق الأمن الداخلى بالبلاد فاستخدم نفس الأساليب التى اتبعها مع خصومه من المماليك والجند المتمردين فكان ينتصر لفريق منهم على فريق آخر حتى حقق مصالح مشتركة بينه وبينهم واستعان بهم فى حروبه الخارجية . وقد فرض « محمد على » على زعمائهم أن يقيموا بالقاهرة كرهائن عنده حتى يضمن طاعتهم وولاء قبائلهم وخصص لهم الرواتب والنفقات الأخرى(٤) .

غير أن أسلوب المهادنة لم يجد مع الكثير من القبائل مما اضطر محمد على الى أخذهم بالقوة وشن الحملات عليهم(٥) . فانتهز فرصة وصول قوافل يقودها عربان المعازة قادمة من الصعيد ومتجهة الى الجيزة ومحملة بالبضائع ومزودة بعدد وفير من الجمال فشن عليها الهجوم ليلا وسلب جمالهم ومتاعهم وحولهم الى أسرى للبيع داخل القاهرة(٦) . كما أنه حرص على منع قبائل الأقاليم

---

(٢) M. Poul Merruau : L'Egypte Contemporaine, P. 434.

(٣) عبد الرحمن حسن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، ج ٣ ، (حوادث شوال سنة ١٢١٣ ، مارس ١٧٩٩ م) (القاهرة سنة ١٩٦٥ ، ص ٤) .

(٤) عبد الرحمن الرافعى : الحركة القومية ونظام الحكم فى مصر : عصر محمد على ج ٣ ، مطبعة النهضه ، القاهرة ١٩٣٠ ، ص ٦٢٩ .

(٥) نفســه ، ص ٦٥٠ .

(٦) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٤ ، حوادث ذى القعدة سنة ١٢٢١ هـ يناير ١٨٠٧ م ، ص ٢١ .

الوسطى من المرور بالقاهرة وكان يأمر بنهب مواشيهم وأمتعتهم عند صدور أول بادرة منهم للقيام بأعمال السلب(٧) .

كما استغل محمد على الخلافات القائمة بين القبائل فكان يستخدم العربان ضد القبائل الأخرى المتمردة(٨) .

وقد أتيحت الفرصة له للتدخل فى شئونهم وتجربة أساليبه معهم عندما قوى الخلاف بين قبيلتى الحويطات والعبابدة فى سبتمبر سنة ١٨٠٦ م ، ودار القتال بين الفريقين خارج أسوار القاهرة وحولها ، وانتصر محمد على للحويطات ، ثم اجتمع مشايخ القبيلتين عند الشيخ « عمر مكرم » الذى أصلح بينهم(٩) . وهكذا استمال الحويطات الى جانبه محققا بذلك انفضاض هذه القبيلة هى وقبائل الشرقية من حول « الالفى » عدوه الكبير(١٠) .

وصمم « محمد على » على احباط التعاون بين الألفى وقبائل العربان المعاونة له والتى من أهمها « أولاد على ، والهنادى ، والعائد ، والحويطات والهوارة » فسير جيشه لتحقيق ذلك الهدف وتتابعت الحملات التأديبية فى البحيرة والفيوم والأقاليم الوسطى(١١) . وخلال أزمة النقل الى سالونيك أراد الألفى — وصلته الوثيقة بالعربان معروفة — استثارة هؤلاء ضد محمد على،

---

(٧) نفسه ، ج ٧ ، حوادث ربيع ثانى ١٢٢٥ هـ ، ص ١٠٣ .

(٨) Charles Augustus Murray : A Short Memoir of Mohamed Aly, London 1898, P. 45.

(٩) محمد فؤاد شكرى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٧٤ .

(١٠) الجبرتى : نفس المصدر ، حـ ٤ ، حوادث ، ربيع أول سنة ١٢٢١ هـ — يونيو ١٨٠٦ م ، ص ٩ .

(١١) نفسه ، حوادث محرم ١٢٢١ هـ — ابريل ١٨٠٦ م ، ص ٢٧٦ .

فبعث الى مشايخ الحوبطات والعائد غير أنهم آثروا اطلاع « محمد على » على مراسلات الالفى لهم(١٢) ، وذلك نتيجة لاستمالته هؤلاء العربان الى جانبه ، كما استطاع محمد على أن يستغل العداء بين قبيلتى الهنادى واولاد على لتحقيق سياسته الرامية الى اخضاع وتأديب العربان بالوجه البحرى فكانت قبيلة الهنادى قد تسابقت جريا وراء مصالحها الاقتصادية فعقدت صلحا مع محمد على أملا فى الاقامة بحوش عيسى(١٣) بالبحيرة وطرد قبيلة أولاد على(١٤) وتوسط شاهين الالفى لدى محمد على الذى وجه حملة لمقاتلة أولاد على وطردهم من البحيرة(١٥) . وحاول عربان أولاد على التودد الى محمد على وقدموا اليه الأموال طلبا للعودة الى البحيرة غير أن محمد على كان أمكر من الفريقين فأخذ يحرض كلا منهما ضد الآخر وقدم المساعدة العسكرية للقبيلتين لاضعافهما والتخلص من اكبر عدد ممكن من مشايخ القبيلتين(١٦) ، ثم قدم مشايخ أولاد على فروض الطاعة الى محمد على وتم أسر عدد كبير من ابنائهم

---

(١٢) محمد فؤاد شكرى : نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ١٠٥١ ، ١٠٥٢ .

(١٣) حوش عيسى : تكونت هذه القرية فى العصر العثمانى بفصلها من زمام الكوم الأخضر وتنسب الى شيخ العرب الأمير عيسى بن اسماعيل امير بنى عونة ومن كبار أعيان العرب فى القرن العاشر الهجرى وكانت هذه الناحية تابعة لمركز أبو حمص فلما أنشىء مركز أبو المطامير الحقت به لقربها منه ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٢٥ ، القاهرة ١٩٥٣ ، قسم ثان ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ .

(١٤) الجبرتى : نفس المصدر ، ج ٤ ، حوادث محرم ١٢٢٣ هـ — مارس ١٨١٨ ، ص ٧٨ .

(١٥) محمد فؤاد شكرى : نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ١٠٧٥ .

(١٦) الجبرتى : نفس المصدر ، ج ٤ ، حوادث رمضان سنة ١٢٢٣ هـ — ٢١ اكتوبر — ١٩ نوفمبر سنة ١٨٠٨ م ، ص ٨٢ .

وأحضروا كرهائن الى القاهرة ضمانا لطاعتهم(١٧) . وفى نفس الوقت خلع عليهم محمد على الكساوى والبسهم شالات كشمير وأنعم عليهم بمائة وخمسين كيسا(١٨) .

كما صمم « محمد على » على الانتقام من عربان المعازة الذين استمروا بنقلون التجارة بين الصعيد والقاهره بالرغم من محاولات محمد على منع كل الامدادات عن البكوات بالصعيد فتربص لتلك القافلة عندما وصلت بالقرب من جبل المقطم ودهمهم ، وأخذ الجمال والمتاع وساق أولادهم ونساءهم الى القاهرة(١٩) .

كانت مذبحة القلعة أيضا أحد العوامل التى ساعدت على تأديب واخضاع العربان وانفضاضهم من حول المماليك حيث شعروا بالرهبة والخوف وأدركوا مدى قوة محمد على(٢٠) . وفى نفس الوقت كان محمد على يفكر فى القيام بحملاته الخارجية فسعى الى الارتباط بقبائل العربان وجذبهم اليه بمنحوم الخلع والكساوى(٢١). بالاضافة الى أن محمد على عرف كيف يطمئن العربان على عاداتهم وتقاليدهم ، وشرع بدير شئونهم فى نطاق نظام برعى هذه العادات والتقاليد(٢٢) .

---

(١٧) نفسه ، جـ ٧ ، حوادث ربيع الثانى سنة ١٢٢٥ هـ ــ مايو ١٨١٠ م ، ص ٧٩٤ .

(١٨) الكيس : يعادل خمسمائة قرش ، محمد فؤاد شكرى : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٧٦ .

(١٩) نفسه ، جـ ٣ ، ص ١٠٧٥ .

(٢٠) الجبرتى : نفس المصدر ، جـ ٤ ، حوادث صفر ١٢٢٦ هـ ــ مارس ١٨١١ م ، ص ١٢٧ .

(٢١) Edward Driault : Mohamed Aly et Napolion, Le Caire 1925 P.P. 129, 130.

(٢٢) محمد فؤاد شكرى : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٧٧ .

الاعتداء على الفلاحين والأراضى :

كان تنقل العربان على أطراف الريف يجعلهم فى حالة حرب مستمرة مع الفلاحين القائمين على الزراعة ، حيث دابوا على قطع الطرق والاعتداء على القرى الآمنة(٢٣) .

وقد عانى الريف المصرى كثيرا من غارات العربان الرحل الذين كانوا يغيرون مناطق اقامتهم من منطقة الى أخرى ولايستقرون على حال فهم ينتقلون الى المنطقة التى يرون انها أكثر مـــلاءمة لأعمالهم العدوانية وبهذه الغارات المفاجئة ارهبوا ســكان الريف وأنزلوا بهم الكثير من الظلم نتيجة للعنف الذى كانوا يستعملونه معهم حتى ان اهالى القرى كانوا يفرون عند اقترابهم تاركين وراءهم كل شيء مما ترتب عليه خراب كثير من قرى مصر الوســطى والدلتا(٢٤) .

ونظرا لخشية الأهالى هؤلاء العربان ، فقد كانوا يستقبلون اقلهم شـــأنا فى قراهم ويهرعون حاملين اليه الماء والتمر والخبز وكافة احتياجاته(٢٥) .

ولم تكن غارات العربان على سهول مصر تمثل ظاهرة ينفرد بها القرن التاسع عشر بل كانت تحدث منذ أجيال عديدة ولم يجرؤ أحد من حكام مصر على صدهم(٢٦) . اذ اتخذ العربان من أراضى

---

(٢٣) الرافعى : نفس المرجع ، جـ ٣ ، ص ٦٤٩ .

(٢٤) الجبرتى : نفس المصـــدر ، جـ ٣ ، حوادث ذى الحجة ١٢١٤ هـ ـ مايو ١٧٩٩ م ، ص ١١١ .

(٢٥) جومار : العرب والعربان فى مصر الوسطى ، وصف مصر : جـ ٣ ، العرب والعربان فى ريف مصر وصحراواتها ، ترجمة : زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٣٢٧ .

(٢٦) Charles Augustus Murray : Op. Cit., P. 44.

مصر من شاطىء البحر المتوسط الى الصــــعيد الأعلى ميدانا لعملياتهم العدوانية وبخاصة الأراضى الواقعة على الضفة الغربية من النيل حيث أشاعوا الرعب بين سكان هذه القرى وأشعروهم بأنهم فى مرتبة تفوق مرتبتهم وكذلك كان موقفهم مع شيوخ القرى أنفسهم الذين عاشوا فى خوف من هؤلاء العربان فاســـتكانوا لأعمـــالهم العدوانية حتى انهم كانوا يخذنون أمتعـــة العربان ومسروقاتهم حتى لو كانت هذه المسروقات من أشيائهم الخاصة التى نهبوها منهم(٢٧) .

لذا كان من أهداف سـياسة توطن العربان حماية الريف المصرى من اعتداءاتهم وتحقيق النظام والأمن لسكانه .

وتحفل وثائق الفترة موضوع الدراسة بالشكاوى المقدمة من الأهالى ضد العربان المقيمين فى القرى من تهديدهم لهم(٢٨) كما دأب هؤلاء على التدخل فيما لا يعنيهم من مصـــالح تلك القرى وتسليط أتباعهم على الأهالى المغلوبين على أمرهم(٢٩) . وعانى أهالى الشرقية من استيلاء العربان على أراضيهم واتلاف مواشى العربان لمزروعاتهم(٣٠) ، وكان الأهالى يلجأون الى ديوان الخديوى الذى يأمر بانذار العربان بعدم الاعتداء على زراعة الأهالى كما يتم انذارهم بعدم الســـماح للعربان بالانتقـــال بين المديريات

(٢٧) جومار : نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ .

(٢٨) معيه تركى : دفتر ٢٧ ، وثيقه ٣٧٤ ، من المعية السنية الى عمر بك منظم أمـــور قسم ثانى وثالث الشرقية ، ١٣ ربيع ثانى ١٢٤٢ هـ — ١٤ نوفمبر ١٨٢٦ م .

(٢٩) معية تركى ، دفتر ٢٨ ، وثيقة ٣٢٥ ، من المعية الى عمر بك مأمور قسمى الشرقية ثانى وثالث ، ١٣ رجب ١٢٤٢ هـ — ١ فبراير ١٨٢٧ م .

(٣٠) الوقائع المصرية ، عدد ١٩٤ ، ١١ ربيع آخر سنه ١٢٤٦ هـ — ٢١ أغسطس ١٨٣٠ م .

المختلفة(٣١) . كما أن مأمور ديوان خديوى طلب من مأمورى الأقاليم قبلى وبحرى بناء على قرار مجلس الملكية الصادر فى (غرة محرم ١٢٤٦ هـ / يونيه ١٨٣٠ م) أن يمنعوا العربان من اقامة خيامهم فى مزارع الأهالى بمأمورياتهم لما فى ذلك من ايذاء للأهالى(٣٢) .

وعندما داب عربان « أولاد على » على التوجه الى رشيد لسرقة البلح والاعتداء على الأهالى صدر أمر الى محافظ رشـــيد (أكتوبر ١٨٣٤) بضبط اثنين منهم بصلب أحدهما ويرسل الآخر الى السجن ليكونا عبرة لغيرهما ، مع التنبيه على مشايخ أولاد على بعدم السماح لرجالهم بالذهاب الى رشيد الا للضـــــرورة القصـــــوى(٣٣) .

أما عربان الجمعيات المقيمون فى خيام بين القـــرى فكانوا يتركون جمالهم ترعى فى أراضى القرى مما تســــبب فى اتلاف المحصول(٣٤) ، وأحيانا كان العربان يلجأون الى طلب التصريح لهم بارسال حيواناتهم الى البرية بسبب عدم نزول أمطار وعدم وجود مراع لها ، والسؤال عما اذا كانت هناك محاذير تحول دون ذلك أم لا(٣٥) .

---

(٣١) ديوان خديوى تركى ، دفتر ٧٦٤ ، وثيقه ١٦٦ ، ٨ محرم ١٢٤٦ هـ — ٢٩ يونيه ١٨٣١ م .

(٣٢) ديوان خديوى تركى ، دفتر ٧٦٩ ، وثيقة ٦ ، من مأمور ديوان خديوى الى مأمورى الاقاليم القبليه والبحريه ، ٢ محرم ١٢٤٦ هـ — ٢٣ يونية ١٨٣٠ م .

(٣٣) أوامر بدون نمرة ، وثيقه ٢٤٢ ، أمر كريم الى يحيى أفندى محـــافظ رشيد ، ١ جمادى الثانى ١٢٥٠ هـ — ٢٢ أكتوبر ١٨٣٤ م .

(٣٤) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٦٣ ، وثيقه ١٧٨ ، ٧ رجب ١٢٥١ هـ — ٢٩ أكتوبر ١٨٣٥ م .

(٣٥) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، ٢٣ ، وثيقة ٢٥٨ ، من الجناب العالى الى حسين اغا مأمور قوة وكفر الشيخ ، ٢٩ جمادى الثانية ١٢٤٣ هـ — ١٧ يناير ١٨٢٨ م .

وفى المحلة الكبرى فرض العربان الاتاوات على الأهالى وقطعوا الطرق وتوقفت حركة الملاحة النيلية نتيجة لتعرض العربان للمسافرين مما أدى الى انقطاع المواصلات بين الصعيد والوجه البحرى(٣٦) . وبذلك لم يكتف العربان باتلاف محاصيل الأهالى بل فرضوا الاتاوات على القرى ، ففى البحيرة نجد قبيلتى « أولاد على والهنادى » تقومان بفرض اتاوات على سكان قراها تعادل قيمة الضرائب التى تفرضها السلطات الحاكمة ، كما عانت الشرقية من السلب والنهب وقطع الطرق التى تقوم بها قبائل بلى ، وطميلات ، والطرابين ، وغيرها من القبائل التى سيطرت على تلك المناطق(٣٧) .

وكانت القرى التى ترفض أن تدفع الجزية تتعرض للسلب والنهب ثلاث مرات ، حتى ان الفلاحين كانوا ينظرون الى العربان كما ينظرون الى وباء مخيف ، فيذكر (الجنرال اندريوس) أنه سأل مرة أحد الشيوخ :

« هل حل الطاعون بقريتكم هذا العام ؟ » .

فأجاب : « نعم ، مرتين فقد حل الطاعون والعربان »(٣٨) .

واذا كان الوجه البحرى قد لقى من الأعمال التخريبية للعربان ما يفوق الوصف ، فان الصعيد كان مجالا للعمليات الحربية

---

(٣٦) G. Douin · L'Egypte et La Syrie, Baron de Boislecomte au Ministre, Le Caire 1927, P. 188.

(٣٧) شابرول : دراسة عن عادات وتقاليد مصر الحديثة ، وصف مصر ، ج ١ ، ترجمة زهير الشايب ، ص ٢٤ .

(٣٨) اندريوس : رحلة الى وادى النطرون ، وصف مصر ، ج ٢ : العرب فى ريف مصر وصحراواتها ، ترجمة : زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٠٢

والقتالية بين الأمراء والعربان من جانب وقوات الوالى من جانب آخر . تلك العمليات القتالية التى عانى منها الفلاحون كثيرا(٣٩) .

ففى الفيوم كان العربان ينصبون خيامهم بين أشجار الزيتون والنخيل مما يتلف هذه الأشجار فصدر أمر من محمد على بنقل خيام العربان بعيدا عن المناطق المزروعة(٤٠) وبالاضـــــافة الى سرقة بلح نخيل الأهالى(٤١) قام العربان بمنع المياه عن أراضى الفلاحين مما أدى الى تأثر الفروع ، فصدر أمر الى مأمور الفيوم (أغسطس ١٨٢٨) بمنع أذى العربان عن الأهالى ونقلهم للسكن بسفح الجبل مع التنبيه عليهم بأنه فى حالة حدوث ضرر منهم فى محاصيل الأهالى بسبب تعدى حيواناتهم على هذه المحاصيل ، تتحصل خمسة أضعاف قيمتها مع مصادرة هذه الحيوانات لحساب الحكومة(٤٢) .

وكان من المألوف أن يذهب كبير مشـــــايخ عربان كل قبيلة

---

(٣٩) الجبرتى : نفس المصدر ، ج ٣ ، حوادث ذى الحجة ١٢١٨ هـ ـ مارس ١٨٠٣ م ، ص ٢٨٧ .

(٤٠) معيه تركى : دفتر ٦٩ ، وثيقة ١٣٠ ، من الجناب العالى الى مدير نصف أول الاقاليم الوسطى ، ١٦ جماد الثانى ١٢٥١ هـ ـ ٩ أكتوبر ١٨٣٥ م .

(٤١) معية تركى ، دفتر ٧٨ ، وثيقه ١٤٨ ، من الجناب العالى الى مصطفى بك مدير النصف الثانى للاقاليم الوسطى ، ١٨ صفر ١٢٥٢ هـ ـ ٤ يوليه ١٨٣٦ م . ١٨٣٦ م .

(٤٢) معية سنية ، ملخصات الأوامر العلية المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ١٠ ، ٥ صفر ١٢٤٤ هـ ـ ١٧ أغسطس ١٨٢٥ م ، وأيضا : معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٣٧ ، وثيقة ٦٧٠ ، ١٤٥٠ الى غاية صفر ١٢٤٤ هـ ـ ١٠ سبتمبر ١٨٢٨ م ، وأيضا معية ســـــنيه ، صادر الافادات والأوامر الكريمة ، س ١ ـ ٤ ـ ٢ ، فرمان شريف الى عبد الله المفرحى وعمد ومشايخ عربان أولاد على وعمر الهنداوى وعمد ومشايخ عربان الجميعات ، ٢٤ رمضان ١٢٦٢ هـ .

للمثول أمام محمد على والتعهد بعدم القيام بأية اعتداءات من جانب عربانهم على الأهالى ، فقد تعهد الشيخ محمد أبو حمد كبير مشايخ عربان الفوائد بعدم حدوث أية أضرار من جانبهم (سبتمبر ١٨٢٨)، وبناء على ذلك تم التصريح لهم بالاقامة فى جهات الفيوم على أن يقوموا بزراعة الأطيان المرتبة لهم ويجرى تأديبهم بمعرفة شيخهم مع التنبيه عليهم بعدم التجول بين أراضى الأهالى المزروعة(٤٣) .

كما عانى الأهالى فى المنيا — أيضا — من اعتداءات العربان المتكررة على أراضيهم(٤٤) .

واضطرت السلطات فى كثير من الأحيان الى استخدام العنف كما حدث (فى ديسمبر ١٨٣٥) عندما أرسلت الحملات لطرد عربان الجوابيض والضعفا والهنادى والرماح والفوايد بقسم طحابوش(٤٥) .. وتم طردهم بحيواناتهم من وسط زراعة الأهالى وذلك بعد أن عجز الأهالى وناظر القسم عن ردعهم(٤٦) .

وفى أسواق القرى نجد العربان يتحكمون فى المعاملات من بيع وشراء لصالحهم معتمدين على ذكائهم وقوتهم ويرتكبون عددا

---

(٤٣) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٣٧ ، وثيقة ١٤٥٠ ، غاية صفر ١٢٤٤ هـ — ١٠ سبتمبر ١٨٢٨ م .

(٤٤) صادر معية عربى ، دفتر ١١٢ ، وثيقة ٧١ ، من المعيـــة الى المنيا وبنى مزار ، ٥ ربيع الثانى ، ١٢٦٩ هـ — ١٦ يناير ١٨٥٣ م .

(٤٥) **طحابوش** : من القرى القديمة بمركز بنى سويف ورد اسمها فى قوانين ابن مماتى وتحفة الارشاد باسم طحا الخراب من الأعمال البوصيرية وفى التحفة باسم طحابوش من الأعمال البهنساوية . محمد رمزى ، نفس المصدر ، قسم ثان ، جـ ١ ، ص ١٦١ .

(٤٦) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ٢١ ، ٧ رمضان سنة ١٢٥١ هـ — ٢٧ ديسمبر ١٨٣٥ م .

لا حصر له من الجرائم والمظالم ، فعند عودة الفلاحين من السوق بمواشيهم بعد شرائها من تجار العرب ينقضون عليهم وينتزعونها منهم لبيعها مرة أخرى الى فلاحين آخرين(٤٧) .

وكذلك كان العربان يشترون الأغنام ويمتنعون عن دفع أثمانها(٤٨) . وكذلك يستولون على البرسيم من الفلاحين ولا يسددون ثمنه(٤٩) ، فكان يتم جمع مشايخ العربان الذين ينهبون الأسواق والقرى لتوبيخهم شفويا لعلهم يكفون عن ذلك والا يتم عقابهم عقابا مناسبا(٥٠) .

وبالرغم من التعليمات المتكررة الموجهة الى المديرين بضرورة السيطرة على العربان ومنعهم من التعدى على الأهالى فان العربان لجأوا الى استخدام العنف مع الفلاحين لتغيير أراضيهم بأراضى الفلاحين الأكثر جودة(٥١) ، ولما كان هؤلاء يعتبرون الاشتغال بالفلاحة مهانة لهم فقد سخروا الفلاحين للقيام بزراعة أراضيهم المسلوبة ، اذ كانوا يرون أن الفلاحين « خلقوا خصيصا لانتاج طعام العربان »(٥٢) .

---

(٤٧) جومار : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٣١٦ .

(٤٨) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٣٤ ، وثيقة ٣٤٨ ، ٧ شوال سنه ١٢٤٣ هـ — ٢٢ أبريل سنه ١٨٢٨ م .

(٤٩) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٣٤ ، وثيقة ٣٠٧ ، ٢٨ رمضان ١٢٤٣ هـ — ١٣ أبريل ١٨٢٨ م .

(٥٠) معية تركى ، دفتر ٤٤ ، وثيقة ١٨٣ ، من الجناب العالى الى أحمد باشا ، ٢٧ صفر ١٢٤٨ هـ — ٢٦ يوليه ١٨٣٢ م .

(٥١) على شلبى : الريف المصرى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٢٧٦ .

(٥٢) جومار : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ و ٢٢٣ .

وبخلاف الصحراء التى يعتبرونها ملكا كاملا لهم ، كانوا يعتدون على القرى ويهدمون البيوت ، ويستولون على المحاصيل ، اذا كان محصولهم لا يكفى لمؤنتهم ، وكانوا يتعهدون بتقديم نوع من الحماية لهذه القرى ، ومع ذلك فان هذه الحماية لم تكن ذات فاعلية على الدوام ذلك أن كل قرية تقع بين قبائل متعادية تسلب المرة بعد المرة وبالتبادل على يد كل من هذه القبائل المتشاحنة(٥٣) .

السرقة والنهب :

واستغل العربان ضعف الفلاحين فسلبوهم ماشيتهم وحيواناتهم بأيسر الطرق ، فعندما تروق لأحدهم بقرة ما ، كان يضع الحبل على رقبتها من بعيد ويسوقها الى حيث يشاء دون أن يستطيع صاحبها الاعتراض على ذلك والا تعرض للقتل(٥٤) . وان كان بعض الفلاحين يلجأون الى السلطات عند رؤيتهم لمواشيهم لدى القبائل المجاورة لقراهم(٥٥) . وتقوم السلطات باسترداد الأغنام المسروقة من العربان(٥٦) . ففى حالة تقدم احد الأهالى بشكوى أن فرسه أو بقرته مسروقة ، كان يتم البحث عنها فى قبائل العربان الضاربة فى المناطق المجاورة حتى يتم العثور عليها(٥٧) .

---

(٥٣) جومار : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ .

(٥٤) شابرول : نفس المصدر ، ص ١٣٤ .

(٥٥) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٢٨ ، وثيقة ٥٦٢ ، من الجناب العالى الى محمد بك مأمور القليوبية ، ٦ شعبان ١٢٤٢ هـ — ٥ مارس ١٨٢٧ م .

(٥٦) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٢٥٣ ، وثيقة ٤٠١ و ١٨ شوال ١٢٣٥ هـ — ٢٩ يوليه ١٨٢٠ م .

(٥٧) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٢٨ ، وثيقه ٥٤٨ ، ٥ شعبان ١٢٤٢ هـ — ٤ مارس ١٨٢٧ م .

بل ان سرقات العربان من المواشى والجمال امتدت الى حدود مصر وطرابلس فكانوا يسرقون الجمال الخاصة بعربان طرابلس ، وتصدر الأوامر بتعقبهم واسترداد ما نهبوه من الجمال والخيل والعبيد وتسليمها الى سلطات البلاد التابع لها العربان الذين تعرضوا للنهب وأحيانا كان حاكم طرابلس يرسل مندوبين الى الاسكندرية لاسترداد المنهوبات بعد تدخل السلطات المصرية(٥٨) .

كذلك عانى الأهالى اثناء انتقالهم الى المدن من التعدى عليهم فكان العربان ينتهزون فرصة الاحتفال بمولد السيد البدوى بطنطا ويقومون بسرقة الزوار من أهالى القرى والمدن القادمين للاحتفال بالمولد(٥٩) .

وكثرت حوادث السرقات بل خطف الأفراد المجنى عليهم بعد نهب أشيائهم والنقود التى بحوزتهم(٦٠) . وكانت معظم تلك السرقات تتم ليلا ، وكثرت عرائض المتضررين الى المعية وديوان الخديوى سواء من الأفراد أو من الوكالات التجارية التى تسرق من قبل العربان(٦١) .

وكان العربان — فى بعض الأحيان — يقومون بتهريب ما

---

(٥٨) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٩ ، مكاتبة ١٤٣ ، ٦ صفر ١٢٣٧ هـ — ١ نوفمبر ١٨٢١ م .

(٥٩) الجبرتى : نفس المصدر ، جـ ٥ ، حوادث محرم ١٢١٩ هـ — ابريل ١٨٠٤ م ، ص ٥٨٣ .

(٦٠) ديوان خديوى تركى ، دفتر ٧٣٥ ، وثيقة ٥٢٥ ، من الديوان الخديوى الى أحمد أغا مأمور شرق اطفيح ، ٢٠ ربيع آخر ١٢٤٣ هـ — ١٠ نوفمبر ١٨٢٧ م

(٦١) ديوان خديوى تركى ، دفتر ٧٣٥ ، وثيقة ٥٩٠ ، من الديوان الخديوى الى البك الكتخدا ، ٢٩ ربيع آخر ١٢٤٣ هـ — ١٩ نوفمبر ١٨٢٥ م .

نهبوه الى الخارج كما فعل عربان الحويطات ومعازة حينما حاولوا تهريب القمح الى الخارج فقامت السلطات بمصــادرة الأكياس والغلال والجمال المتعلقة بهم(٦٢) ، كما عانى تجار الصــعيد من سرقات العربان لمحصول البلح الذى كانوا يتاجرون فيه وينقلونه للأقاليم البحرية(٦٣) ، اما عربان المعازة فى منطقة قنطرة الصالحية فكانوا يتعرضون للأهالى فيسلبونهم أموالهم وتجارتهم(٦٤) .

ولم يكتف العربان بسرقة الاهالى والفلاحين بل قاموا بسرقة رعايا الدول الأجنبية من الأمريكيين(٦٥) والانجليز والفرنسيين ولم يستثنوهم من القتل أثناء عمليات النهب(٦٦) . وكان من قتلاهم فى ديسمبر ١٨٤٥ أحد الأطباء الانجليز حيث ساقوه الى الجبل وسرقوا ما كان معه من ثمن العقاقير الطبية ، وقد تم القبض عليهم وتوريد ثمن العقاقير للسلطات(٦٧) . كما اضطرت السلطات لاستخدام

---

(٦٢) معية سنية ، تراجم ملخصــات دفاتر ، دفتر ٢٥ ، وثيقة ١٨٣ ، الى عمر بك مأمور قسم ثانى وثالث الشرقيه ، ١٣ محرم ١٢٤٢ هـ — ١٧ اغسطس ١٨٢٦ م .

(٦٣) معية سنية ، تراجم ملخصــات دفاتر ، دفتر ٧٨ ، وثيقة ١٤٧ ، من الجناب العالى الى مدير النصف الثانى للاقاليم الوسطى ، ١٨ صفر ١٢٥٢ هـ — ٤ يونية ١٨٣٦ م .

(٦٤) الوقائع المصرية ، عدد ٣٥٨ ، الاثنين ٩ شوال ١٢٤٧ هـ — ١٢ مارس ١٨٣٢ م .

(٦٥) أوامر دفتر ٩ ، وثيقه ٥٤ ، أمر كريم من مدير نصف أول وجه قبلى ، ١٧ صفر ١٢٥٢ هـ — ١ يونية ١٨٣٦ م .

(٦٦) معية سنية ، فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٣٧٩ ، وثيقة ٤٠٣٨ ،
La Baronne de Minutoli : Mes Souvenirs d'Egypte, Paris 1826, P. 45 — 46.

(٦٧) معية عربى ، دفتر ٤٩ ، وثيقة ٣٤ ، من المعية الى مديريه عمــوم وسطى ، ٢ محرم ١٢٦٢ هـ — ٣١ ديسمبر ١٨٤٥ م .

القوة مع عربان المعازة بعد أن نهبوا « بوستة » الانجليز وقتلوا حاملها(٦٨) .

العـــدوان على القـــوافل :

كان الاعتداء على القوافل من أسوأ الأعمال التى مارسـها العربان واعتادوا عليها بالفطرة منذ أجيال عديدة فكانوا يقطعون الطريق على المسـافرين الذين كثيرا ما كانوا يخشـون أخطار السلطات بما حدث خوفا على حياتهم وملاحقة العربان لهم(٦٩) .

واستحوذت قبائل العربان بطبيعة الحال على صحراء مصر وفرضت نفوذها على التجارة المصـرية لخبرتها بطرق القوافل التجارية(٧٠) . واضطرت القوافل التى تعبر الصحراء الى دفع أتاوات معاومة للقبائل المسيطرة على المناطق التى تمر بها خوفا من أن تهاجم أو تسلب أمنعتها ، وذلك فى نظام قريب الشبه بالنظام الجمركى(٧١) .

وكانت هناك أربع قبـائل احتكرت بشـكل تام عملية نقل البضائع من السويس الى القاهرة وبين العريش والقاهرة ، وهى

---

(٦٨) ديوان المعاونة ، أوامر الى المعاونة ، وثيقه ٣١٢ ، من الجناب العالى الى الباشمعاون ، ٢٩ ذى الحجة ١٢٥٧ هـ ــ فبراير ١٨٤٢ م .

(٦٩) Clot-Bay : Apercu Général Sur L'Egypte, Tom 2, Paris 1840. P. 120.

(٧٠) الجبرتى : نفس المصـدر ، ج ٣ ، حوادث ذى الحجة ١٢١٥ هـ ــ مايو ١٨٠١ ، ص ١٥٦ .

(٧١) دى بوا ــ ايميه : القبائل العربية فى صحراوات مصـر ، وصف مصر ، ج ٢ ، العرب فى ريف مصر وصحراواتها ترجمة : زهير الشـايب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢١٣ .

قبائل : « الطــرابين ، والحــويطات ، وعرب الطور ، والعايد » وتحكموا الى حد كبير فى أسعار الشحن والنقل(٧٢) .

وكثر تعرض التجارة المصرية لهجمات العربان(٧٣) ، ففى احدى المرات نهب العربان قافلة التجارة الواصلة من السويس (يناير ١٨٠٥) وكان من ضــــمنها ما يزيد على أربعة آلاف من الجمال المحملة بالبن والبهار والمنسوجات ، وفقد الكثير من التجار كل ما يمتلكون فى هذا الاعتداء(٧٤) .

ولما كان محمد على حريصا على تأمين القوافل التجارية من هجمات عربان سيناء فقد وجه الحملات التأديبية لتتبع أية محاولة لنهب القوافل بين العريش والقاهرة ، وحققت تلك الحملات الكثير من أهدافها اذ استسلم عدد من أفراد تلك القبائل فمنحهم محمد على الأمان — ولكن بحذر شديد — فاتبع أسلوب أسر شيخ القبيلة المعتدية او أبنائه وعدم اطلاق سراحهم الا بعد أن يدفعوا قيمة كل ما نهبوه(٧٥) .

كما اضطرت السلطات المصرية فى احدى المرات الى ارسال الفرسان الى طريق السويس لتأديب العربان العصاة الذين يؤذون المارة والمسافرين(٧٦) . وأيضا قامت بتعويض التجار والمسافرين

---

(٧٢) جيرار : الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر ، وصــــف مصر ، ت ٤ ، ترجمة : زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢٩٧ .

(٧٣) الجبرتى : نفس المصــــدر ، ج ٦ ، حوادث ذى الحجة ١٢١٩ هـ — مارس ١٨٠٥ م ، ص ٦١١ .

(٧٤) أمين سامى : تقويم النيل ، ج ١ ، القاهرة ١٩٢٨ ، ص ١٩٢ .

(٧٥) ناعوم شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٠٣ ، ص ٥٨٠ .

(٧٦) شورى المعاونة تركى ، دفتر ٢٨٢ ، وثيقة ١١٩٥ ، ١٣ شــــوال ١٢٥٦ هـ — ٨ ديسمبر ١٨٤٠ م .

المارين بالسويس فى طريقهم الى استانبول (مارس ١٨٢٣) فأعطتهم مصروفات وأجرة السفينة بعد أن نهب العربان متاعهم(٧٧) .

وكان عربان جبل الطور يسلبون القوافل الذاهبة الى القاهرة والمحملة بالبن والمنسوجات(٧٨) . فقد قدم تجار ينبع والحجاز المقيمين فى مصر العديد من العرائض (ديسمبر ١٨٢٢) ذكروا فيها انهم بينما كانوا فى طريقهم الى مصر سطا عربان الطور على القافلة ونهبوا بضائعهم(٧٩) . كما دأب هؤلاء العربان على الاعتداء على خدام دبر طور سيناء بدعوى طلب حسنة وكان محافظ السويس يشدد عليهم بعدم الاعتداء على الدبر أو التعرض لخدامه بالأذى(٨٠) .

بالاضافة الى ذلك كان العربان المكلفون بنقل بضائع ليست ملكا لهم يدعون — أحيانا — أنهم تعرضوا للسلب على أيدى قبائل معادية لهم ، فى حين يكون هناك اتفاق مسبق بينهم وبين تلك القبائل ، ويقومون بعد ذلك باقتسام البضائع المسلوبة معهم(٨١) . وكثيرا ما قام العربان بنقل وتهريب البضائع المنهوبة

---

(٧٧) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ١٣ ، وثيقه ١٦٩ ، ٧ رجب ١٢٣٨ هـ — ٢٠ مارس ١٨٢٣ م .

(٧٨) Douing, Op. Cit., P. 203.

(٧٩) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٨ ، وثيقة ١٠٣٤ ، ٧ ربيع ثانى ١٢٣٨ هـ — ٢٢ ديسمبر ١٨٢٢ م .

(٨٠) دار الوثائق القومية ، ديوان المعية السنية ، السجل الأول ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٢٦٦ .. وأيضا : أوامر ، دفتر ١ ، وثيقة ٣٥٧ ، أمر كريم الى محافظ السويس ، ١ رمضان ١٢٤٥ هـ — ١٢ مرابر ١٨٣١ م .

(٨١) حيرار : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٩٧ .

الى جهات غزة والشام بفرض بيعها هناك قبل ضبطها معهم ، على نحو ما حدث فى مارس ١٨٢٣(٨٢) .

واذا كان عرب البشارية الذين يقطنون ما بين النيل والبحر الأحمر قد تربصوا لقافلة سنار القادمة من السودان ، فان عربان العبابدة فرضوا حمايتهم على تلك القافلة الى حيث تتخذ طريقها الى وادى النيل ويحصل العبابدة فى مقابل هذه الحماية على كميات من الحبوب تبعا لعدد جمال القافلة وافرادها . كما فرض العبابدة حمايتهم على القوافل المتجهة الى القصير مقابل اتاوات ، وبالرغم من ذلك كانت تقوم بنهب الأشياء التى تفى بحاجاتها الضرورية مثل الحبوب والمنسوجات(٨٣) . أما عربان أولاد على فكانوا كثيرا ما يتربصون لقوافل غزان القادمة من المغرب(٨٤) .

ولاشك أن تعرض البلاد لهذه الأعمال التخريبية قبل تولى محمد على حكم مصر ، قد أضر كثيرا بتجارة البلاد مما كان له تأثيره على الأسواق المحلية فكسدت عمليات التبادل التجارى بين القرى والمراكز(٨٥) بالاضافة الى كساد التجارة الخارجية ، نظرا لتعرض القوافل القادمة من الخارج للسلب والنهب على الدوام .

والى جانب ذلك فرض العربان نفوذهم على الحج المصرى فتعهدت قبيلة العبابدة بنقل الحجاج الى السويس مقابل اتاوات

(٨٢ معية سنية : تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ١٣ ، وثيقة ١٦٩ ، ٧ رجب ١٢٣٨ هـ — ٢٠ مارس ١٨٢٣ م .

(٨٣) جيرار : نفس المصدر ، ص ٣٠٥ .

(٨٤) نفسه ، ص ٢٧٨ .

(٨٥)) الجبرتى : نفس المصدر ، جـ ٥ ، حوادث محرم ١٢١٩ هـ — أبريل — مايو ١٨٠٤ م ، ص ٥٨٣ .

يقدمها أمير الحج ، ولكن فى حالة الامتناع عن تقديم هذه الأموال تقوم القبيلة بالاعتداء على الحجاج(٨٦) .

وفى احدى المرات كلف عربان الطـــــور (يونيو ١٨٢١) بملاحقة ملاحى السفن الفارين الى الشام ومعهم أمتعة مسروقة من الحجاج وذلك بناء على أمر من محافظ الســــويس ، ولكنهم استولوا عليها وادعوا عدم العثور على الملاحين الفارين(٨٧) . فقام محافظ الســــويس بالتضـــــييق عليهم حتى يظهروا الأمتعة المفقودة(٨٨) .

ولتأمين طريق الحج المصرى عهد محمد على الى قبـــــائل الشرقية والقليوبية مثل قبائل « الحويطات ، وبلى ، والعليقات » القيام بمهمة نقل الحجاج وحمايتهم وحفظ المحمل الى العقبة(٨٩) ، وقد استطاع محمد على أن يجبر عربان الصحراء الغربية (مثل أولاد على) على عدم التصدى للحج وقوافل التجارة القادمة من المغرب وذلك بفرض العقوبات القاسية عليهم .

منــــازعات العـــــربان وصـــراعاتهم :

لم يقتصر الأمر على الاعتداءات المتكررة من جهة العربان ضد القرى والأهالى بل ان قبائل العربان فيما بينها كانت تتطاحن وتسرق بعضها البعض . وقد ساد الانقسام بينهما سواء فى الوجه

---

(٨٦) نفسه ، ج ٢ ، حوادث شوال ١٢٠٢ هـ — يوليه ١٧٨٨ م ، ص ١٦٢ .

(٨٧) معية سنية ، تراجم مخلصات دفاتر ، دفتر ٦ ، وثيقة ٥٨٩ ، ٢٣ شوال ١٢٣٦ هـ — ٢٤ يونيه ١٨٢١ م .

(٨٨) معيه سنية ، تراجم مخلصات دفاتر ، دفتر ٦ وثيقة ٦٣٤ ، ١٢ ذو القعدة ١٢٣٦ هـ — ١١ أغسطس ١٨٢١ م .

(٨٩) شابرول : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٢٧ .

البحرى أو فى الصعيد ، فقد أوجد العربان فى الوجه البحـــرى حزبين متعاديين تحت اسم سعد وحرام(٩٠) فسببوا انقســامات داخل أعماق الريف بالوجه البحرى واستغلوا ذلك لخدمة مصالحهم الخاصة ، اذ أن هؤلاء العربان كانوا يغيرون على القرى ويثقون على الدوام أنهم سيتلقون الحماية على يد قرى الحزب المناوىء للحزب الذى ينهبونه(٩١) . واذا كان انقسام سعد وحرام قد ساد ريف الوجه البحرى فان انقساما مماثلا ساد ريف الوجه القبلى وبخاصة الصعيد الأعلى وهو الانقسام الذى عرف بـــ «صوامعة» و « ناتنه » وقد عانى أهالى وقرى الصعيد من منازعات هذين الحزبين(٩٢) .

كما كانت هناك اعتداءات متكررة بين قبائل العربان المتنقلة على حدود مصر وعربان سيناء والعريش(٩٣) ، وكان عربان المعازة يعتدون على العربان المسافرين عبر مناطقهم(٩٤) فحدث أن قام شيخ عربان المعازة بالهجوم على العربان الذاهبين الى الواحات

---

(٩٠) يعد التحالف والتحزب من أهم ما يميز العرف البدوى ، وهو ما نقلته القبائل العربيه معها الى مصر ، فكانت سعد وحرام من القبائل العربيه التى استقرت فى مناطق متفرقه فى ريف الوجه البحرى وأدى التنافس بينهما الى قيام حزبين لكل فريق منهما أنصاره ومؤيدوه .

تقى الدين أبو العباس أحمد المقريزى : البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ١٠١ .

(٩١) جيرار : نفس المصدر ، ص ٤٤ .

(٩٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١ ، القاهرة ١٣٠٦ هـ — ١٨٨٨ م ، ص ٨٤ .

(٩٣) شورى المعاونة تركى ، دفتر ٢٨٤ ، وثيقة ٢٥٨ ، من شورى المعاونة الى الباشا الكتخدا ، ٨ ربيع أول ١٢٥٧ هـ — ٢٠ أبريل ١٨٤١ م .

(٩٤) معية تركى ، دفتر ٦٢ ، وثيقة ٣٥٣ ، من الجناب العالى الى حســـن بك ، ١٥ رمضان ١٢٥٠ هـ — ١٥ يناير ١٨٣٥ م .

واخذ منهم أربعة عشر جملا محملة بالمتاع(٩٥) ، ودأبوا أيضا على الاعتداء على عربان الطور(٩٦) ، ونتيجة لتكرر هذه الاعتداءات فقد صدر أمر بخلع شيخ المعازة من وظيفته وتعيين آخر ممن يلمس فيهم الاعتدال والاستقامة(٩٧) .

وكانت تلك هى طبيعة العربان منذ قديم الأزل ، فقد كان العربان المقيمون يحتمون من سلب ونهب القبائل الرحل باستضافتهم فى مخيماتهم وتقديم الشعير لجمالهم(٩٨) .

اما عربان البحيرة فكانوا يقومون بنهب جمال عربان أولاد على(٩٩) .

وكان الأخيرون ينهبون الجمال والأغنام من قبائل الفوائد والحرابى(١٠٠) وكان عربان كرداسة يعتدون بصفة متكررة على العربان المقيمين بالقرب من بركة قارون وينهبون جمالهم(١٠١) . ودأب عربان العليقات على سرقة أغنام القبائل الأخرى مما أدى

---

(٩٥) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٦٢ ، وثيقة ٣٥٣ ، ١٥ رمضان ١٢٥٠ هـ — ١٥ يناير ١٨٣٥ م .

(٩٦) صادر المعية عربى ، دفتر ١٦٧٥ ، وثيقة ٢٤ ، من المعية الى محافظ مصر ، بدون تاريخ .

(٩٧) أوامر ، دفتر ١١٩ ، وثيقة ٥٠ ، أمر كريم الى مديرية القليوبية .

(٩٨) اندريوس : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٠٥ .

(٩٩) معية تركى ، دفتر ١٢ ، وثيقة ، أموال محمد أغا التفكشى باشا بالبحيرة ، ٢٢ محرم ١٢٣٩ هـ — ٨ سبتمبر ١٨٢٣ م .

(١٠٠ معية تركى ، دفتر ١١ ، وثيقة ٢٣٤ ، مكاتبة الى كاشف البحيرة ، ١٧ ربيع أول ١٢٣٨ هـ — ٢ ديسمبر ١٨٢٢ م .

(١٠١) س ٦/٨/١ ، صادر المعية السنية عربى للدواوين والأقاليم والمحافظات غ

الى استدعاء السلطات لمشايخهم (فبراير ١٨٢٧) ليكفوا عن ذلك(١٠٢) .

اما حوادث الاعتداء على فتيات من قبيلة أخرى فكانت تؤدى الى حدوث منازعات ومعارك بين القبلتين وكانت السلطات تلجأ الى ارسال المعتدين الى السجن ليكونوا عبرة لغيرهم(١٠٣) ، كذلك كانت السلطات تتدخل فى معظم الأحيان فى حالة وقوع حوادث قتل بين العربان وبعضهم وتقوم بعد التحقيق بتطبيق العقوبات المناسبة لمثل هذه الجرائم(١٠٤) .

وحفل صعيد مصر بأحداث المنازعات بين بعض العربان وبعض ، وأدت كثرة التنقل والترحال الى اشتداد هذه المنازعات ولذا كانت السلطات تحرص على اتخاذ احتياطاتها ازاء ذلك ، فعندما قام عربان قبيلتى الجوازى والفرجانى بالرحيل الى جهة الغرب خشيت السلطات أن يقوموا بالاغارة على عربان أولاد على والجوابيض أثناء ارتحالهم . وأرسلت الحكومة فرقا عسكرية لتفريق شملهم فى حالة حدوث أى شغب(١٠٥) .

---

(١٠٢)) معية تركى ، دفتر ٢٨ ، وثيقة ٣١٣ ، من المعية الى محمد بك مأمور القليوبية ، ١٠ رجب ١٢٤٢ هـ — ٧ فبراير ١٨٢٧ م .

(١٠٣) معية تركى ، دفتر ٦٩ ، وثيقة ١٧٨ ، من الجناب العالى الى حسن افندى مدير البحيرة ، ٧ رجب ١٢٥١ هـ — ٢٩ أكتوبر ١٨٣٥ م .

(١٠٤) معية سنيه ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٨٤ ، وثيقة ٨٠٣ ، ٥ محرم ١٢٥٣ هـ — ١١ ابريل ١٨٣٧ م . وأيضا : معية سنية ، صادر الافادات والأوامر الكريمة ، س ١/٤/٢ ، ٢٩ شعبان سنة ١٢٦٣ هـ — ١٢ أغسطس ١٨٤٦ م .

(١٠٥)) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دمر ٣٦ ، ٢٨ رجب ١٢٥٩ هـ — ٢٤ أغسطس ١٨٤٣ م .

أما حوادث سرقة المواشى بين بعض العربان وبعض ، فقد تكررت فى أكثر من جهة ، فقد نهب عربان الجوازى مواشى من عربان بلى أكثر من مرة(١٠٦) ، كذلك استمرت خلافات عربان الجوازى وأولاد على بسبب استمرار الجوازى فى سرقة مواشى أولاد على(١٠٧) فتدخلت الحكومة وأجبرت مشايخ الجوازى على رد ما نهبوه(١٠٨) ، كما حذرت مشايخ عربان الفوائد والحرابى بعدم الذهاب لجهة مريوط لرعى مواشيهم تبعا لتجدد المنازعات القديمة بينهم وبين أولاد على(١٠٩) وهددتهم بأنه فى حالة النزوع الى العنف والاقتتال سيتم سجن مشايخهم مدى الحياة(١١٠) .

كما حدث انقسام بين عربان الضعفا بعد تنصيب « حسن ديهومة » شيخا عليهم (مارس ١٨٣٧) فقام فريق منهم بتنصيب « سليمان عبد السميع » شيخا . وتم تقسيم القبيلة الى قسمين بمعرفة مشايخ الهنادى والحرابى بالتضامن مع الشيخ المنشق « سليمان عبد السميع » ، الأمر الذى أدى الى رفض الشيخ الأصلى للقبيلة « حسن ديهومة » التقسيم(١١١) . وقد أرسلت السلطات

---

(١٠٦) معيه تركى ، دفتر ٨٠ ، وثيقة ٢٩٧ ، من الجناب العالى الى مدير نصف ثانى وسطى ، ٥ رمضان ١٢٥٢ هـ — ١٤ ديسمبر ١٨٣٦ م .

(١٠٧) صادر المعية السنية عربى للدواوين والاقاليم والمحافظات ، س ١/٨/٦ ، ص ٣٧٥ .

(١٠٨) معية عربى ، دفتر ٧٩ ، وثيقة ٨٤ ، من المعية السنية الى مديرية المنيا وبنى مزار ، ص ٤٥١ .

(١٠٩) معيه سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ١٧ ، وثيقة ٥٦٥ ، ١٠ جمادى الأولى سنه ١٢٤٠ هـ — ٣١ ديسمبر ١٨٢٤ م .

(١١٠) معية تركى ، دفتر ٧٨ ، وثيقه ٥١٤ ، من الجناب العالى الى حسن بك مدير النصف الأول للأقاليم الوسطى ، ١٥ جمادى الأول سنه ١٢٥٢ هـ — ٢٨ أغسطس ١٨٣٦ م .

(١١١) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ٢٧ ، ٢٨ ذو الحجة ١٢٥٢ هـ — ١٥ أبريل ١٨٣٧ م .

بتحذير الى الشيخ « عبد السميع » بأنه ليس له حق فى مقاسمة « حسن ديهومة » فى الاحسان الذى أنعم به عليه ، وأطفأت بذلك نار الفتنة(١١٢) .

وكان من الأساليب التى اتبعها محمد على لتأديب العربان أنه استعان ببعضهم ضد الآخرين فاستعان بعربان الهنادى لتأديب عربان سيناء اثر عمليات النهب التى قاموا بها فى محطات البريد التى انشئت أثناء الحروب فى بلاد الشام ونجح عربان الهنادى فى تشتيت العربان السارقين فى الجبال وسلب أمتعتهم ومواشيهم(١١٣) .

وقد استجابت بعض الشخصيات البارزة من عربان الصعيد لسياسة محمد على وابنه ابراهيم مثل اسماعيل بن نصير من أولاد الهلة(١١٤) وأصبح من المتعاونين مع السلطة(١١٥) .

أيضا استغل محمد على الخلافات القائمة بين القبائل فكان يعهد الى احدى القبائل أن تطارد الأعداء من العربان الذين يغيرون على بعض الأقاليم ، وبذلك استغل قوتهم فى محاربة بعضهم البعض(١١٦) . فعندما غضب على عربان أولاد على هددهم بمهاجمتهم وتأديبهم وحذر عربان الجمعيات من الاختلاط بهم(١١٧) .

---

(١١٢) معية تركى ، دفتر ٨٠ ، وثيقه ٨٨ ، أمر من الجناب العالى الى خليل أفندى مدير النصف الأول للاقاليم الوسطى ، ١ دو القعدة سنه ١٢٥٢ هـ — ١٦ فبراير ١٨٣٧ م .

(١١٣) ناعوم شقير : نفس المرجع ، ص ٥٤٤ .

(١١٤) أولاد الهله : استقروا بالقرب من طهطا منذ القرن الثانى عشر الميلادى ج . بير : دراسات فى التاريخ الاجتماعى لمصر الحديثة ، ترجمة د . عبد الخالق لاشين ، مكتبة الحريه ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٢٠ .

(١١٥) على مبارك : نفس المصدر ، ج ١٧ ، ص ٢١ .

(١١٦) Charles Augustus Murray : Op. Cit., P. 45.

(١١٧) معيه عربى ، دفتر ٤ ، وثيقة ١٤٢ ، كتخدا الباب العالى الى مشايخ عربان الجمعيات بالبحيرة ، ٢٣ القعدة ١٢٦٢ هـ — ١٢ نوفمبر ١٨٤٦ م .

وكان محمد على كثيرا ما يستخدم عربان أولاد على فى المهمات الخاصة بعصيان العربان ، فحدث أن أخذ أربعين من فرسانهم للبحث عن أحد القتلة (يونيو ١٨٣٦) وأمرهم بضبط مواشى القاتل وأمتعته(١١٨) . وكان يلجأ أحيانا الى التهديد لاجبارهم على تنفيذ أوامره والا تعرضوا لغضبه(١١٩) . كما كان يرسلهم الى خارج مصر لمطاردة الهاربين ، فأرسل الشيخ « عبد الله المقرحى » للقبض على بعض العربان الذين اعتدوا على جنده (مايو ١٨٤٦)(١٢٠) وكلف الشيخ « حمد المقرحى » ومعه كبار مشايخ أولاد على بالتوغل جنوبا وراء أحد القتلة الهاربين(١٢١) .

ونظير خدمات أولاد على للحكومة وتنفيذهم لأوامرها كانت السلطات تناصرهم ضد من يتعرض لهم من العربان الآخرين .. فعندما وقع عليهم اعتداء من جانب عربان فرجان وجهمة المقيمين فى الاقاليم الوسطى ، تم استدعاء شيخ عربان أولاد على لسؤاله عما وقع عليهم من الاعتداءات وتقديم المساعدة اللازمة لهم(١٢٢) .

أما عربان المعازة فكان هناك فريق منهم يتعاون مع

---

(١١٨) معية تركى دفتر ٧٠ وثيقة ٥٦٥ ، من الجناب العالى الى محمد بك القائد بدمنهور ، ١٣ ربيع أول ١٢٥٢ هـ / ٢٨ يونيه ١٨٣٦ م .

(١١٩) معية عربى ، دفتر ٤ ، وثيقه ١٤٨ ، من كتخدا الباب العالى الى عربان أولاد على بالبحيرة ، ١٥ ذو الحجة ١٢٦٢ هـ — ٣ ديسمبر ١٨٤٦ م .

((١٢٠) معيه سنيه ، صادر الافادات والأوامر الكريمة ، س ١/٤/٢ ، أمر كريم الى شيخ العرب عبد الله المقرحى ومشايخ عربان أولاد على ، غرة جمادى أول ١٢٦٢ هـ — مايو ١٨٤٦ م .

(١٢١) معية تركى ، دفتر ٤٠ ، وثيقة ٢٤ ، من الجناب العالى الى متسلم درنة ، ٢٢ ربيع أول ١٢٤٤ هـ — ١ أكتوبر ١٨٢٨ م .

(١٢٢) معية تركى ، دفتر ٦٩ ، وثيقة ٣٩ ، من الجناب العالى الى حسن أفندى مدير البحيرة ، ٦ جمادى الأولى ١٢٥١ هـ — ٣٠ اغسطس ١٨٣٥ م .

السلطة(١٢٣) ، بينما سبب الفريق الآخر قلقا للسلطات نظرا لتعرضهم للعربان والجمالة الذين ينقلون الذخيرة من قنا الى القصير وتم انتداب أحد مشايخ المعازة للاقامة فى شونة قنا لتمييز الأشقياء من المستقيمين من عرب المعازة(١٢٤) كما تم تحذيرهم باستخدام القوة العسكرية فى حالة استمرار مثل هذه الاعتداءات(١٢٥) . وقد استعان ناظر الأقاليم الوسطى بعربان الحرابى والفوايد وجهمة لاخماد الفتنة المشتعلة بجهات المنيا عندما أدعى أحد الأهالى النبوة(١٢٦) .

وكان من الأساليب التى استخدمها محمد على لاجبار العربان على طاعته القبض على كفلاء أو رهائن من مشايخ العربان المكلفين بالبحث أو التحرى عن القتلة والهاربين ، ولا يفرج عنهم الا بعد عثور مشايخهم على الجناة المطلوبين(١٢٧) .

التستر على اللصوص والمتسحبين :

كان التستر على اللصوص والقتلة والمتسحبين واحدا من أخطر أعمال العربان وواحدا من ضمن مخالفات عديدة كان لها أثرها

---

(١٢٣) ديوان خديوى تركى ، دفتر ٢٨٢ ، وثيقة ٢٤٥ ، من شورى المعاونة الى عباس باشا ، ٢٣ شوال ١٢٤٥ هـ — ١٧ أبريل ١٨٣٠ م .

(١٢٤) ديوان خديوى ، دفتر ٧٢٩ ، وثيقة ٩٢١ ، من الديوان الخديوى الى مقام ولى النعم ، ٢٨ صفر ١٢٤٢ هـ — ١ أكتوبر ١٨٢٦ م .

(١٢٥) معية تركى ، دفتر ٢١ ، وثيقة ٥٢٥ ، من المعية الى حبيب أفندى ، غرة ربيع أول ١٢٤٢ هـ — ٣ أكتوبر ١٨٢٦ م .

(١٢٦) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ١٧ ، وثيقة ٣١ ، ٢٣ شعبان ١٢٣٩ هـ — ٢٣ أبريل ١٨٢٤ م .

(١٢٧) شورى المعاونة تركى ، دفتر ٢٨٩ ، وثيقة ٥٠ ، من شورى المعاونة (قلم الملكية) الى عباس باشا ، ٢ محرم ١٢٥٩ هـ — ٢ فبراير ١٨٤٣ م .

وأيضا : معية سنيه ، صادر الافادات والأوامر الكريمه ، س ٢/٤/١ ، ٥ شوال ١٢٦٢ هـ — ٢٧ سبتمبر ١٨٤٥ م .

السيئ على أمن المجتمع الريفى ، وقد حاولت الحكومة القضاء على هذه الظاهرة بكافة الوسائل ، فلجأت الى تعيين جواسيس للبحث عن الهاربين اللاجئين عند العربان وتبليغ مشايخهم بأنه فى حالة مخالفة الأوامر يكون جزاؤهم الضرب خمسمائة كرباج وفى المرة الثانية يكون مصيرهم القتل(١٢٨) .

وصـــــدرت الأوامر الى كافة المأمورين فى الأقاليم القبلية والوسطى والبحرية لاحضار مشايخ العربان وتحذيرهم من اخفاء المتسحبين وتقديم الهاربين لديهم فى فترة عشره أيام ، ثم يتم تفتيش « خيوش » العربان بعد انتهاء المهلة المحددة وكل من يضبط لديه متسحب يرسل هو وشيخه الى سجن الاسكندرية ويرسل المتسحب الى بلده(١٢٩) . وكانت الأوامر تلزم مديرى المديريات بتحرير كشف بأسماء الفارين الموجودين لدى العربان وارســال الكشف الى محمد على(١٣٠) كما كان يطلب أيضا كشفا بأسماء مشايخ العربان الذين أجاروهم وامتنعوا عن تسليمهم وذلك حتى يتم تأديبهم(١٣١) .

ولكن بالرغم من ذلك كانت القبائل تخفى الهاربين والمتسحبين لديها كما كان بعض المذنبين من العربان يلجأون الى قبائل أخرى

---

(١٢٨) معية تركى ، دفتر ٤٢ ، وثيقة ٧٠٥ ، من الجناب العالى الى محمد بك ناظر العربان ، ٢٢ صفر ١٢٤٧ هـ — ٢٣ أغسطس ١٨٢٩ م .

(١٢٩) معية ســـنية ، يومية الحوابات والأوامر الكريمه الصادرة بورشـة الجرنال ، س ١/١٣/١ ، وثيقة ٢٣ ، ١٢٤٥ هـ — ٢٩ — ١٨٣٠ م .

(١٣٠) معية تركى ، دفتر ٧٨ ، وثيقه ٦٤٨ ، ١٨ جمادى الثانى ١٢٥٢ هـ — ٣٠ سبتمبر ١٨٣٦ م .

(١٣١) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٧٠ ، وثيقه ٤٧٨ ، ٧ صفر ١٢٥٢ هـ — ٢٤ مايو ١٨٣٦ م .

وينخرطون فى سلكها(١٣٢) . ولجأت الســـــلطات فى كثير من الأحيان الى ارسال قوات عسكرية لضرب خيام العربان والقبض على المساجين والهاربين لديهم(١٣٣) .

وحتى أولاد على الذين كانوا يبلغون السلطات عن وجود الهاربين والمطلوب القبض عليهم بين خيامهم(١٣٤) ، حتى هؤلاء تغير سلوكهم تجاه الحكومة ، فأرسل محمد على الى مشـــايخهم (نوفمبر ١٨٤٦) يؤنبهم على ايوائهم الهاربين والقتلة ويحذرهم من مداهمة بيوتهم اذا لم ينصاعوا لأوامره(١٣٥) .

كما كانت ظاهرة هروب العربان الى الصحراء تمثل مشكلة للسلطات ، اذ كانوا يفرون بعد ارتكاب جرائمهم دون أن ينالوا أى عقاب ، وكانوا يجدون الحماية الدائمة لهم فى الصـــــحراء التى يهربون اليها اذا ما طوردوا بقوة تفوق قوتهم ، وأحيانا تتجه خط هروبهم من الشمال الى الجنوب أو بالعكس على مشارف الصحراء دون أن يتوغلوا فيها وذلك حتى يكونوا على مقربة من الأراضى الزراعية لرعى أغنامهم ، مثلما حدث من عربان أولاد على حينما

---

(١٣٢) معية تركى ، دفتر ١٧ ، وثيقه ٤٠٥ ، من الجناب العالى الى ناظر الاقاليم الوسطى ، ٩ ذو القعدة ١٢٣٩ هـ — ٦ يوليه ١٨٢٤ م .

(١٣٣) معية سنيه ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجه من الدفاتر ، دفتر ١٦ ، ١٢ صفر ١٢٥٠ هـ — ٢٠ يونية ١٨٣٤ م .

(١٣٤) معيه سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٨ ، وثيقة ١٩ ، ١٠ صفر ١٢٣٧ هـ — ٦ نوفمبر ١٨٢١ م .

وأيضا : معيه سنيه ، فهارس أوامر كريمه ، دفتر ٤١١ ، وثيقة ٩١٧ .

(١٣٥) معية عربى وثيقة ١٤١ ، من كتخدا الجناب العالى الى شيخ عربان أولاد على ، ٢٣ ذو القعده ١٢٦٢ هـ — ١٢ نوفمبر ١٨٤٦ م .

طوردوا من الاسكندرية فانسحبوا جنوبا الى الصعيد حتى وصلوا الى « أدمو »(١٣٦) بالقرب من سمالوط(١٣٧) .

وكثرت ايضا حوادث هروب العربان الى غزة والعريش(١٣٨) ، وكان عربان غزة يؤوون لديهم القتلة واللصوص مما اضطر محمد على الى تعقبهم وارسال المكاتبات الى متسلم غزة ليتم تسليمهم الى السلطات(١٣٩) . ولجأ العربان أيضا الى الهروب جهة الغرب الى طرابلس وبرقة(١٤٠) . وعندما فر بعض عربان أولاد على الى درنة(١٤١) تم تحذير متسلم « درنة » من ضرورة تسليمهم والا صدرت الأوامر بالزحف عليه والتنكيل به(١٤٢) .

---

(١٣٦) **ادمو** : هى من القرى القديمة بمركز المنيا اسمها الأصلى دموه ثم حرف الاسم الى ادمو وردت بهذا الاسم فى تاريخ ١٢٣٠ هـ .

محمد رمزى : نفس المصدر ، قسم ثان ، ج ٣ ، ص ١٩٥ .

(١٣٧) **سمالوط** : هى قاعدة لمركز سمالوط ، وردت فى معجم البلدان بوصفها قرية بالصعيد على نهر النيل من الاشمونين بمصر وفى قوانين ابن مماتى وتحفة الارشاد والتحفة من أعمال الاشمونيين .

محمد رمزى ، نفس المصدر ، قسم ثان ، ج ٣ ، ص ٢٣٣ .

(١٣٨) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٥ ، وثيقة ٢٦٨ ، ٢٣ شوال ١٢٣٥ هـ ــ ٣ أغسطس ١٨٢٠ م .

(١٣٩) ديوان خديوى تركى ، دفتر ٨٠٦ ، وثيقة ١٨١ ، من مجلس الملكية الى مأمور ديوان خديوى ، ٤ شوال ١٢٥٠ هـ ــ ٣ فبراير ١٨٣٥ م .

(١٤٠) معيه سنية ، تراجم مخلصات دفاتر ، دفتر ٧ ، وثيقة ٢٧٠ ، الى أمير طرابلس الغرب ، ١٢ شوال ١٢٣٦ هـ ــ ٢٣ يولية ١٨٢١ م .

(١٤١) معية تركى ، دفتر ٨ ، وثيقة ١١١ ، أمر كريم الى محمد بك حاكم درنة ، سلخ جمادى أولى سنة ١٢٣٨ هـ ــ ١٢ فبراير ١٨٢٣ م .

(١٤٢) معية تركى ، دفتر ٤٠ ، وثيقة ٥٠ ، من الجناب العالى الى متسلم درنة ، ١٠ جمادى أولى ١٢٤٤ هـ ــ ١٨ نوفمبر ١٨٢٨ م .

عقـــــوبات وانذارات :

وكما رأينا كان محمد على أولاً من تصـــدى لهؤلاء العربان الذين يهاجمون الفلاحين حتى يضطروهم الى أن يتركوا أراضيهم « بلقعا »(١٤٣) ، وكانت هجرة الفلاحين لأراضيهم بالاضافة الى ما سبق أن ذكرناه من حدوث قلاقل واضطرابات تهدد أمن الريف نتيجة لاعتداءات العربان على الفلاحين ومنازعتهم مع بعضـــــهم البعض ، كل ذلك كان دافعـــا لمحمد على ليجبر العـــربان على الخضوع له ، وقد حاول أن يحقق أغراضه بتعيين الحكام وولاة الاقاليم ومضاعفة عددهم فى الاقاليم الآهلة بالعربان(١٤٤) .

وكما جرى ترتيب عدة عقوبات للعربان فى حالة اعتدائهم على الأرواح والأموال واخلالهم بالأمن والنظام ، وكانت السلطات تجرى التحقيقات اللازمة مع العربان فى حالة اتلاف المحاصـــيل وحجز المياه(١٤٥) ، كما جرى تحرير أوامر الى مشـــايخ القبائل بالابتعاد عن الاخلال بالأمن(١٤٦) ، ويلى توجيه النصح التشديد على المشايخ وانذارهم بالقتل اذا لم يكفوا عن أعمال الســـــلب والنهب واشاعة الاضطراب(١٤٧) .

---

(١٤٣) هنرى دودويل : محمد على مؤسس مصر الحديثة ، تعريب : أحمد محمد عبد الخالق ، مكتبه الآداب ـ القاهرة بدون تاريخ ، ص ٢١٧ .

(١٤٤) معية سنية ، فهارس أوامر كريمه ، دفتر ٣٧٩ ، وثيقة ٤٧١ .

(١٤٥) معيه عربى ، دفتر ٣٨ ، وثيقة ٦٠ ، من عبد الله باشا الى مديرية القليوبية ، ٧ شوال ١٢٦٥ هـ ــ ٢٦ اغسطس ١٨٤٩ م .

(١٤٦) أوامر ، دفتر ٢٥ ، وثيقة ٢٣٢ ، أمر كريم الى أحمد باشـــا مدير الاقاليم الوسطى ، ١٨ ذو القعدة ١٢٤٩ هـ ــ ٢٩ مارس ١٨٣٤ م .

(١٤٧) أوامر ، دفتر ٢٥ ، وثيقة ١٦٦ ، فرمانات جليلة الى مذكورين ومشايخ عربان ، غرة رمضان ١٢٤٩ هـ ــ ١١ فبراير ١٨٣٤ م .
ملحق رقم (٣) .

وكانت التحقيقات تجرى بمعرفة مدبرى المديريات التى يقع فيها الحادث أو الجريمة لتقدير الخسائر والمطالبة بقيمتها(١٤٨) ، كما يتم استدعاء مشايخ العربان السارقين للتحقيق معهم(١٤٩) ، وبعد التحقيق يؤخذ التعهد اللازم على كبار مشايخ هؤلاء العربان بعدم تكرار هذه المخالفات(١٥٠) .

واستخدم محمد على عقوبة السجن للمجرمين من العربان أو مشايخ القبائل المتمرده(١٥١) ، فكان يسجنهم فى سجن الاسكندرية ليكونوا عبرة لغدرهم(١٥٢) ويظل المجرمون بالسجن طوال فترة التحقيق حتى يتم تقدير العقوبة المناسبة لجرائمهم(١٥٣) ويتم الافراج عن السارقين بعد أخذ التعهد اللازم عليهم بعدم اللجوء الى السرقة مرة أخرى مع رد قيمة المسروقات(١٤٥) ، أما فى حالات القتل فبعد البحث والتحقيق كان لابد من القصاص من القتلة امتثالا لشريعة الله ، وذلك بالطبع بعد ثبوت الجريمة عليهم(١٥٥)

---

(١٤٨) معية تركى ، دفتر ٨٤ ، وثيقة ١٣٢ ، من الجناب العالى الى مدير القليوبية ، ٧ محرم ١٢٥٣ هـ — ٢٤ أبريل ١٨٣٦ م .

(١٤٩) معية سنية ، فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٤١١ ، وثيقه ٥٦ .

(١٥٠) معية عربى ، دفتر ٤٥ ، وثيقة ٥٧ ، من سعادة كتخدا الى عموم وسطى ، ٨ شعبان ١٢٦٦ هـ — ١٩ يونيه ١٨٤٩ م .

(١٥١) معيه سنية ، قيد الأوامر والحوالات ، س ١/٣٧/١ ، وثيقة ٢٢٩ .

(١٥٢) معية تركى ، دفتر ٧٤ ، وثيقة ٩٧٩ ، من الجناب العالى الى حبيب أفندى ، ٦ جمادى أول ١٢٥٢ هـ — ١٩ اغسطس ١٨٣٦ م .

(١٥٣) شورى المعاونة تركى ، دفتر ٢٨٢ ، وثيقة ١٢٦٣ ، من مجلس شورى المعاونة (الاسكندرية) ، ٢٦ شوال ١٢٥٦ هـ — ٢١ ديسمبر ١٨٤٠ م .

(١٥٤) أوامر دفتر ٢٥ ، وثيقة ٣٢٥ ، أمر كريم الى مدير البحيرة ، ١٣ محرم ١٢٥٠ هـ — ٢٢ مايو ١٨٣٤ م .

(١٥٥) ديوان خديوى تركى ، دفتر ٧٥٩ ، وثيقة ٣١٥ ، من المجلس الى مأمور الديوان ، ٢٤ رمضان ١٢٤٦ هـ — ٥ مارس ١٨٣١ م .

ومن ضمن العقوبات التى وقعت على العربان طردهم من النواحى التى يثيرون فيها الفساد والتخريب(١٥٦) فيتم نفيهم فى الجبال ، ونقلهم بالقوة اذا أبدوا اعتراضهم على ذلك(١٥٧) . أما العربان القادمون من جهات أخرى فيتم ترحيلهم الى أماكن اقامتهم الســـــابقة(١٥٨) . وبناء على ذلك تم طرد عربان الهنادى من الشرقية(١٥٩) ، وطرد البراعصة الى جهة الغرب(١٦٠) ، كما تم اعادة عربان الفربان المتسللين الى البحيرة الى بلادهم(١٦١) .

كذلك كانت هناك عقوبة مصادرة أغنام العربان العصـــــاة ومواشـــــيهم(١٦٢) وكذلك أغنام العـــربان التى تتخطى مراعى الحكومة(١٦٣) .

ردع العــربان بالقــوة العســـكرية :

الى جانب ما ذكرنا من عقوبات وقعت على العربان ، لجأت الحكومة الى استخدام القوة العسكرية لاخضاع العربان وارهابهم وكان لابد من تخصيص قوة لمجابهتهم ، ففى تلك الفترة كان الخفراء

---

(١٥٦) معية تركى ، دفتر ٨٠ ، وثيقه ٥٦٧ ، من الجناب العالى الى مدير القليوبية ، ٢٠ شوال ١٢٥٢ هـ — ٢٨ يناير ١٨٣٧ م .

(١٥٧) محافظ عابدين تركى ، دفتر ٢١٥ ، وثيقه ١٣١ ، من الجناب العـــالى الى ابراهيم باشا ، ١٥ صفر ١٢٥٨ هـ — ٢٨ مارس ١٨٤٢ م .

(١٥٨) شورى المعاونة تركى ، دفتر ٢٨٤ ، وثيقة ١١٩٩ ، من شـــورى المعاونه الى عباس باشا ، ٤ شوال ١٢٥٦ هـ — ٢٩ نوفمبر ١٨٤٠ م .

(١٥٩) معية تركى ، دفتر ٨٠ ، وثيقة ٦١٣ ، من الجناب العالى الى مدير الدقهلية ، ٤ ذو القعدة ١٢٥٢ هـ — ١٠ فبراير ١٨٣٧ م .

(١٦٠) معية سنية ، فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٣٧٨ ، وثيقة ٦٢٢ .

(١٦١) معية سنية : فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٤١١ ، وثيقة ٢٤ .

(١٦٢) معية سنية ، فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٤١٩ ، وثيقة ١٢٣١ .

(١٦٣) معيه سنيه ، فهارس أوامر كريمه ، دفتر ٣٧٨ ، وثيقه ١١٩ .

هم الذين يقومون بأعمال الحراسة فى الريف فكانوا يعملون على عدم حدوث السرقات وغيرها من الجرائم ويراقبون الجسور ليحولوا دون العبث بها(١٦٤) ، ولكن نظرا لاهتمام محمد على باقرار الأمن فى الريف ، فقد تم تنظيم قوات عسكرية غير نظامية تتجمع فى مجموعات يطلق على كل منها اسم « أوردى » وهو تحريف لكلمة « أوردو » أى جيش باللغة التركية وجمعها « أورديان » وتتشكل كل مجموعة من مائتين الى أربعمائة جندى ويرأسها قائد تركى يسمى « سرسوارى » وجميع هذه القوات من راكبى الخيول المسلحين بالبنادق والسيوف ، وكانت هذه « الاورديان » خمسة فى مجموعها ، ويتولى كل أوردى منهم أعمال « مطاردة العربان » فى عدد من المديريات ، وكانوا فى تنفيذ واجبهم هذا يتنقلون بين مديرية وأخرى ويعسكرون فى الخلاء وعلى شواطىء النيل والترع وفى الوديان وعلى قمم الجبال ، وتصدر اليهم الأوامر بالتحرك من قيادتهم وفقا للمعلومات التى تتجمع لديهم عن تحركات « العربان » فكانوا فى ذلك أشبه بجيش لا يتوقف عن القتال اذ أن العربان خلال هذه الفترة لم يركنوا الى الهدوء على الاطلاق(١٦٥) . فكانت الأوامر تصدر من محمد على الى الاغا « السرسوارى » فيقوم مع فرسانه لتأديب العصاة من العربان فى المديرية المطلوبين بها(١٦٦) . وقد عجز العربان عن مقاومة

---

(١٦٤) هيلين ريفيلين : الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٥١ .

(١٦٥) عبد الوهاب بكر : البوليس المصرى ١٨٠٥ — ١٩٢٢ ، رسالة ماجستير جامعة عين شمس ، سنة ١٩٧٧ ، ص ١١ .

(١٦٦) معية تركى ، دفتر ٨٠ ، وثيقة ٣٩٧ ، من الجناب العالى الى جاجو أغا وكيل على أغا الكردى سرد ليلان ، ١٨ رمضان ١٢٥٢ هـ — ٢٧ ديسمبر ١٨٣٦ م .

رجال المدفعية والفرسان والمشاة(١٦٧) خاصة بعد تدريبهم على النظم الحديثة ، لذلك وجدوا أنفسهم مضطرين لمهادنة محمد على ووجد مشايخهم أن من صالح قبائلهم تسليم اللصوص الذين يتهمون فى حوادث السطو الى رجال السلطة(١٦٨) .

وقد اتخذ محمد على اجراءات لابأس بها عندما أحال شئون العربان بصفة عامة الى « سرسوارى أوردى الباشبوزوق »(١٦٩) أى قائد قوة الباشبوزوق المعسكرة بالمديرية وليس لجهات الادارة(١٧٠) . وهكذا لم يكن العربان يتبعون أجهزة الادارة المحلية، بل كانت كافة شئونهم تنظر بمعرفة « سرسوارى الباشبوزوق »(١٧١) . وكان السرسوارى يسمى : سرسوارى وحاكم عربان البحيرة — على سبيل المثال — وكانت له واجبات كثيرة منها جمع وارسال مشايخ العربان فى حالة حدوث جريمة يجرى التحقيق فيها(١٧٢) .

وقد تم استخدام القوة العسكرية فى كثير من حالات تمرد

---

(١٦٧) محمد فؤاد شكرى : بناء دوله مصر محمد على ، دار الفكر العربى القاهرة ١٩٤٨ م ، ص ٤٧٥ .

(١٦٨) حلمى محروس دراسات فى الحالة الاجتماعيه فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، رساله ماجستير — جامعة الاسكندرية ، ١٩٦٧ ، ص ١٤٤ .

(١٦٩) معية سنية ، فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٤٥٠ ، وثيقة ١١٠٨ .

(١٧٠) عبد الوهاب بكر . نفس المرجع ، ص ١١٠ .

(١٧١) أمير سامى : نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ١٢٣ .

(١٧٢) ديوان خديوى ، ملخصات دفاتر ، دفتر ٦١٠ ، مكاتبة ١٦٢٩ ، من ديوان خديوى الى ديوان الجهادية ، ١٨ ربيع أول ١٢٦٧ هـ — ٢١ يناير ١٨٥١ م .

العربان مثل ضـــبط عربان أولاد على الفارين الى درنة(١٧٣) ، وأيضا تم تجريد قوة من الخيالة على عربان « النقيعات » لحمايتهم وايوائهم اللصوص الهاربين(١٧٤) وتم استخدام قوة لا بأس بها لمقاومة الحركات العدائية التى أبدتها قبلة الجلســـلات فى بنى مزار(١٧٥) . وارسلت « الايات » الخيالة الى الفيوم لاخضــــاع العربان هناك(١٧٦) وتم ارسال قوات لمهاجمة عربان جهمة لتكرار تعديهم على الأهالى(١٧٧) .

وكان لابد من أن تكون العساكر مدربين جيدا قبل اشتراكهم فى أى هجوم على العربان نظرا لكون العربان معتادين على الفنون القتالية لذا كان العساكر المستجدون لا يخرجون لغزو العربان بل يجب أن يمضـــوا فترة لا تقل عن شـــهرين فى التدريب على القتال(١٧٨) .

وكان ابراهيم باشا قد وجه عنايته لتأديب عصاة العربان فكان أن استخدم القوة العسكرية فى القضاء على نفوذ الهوارة فانقض على قراهم فى الصعيد وقتل العديد من شـــخصياتهم البارزة(١٧٩) .

---

(١٧٣) معيه تركى ، دفتر ٣٩ ، وثيقه ١٠٣ . من الجناب العالى الى الخواجة بونفرحى ، ٢٨ رجب ١٢٤٤ هـ — ٣ فبراير ١٨٢٩ م .

(١٧٤) معيه تركى . دفتر ٥٤ ، وثيقه ٥٣٥ ، من الجناب العالى الى مختار بك ناظر المجلس ، ٢٥ محرم ١٢٥١ هـ — ٢٦ مايو ١٨٣٥ م .

(١٧٥) معيه تركى دفتر ٥٨ ، وثيقه ٢٢٨ ، من الجنـــاب العالى الى مدير الاقاليم الوسطى ، ٢٨ ربيع الثانى ١٢٤٩ هـ — ٢٤ سبتمبر ١٨٣٣ م .

(١٧٦) ديوان الجهادية ، أوامر محفظه ٣ ، ١٩ شعبان ١٢٦٠ هـ .

(١٧٧) محافظ أبحاث ، محفظه ١١٦٠ ، دفتر ١٩٠٢ ، أوامر كريم ، أمر ٤٦ .

(١٧٨) معية تركى ، دفتر ٥٨ ، وثيقة ٨٢ ، من الجناب العالى الى أحمد باشا ٢٨ محرم ١٢٤٩ هـ — ١٧ يونيه ١٨٣٣ م .

(١٧٩) Burckardt : Travels in Nubia, London 1819, P. 533

ويظهر جليا من قراءة الوثائق أن استخدام القوة كان فى معظم الأحوال يأتى فى مرحلة متأخرة من مراحل تطويع العربان ، فعندما نهب عربان المعازة البريد الانجليزى (يونية ١٨٤٢) أمر محمد على بدعوة مشايخهم والتحقيق معهم فى بادىء الأمر وعدم استخدام القوة ضدهم قبل الرجوع اليه(١٨٠) .

كما أنه على الرغم من كثرة العقـــوبات التى وقعت على العربان بما فيها القوة العســـــكرية فان الحكومة راعت ألا يلحق بهم أى أذى دون وجه حق حتى لا يكون ذلك ســـــببا فى اثارتهم بشق عصا الطاعة . ففى احدى المكاتبات كتب محمد على الى مدير الأقاليم الوسطى يطلب منه تبريرا لما قام به من نهب قبيلة الحرابى حيث انهم لا يجرؤون على القيام بأى أعمال عدوانية أثناء وجود مشايخهم لديه ، وأمره برد ما سلبه منهم(١٨١) . كما أمر باعادة جميع الأشياء التى نهبها الجند من عربان قبيلتى الهنادى والحرابى وقام بتأنيب مدير المديرية لأنه كان قد أمره من قبل بعدم ارسال قوة عســـــكرية لهؤلاء العربان(١٨٢) ، كما تم تنفيذ حكم على « بكباشى » وجرد من رتبته العسكرية وصدر أمر بعدم ترقيته طوال حياته ، وذلك لقيامه بسجن جماعة من العربان دون أن يصدر له

---

(١٨٠) ديوان المعاونه ، أوامر الى المعاونة السنية ، وثيقة ٩٧٠ ، ١٨ جمادى أول ١٢٥٨ هـ — ٢٧ يونيه ١٨٤٢ .

(١٨١) معية تركى ، دفتر ٥٨ ، وثيقة ٣٧١ ، من الجانب العالى الى مدير الاقاليم الوسطى ، ٩شعبان ١٢٤٩ هـ ٢٢ ديسمبر ١٨٣٣ م .

(١٨٢) معية تركى ، دفتر ٥٨ ، وثيقة ٣٦٦ ، من الجناب العالى الى مدير الاقاليم الوسطى ، ٥ شعبان ١٢٤٩ هـ — ١٨ ديسمبر ١٨٣٣ م .

أمر بذلك(١٨٣) . وصدر أمر الى مدير الجهادية بسحب أحد فرسان الخيالة بسبب اعتدائه على بعض العربان واثارتهم(١٨٤) .

عرائض العربان :

ونظرا لما رآه العربان من التزام السلطات جانب الحق والعدالة فى عقابها لهم فكانوا كثيرا ما يلجأون للسلطات للفصل فى منازعاتهم أو العمل على استرداد حقوقهم المفقودة لدى الآخرين ، فكان مشايخ القبائل يقدمون العرائض للسلطات فى حالة حدوث نزاع على مشيخة القبيلة(١٨٥) ، كما اهتمت الحكومة بملاحقة من يعتدى على أحد من العربان بالقتل أو السرقة فعندما قتل الشيخ باسل شيخ عربان الجوازى اهتمت السلطات بملاحقة القتلة والقبض عليهم(١٨٦) . كذلك تم النظر فى شكوى أولاد على من تعرض بعض الأشخاص لهم بالسرقة والقتل(١٨٧) .

وكان العربان الموالون للحكومة يعتمدون فى تقديمهم العرائض على ما لهم من محسوبية لدى السلطات فعندما قدم الشيخ هنداوى كبير مشايخ عربان الجمعيات القاطنين فى البحيرة عريضة بشكو

---

(١٨٣) أوامر ، دفتر ٢٥ ، وثيقة ٣٨ ، أمر كريم الى الجهادية .

(١٨٤) ديوان جهادية ، أوامر — محفظة ٤٠ ، ٩ رمضان ١٢٦١ هـ — ١١ سبتمبر ١٨٤٥ م .

(١٨٥) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ٢٢ ، ٢١ محرم ١٢٥٢ هـ — ٨ مايو ١٨٣٦ م .

(١٨٦) معية تركى ، دفتر ٧٠ ، وثيقة ٦٢٥ ، أمر من الجناب العالى الى مصطفى بك مدير نصف الاقاليم الوسطى ، ١٥ ربيع آخر ١٢٥٢ هـ — ٣٠ يولية ١٨٣٦ م .

(١٨٧) معية سنية ، يومية الجوابات والأوامر الكريمة الصادرة بورشة الجرنال ، س ١/٣/١ ، وثيقة ٥٠ ، ٩ صفر ١٢٤٥ هـ — ١٠ أغسطس ١٨٢٩ م .

فيها من اعتداء أحد مشايخ عربان بنى سويف على قبيلته صــدر أمر عال الى حاكم البحيرة بالاهتمام بشــكوى الشيخ هنداوى لكونه من « محاسيب الجناب العالى »(١٨٨) .

وهكذا يتضح لنا أن العربان كانوا دائما عنصر اضطراب للأمن يخل بسلامة الانتقال ويعوق حركة التجارة — أحيانا — كما روعوا الفلاحين وأشاعوا القلق بين صفوفهم بعدوانهم المســتمر على القرى الآمنة . ولكن محمد على استطاع ترويضهم — الى حد كبير — وتمكن من تنمية الجوانب الايجابية فيهم على حساب الجوانب السلبية وبذلك جعلهم — الى حد ما — يساهمون فى خدمة اقتصــاد الدولة وأمنها ، وان ظل دائما يلوح بالقوة فى وجوههم ضمانا لالتزامهم الأمن والنظام .

---

(١٨٨) معية سنية ، تراجم ملخصــات دفاتر ، دفتر ٦ ، وثيقة ٢٢٥ ، ٩ جماد آخر ١٢٣٦ هـ — ١٤ مارس ١٨٢١ م .

الفصل الثانى

منح الأراضى للعربان وبداية التوطين

قبل أن نستعرض تجربة محمد على ازاء توطين العربان لابد أن ندرك ماهية التوطين ومفهومه حتى يمكننا رصد الجهود التى بذلت فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر وما أسفرت عنه من نتائج ، وهنا يجب توضيح الفروق بين المصطلحات الثلاثة الآتية :

التحضر	Urbanization
الاستيطان	Detribalization
الاستقرار	Stabiliztaion

حدث بحدث قدر كبير من الخلط فى استخدام هذه المصطلحات وأحيانا يستخدم الواحد منها فى موقع يصدق على غيره .

ويعرف كلايد ميتشيل Clyde Mitchil التحضر بأنه عملية التحول الى حضر والانتقال الى المدن والتحول من الزراعة الى غيرها من المهن الشائعة فى المدن ، وما يرتبط بذلك من تغير الأنماط السلوكية ، أما استيطان البدو فيرجعه ميشيل الى نوعين مختلفين من العوامل هما :

١ ــ عوامل سكانية :

يمكن الاشارة فيها الى الاختلافات فى الخصائص العمرية والجنسية بين المناطق الريفية والحضرية ، وتدل فى بعض الأحيان على الانتقال من المناطق القبلية الى المناطق الحضرية .

٢ ــ عوامل اجتمـــاعية :

مثل الاستقرار بعيدا عن منطقة الرئيس الذى يدين له الفرد بالولاء ، وتمزيق أواصــــر الالتزامات والعـــلاقات مع الرئيس والاستقرار اقتصاديا عن الأقارب الريفيين أو البدو .

ويعرف ميشيل توطين البدو على أنه « التغير العـــام من معايير السلوك القبلية الى المعايير المدنية »(١) .

ولا تؤدى كلمة « استقرار » المعنى المقصود ، ذلك أن العربان أو البدو يمكن اعتبارهم مستقرين على طريقتهم الخاصة فى منطقة ما ينتقلون خلالها فى مدى معروف لديهم ، أما لفظة « توطين » فهى تعنى خلق حياة جديدة تمكنهم من ممارسة حياة ايجابية نشـــطة وجعلهم مواطنين فى البلد المستقرين به ، يؤدون واجبات مواطنيه ولهم نفس حقوقهم(٢) . كما أن كلمة « توطين » مشتقة من كلمة « وطن » أى أنها تعنى فى النهاية جعل « هؤلاء المعنى بهم فى تلك العملية فى النهاية أبناء هذا الوطن أو مواطنين به »(٣) .

والتوطين عملية انشائية يجب أن تتضمن تغييرا فى الظروف الطبيعية القائمة ، وينبغى أن ينظر الى التوطين كعملية تنميـــة

---

(١) جيرالد بريز : « مجتمع المدنية فى البلاد النامية » ، ترجمة د . محمد الجوهرى ، نهضة مصر ، القاهرة سنة ١٩٧٢ ، ص ٣١ ، ٣٢ نقلا عن :
J. Clyde Mitchell «Urbanization, Detribalization, and Stabilization in Africa».

* تقرير للمعهد الافريقى الدولى ، لندن ، تحت اشراف اليونسكو .

(٢) د . لويس كامل مليكة ، محيى الدين صابر : البدو والبداوة ، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى ، سرس الليان سنة ١٩٦٢ ، ص ٢٠ .

(٣) نفســـه ، ص ٤٥ .

اقتصادية واجتماعية وعملية امتداد جديدة للثروة القومية ، تتضمن انشاء مرافق انتاجية جديدة تكون قاعدة التوطين(٤) ، ويمكن القول بأن التوطين هو تلك العملية التى من شأنها أن تتيح للجماعات البدوية مزيدا من الاستقرار والتوطن فى نطاق مكانى معين وذلك خلال فترة زمنية محددة بغرض احداث تغيير معين ومتدرج فى نمط حياتها الاجتماعية والاقتصادية على ضوء خطة مدروسة(٥) .

وتتضمن هذه العملية تغييرا كاملا لنمط حياة البدوى فيما يتصل بمفهوم الملكية والعمل والثروة وتوزيع العمل وفيما يتصل بالقيادات الاجتماعية كالقيادة والمكانات الاجتماعية . فضلا عما يتضمنه من تبدل فى نواحى العيش مثل المسكن والمأكل والملبس وخلافه(٦) .

كما أن عملية التوطين ذات شقين : الأول منها مادى والثانى معنوى وهما مرتبطان ارتباطا وثيقا :

الجانب المادى :

يتضمن عملية تغيير نظم حياة العربان الاقتصادية وأساليب كسب معيشتهم ومساكنهم التقليدية وطرق انتقالاتهم .

الجانب المعنوى :

ونعنى به عملية تكييف البدوى نفسيا وحضاريا ليقيم علاقات اجتماعية جديدة تختلف عن قيمه وعلاقاته الاجتماعية السابقة(٧) .

---

(٤) مكى الجميل : البدو والبداوة فى البلاد العربية ، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى ، سرس الليان سنة ١٩٦٢ ، ص ١٠ .

(٥) صلاح مصطفى الفوال : تنمية المجتمعات الصحراوية واسس نظرية ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٦) مكى الجميل : نفس المرجع ، ص ٢٢ .

(٧) صلاح الفوال : نفس المرجع ، ص ٢٠٠ .

ومما لاشك فيه أن أخذ العربان بأسباب حياة الاســـتقرار معناه التخفيف من حدة الخطر الذى يتعرض له كبان القرى والمدن المجاورة لهم ، ذلك الخطر الذى يظل واقعا مادامت ســـهولة الوصول الى المناطق الآهلة بالسكان تغرى ابناء الصـــحراء أن يكملوا النقص فى غذائهم وغذاء قطعانهم بالاغارة على الأهالى ، ومادام هؤلاء العربان لا يشعرون بقوة سلطان الدولة ورقابتها بصورة منتظمة(٨) ، ذلك أن من حق الدولة نحو نفسها وواجبها نحو مواطنيها الاهتمام بتلك العملية التى تعد امتدادا للنظم السياسية وامتدادا أيضا للثروة القومية فى الموارد البشرية والطبيعية(٩) .

واذا كنا توصلنا الى أن عملية توطين قبيلة يعنى الصاقها بأرض معينة مما يؤدى الى تغيير طراز حياتها المادى(١٠) فيجب ألا نغفل أن هدف تلك العملية تحقيق أمرين :

حماية الأهالى المستقرين من الغارات التقليدية التى تشنها تلك القبائل ، وتغيير ودعم حياة العربان أنفسهم من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية(١١) ، وقد بدأت عملية التوطين فى مصر فى عهد محمد على قبل أن تهتم بها بقية الدول العربية التى توجد بها كثرة من البدو وكان التوطين فى عصر محمد على « توطينا زراعيا » وذلك نتجة لظروف تلك الفترة(١٢) .

---

(٨) أ . بونيه : الدولة والنظم الاستبدادية فى الشرق الأوسط ، ترجمة : راشد البراوى ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ٣٨٢ .

(٩) لويس كامل مليكه : محيى الدين صابر : نفس المرجع ، ص ١٩ .

(١٠) فورى خليل البرازى ، البداوة والاســـتقرار فى العراق ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص

(١١) أ . بونيه ، نفس المصدر ، ص ٣٨٣ .

(١٢) ج . بيرز : دراسات فى التاريخ الاجتماعى لمصر الحديثة ، ترجمة د . عبد الخالق لاشين ، مكتبة الحرية ١٩٧٦ ، ص ٣٥ .

التوطـــين :

ذكر ابن خلدون فى مقدمته « أن البدو هم المقتصرون على الضرورى فى أحوالهم العاجزون عما فوقه وأن الحضر هم المعتنون بحاجات الترف والكمال فى أحوالهم وعوائدهم ، ولا شـــك أن الضرورى أقدم من الحاجى والكمالى وسابق عليه لأن الضرورى أصلى والكمالى فرع ناشىء عنه ، فالبدو أصل للمدن والحضـــر وسابق عليها وأن أول مطالب الانسان الضرورى ولا ينتهى الى الكمال والترف الا اذا كان الضرورى حاصلا ، فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة ، ولهذا نجد التمدن غاية للبدوى يجرى اليها وينتهى بسعيه الى مقترحه منها ، ومتى حصل على الرياش الذى تحصل له به أحوال الترف وعوائده عاد الى الدعة ، وأمكن نفسه من قياد المدنية ، وهكذا شأن القبائل المتبدية كلها ، والحضرى لا يتشوق الى أحوال البادية الا لضرورة تدعوه اليها »(١٣) .

أى أن الحضارة والتمدن يمكن أن تكون غاية يسعى اليها العـــربان ويتمنونها ، وربما كان العربان يفتقدون الوســـيلة التى تمكنهم من بلوغ غايتهم .

وكان قيام دولة مستقرة قوية فى مصر فى القرن التاســـع عشر الوسيلة التى ساعدت على توطن العربان بالاضافة الى شدة بأس القوة العسكرية للدولة التى ضمنت مواجهة محاولات الانفصال من جانب العربان(١٤) .

ولعبت الظروف المحلية (من خـــلال منح العربان الأراضى) دورها فى تحديد الشكل الحقيقى للتحول نحو الزراعة ، ولذلك فان

---

(١٣) عبد الرحمن بن خلدون : المقـــدمه ، دار القلم بيروت ١٩٨٤ ، ص ١٢٢ .

(١٤) عبد الله محمد عزباوى : البدو ودورهم فى الثورة العـــرابية ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ١٠ .

العديد من قبائل الصحراء الغربية المشـــتغلة بتربية الجمال والتى كانت لاتزال فى تلك الفترة تنتقل بشـــــكل منتظم بين وادى النيل والواحات ، بدأت تستقر فى نفس الوقت(١٥) ، وأدى ذلك فى النهاية الى أن يقوم العربان ومشايخهم بالزراعة والاستقرار على الأرض التى يستغلونها(١٦) .

هذا بالاضافة الى تطور الزراعة فى مصر تطورا ملحوظا فى تلك الفترة ، اذ اتسعت الرقعة المزروعة ، وتغير نظام الرى وحلت المحاصيل النقدية محل الغلال والحبوب ، وقد أحدث هذا تأثيرا مزدوجا على الأهالى من العربان ، فمن ناحية ، نجد أن ذلك قد ساعد على استصلاح الأراضى الصحراوية مما تســـــبب فى حرمان العربان من وسائل وأسلوب معيشتهم بالاضافة الى اغلاق المسالك والفجوات التى كانوا ينســـللون منها الى المنطقة الآهلة بالسكان المستقرين .

كما شـــــجع العربان على أن يمتلكوا الأراضى ويصـــبحوا زراعا(١٧) .

وحال دون سرعة استقرار العربان عدة مشاكل منها نفورهم من الخضوع للنظام ، وعدم احترامهم لسلطة الدولة . كما كان للكيان الاجتماعى للقبائل تأثيره الفعال فى أية عملية يراد من ورائها توطين هذه القبائل والحيلولة بينها وبين حياة التنقل والترحال .

ففيما يتعلق بعدم احترام العربان لسلطة الدولة فهى مشكلة تتعلق بعقلية البدوى الاجتماعية ذلك أنه ينظر الى الحياة المنظمة

---

(١٥) ج . بير : نفس المرجع ، ص ٢٠ .

(١٦) على بركات : تطور الملكيه الزراعية فى مصر ١٨١٣ ــ ١٩١٤ ، دار الثقافة ــ القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٢٦١ .

(١٧) نفســـه ، ص ٣٧ .

الواضحة الحدود والمعالم والتى تسبغ عليها الدولة حمايتها ، على أنها حياة جديرة بالاحتقار ولا تنطوى على أى لون من الوان القيم ، لأنها مقيدة لحريته .

فينظر البدوى الى الصحراء على أنها وطنه الاجتماعى الذى لا يكاد أحد أن يهاجمه فيه والذى لا حد له بكل ما تنطوى عليه العبارة من معنى . كما يعدها المصدر الأول الوحيد لحياته فهو لم يعرف دولة يخضع لسلطانها ويعترف بقوانينها وتنظيماتها ، كما لم يحاول عن طريق انشاء تحالف بين القبائل البدوية اقامة شكل من أشكال الدولة تكون لها السيادة العليا(١٨) .

ان كلمة دولة لا معنى لها فى ذهنه ، أو لها معنى سلبى ، لأنه ينظر الى سلطان الدولة على أنه وسيلة للحد من حريته حتى ان لم تتدخل الدولة تدخلا مباشرا فى مجال حياته كما أنه لا يعترف بأى التزام من جانبه نحو السلطة المركزية وان كان أحيانا يؤدى لها بعض الخدمات ذات الصبغة العسكرية فهو يضع نفسه تحت تصرف أحد الحكام لقاء ما يتوقع الحصول عليه من الغنائم والأسلاب شأنه فى ذلك شأن المرتزقة فى العصور الوسطى ، وبنفس السرعة التى دخل بها فى خدمة سيد فانه سرعان ما يهجره ويحالف سيدا آخرا اذا وعده بجزاء أكبر قدرا .

وهذا ما دعا محمد على الى الخوف من الاعتماد على العربان فى جيشه أثناء خطر الغزو الخارجى . نظرا لأنه يعرف أن العربان يميلون دائما الى الجانب المنتصر لما فى ذلك من فائدة تعود عليهم، حتى ان أحد معاصريه ذكر أنه لم يذكر عددهم فى جيشه نظرا لتقلبهم وتغير أهوائهم .

---

(١٨)بونيه ، المصدر السابق ، ص ٣٨٠ .

واذا كان البدوى ينفر من كل ما يربطه بسيده الأعلى فان هذا النفور ذاته يميز موقفه ازاء كل محاولة تبذل لتنظيم حياته الاجتماعية على أساس متجانس وتوسيع نطاق المجتمع القبلى حتى يتحول الى دولة منظمة تضم حينذاك عناصر غير بدويه . ان البدوى بطبيعته يعترف لأفراد القبيلة بحقوق متساوية أما حقوق الغرباء فليس هناك ما يدعو الى احترامها(١٩) .

وأدى ارتباط البدوى بشيخ قبيلته الذى كان لا يستطيع التعالى على بقية أفراد القبيلة ومعاملتهم معاملة القرناء(٢٠) ، أدى ذلك الى عدم اعترافهم بسلطة فوق سلطته . فالبدوى بل العربى المستقر اقامة يشعر انه وريث التقاليد البدوية والحفيظ عليها ومن السهل أن يدافع عن نفسه بنفسه ، أما سلطة الدولة فليست لها فى نظره قيمة أخلاقية وبالتالى فالخروج عليها لا يعد خرقا لكيانها(٢١) .

ومن العوامل التى أدت الى صعوبة التوطين تعلق العربان بالصحراء التى اكتسبوا منها الخشونة وقوت فيهم عصبيتهم(٢٢) . وطبعت فيهم حب الحرية وحب التنقل ورفض قيود المدنية والحضارة(٢٣) ، حتى انهم رأوا فى أسباب الهدوء والاستقرار قيودا غير محتملة على حريتهم القديمة(٢٤) .

---

(١٩) أ . بونيه : المصدر السابق ، ص ٣٨٠ .

(٢٠) فيليب حتى : تاريخ العرب ، ج ١ ، بيروت ١٩٤٩ ، ص ١٩٠ .

(٢١) أ . بونيه : المصدر السابق ، ص ٣٨٠ ، ٣٨١ .

(٢٢) أحمد لطفى السيد : نفس المرجع ، ص ٢٦ .

(٢٣) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، بغداد ١٩٥٠ ، ص ٤٣ .

(٢٤) Bonné, Alfred : State and Economics in the Middle East, London 1960, P. 155.

وتحفل الوثائق فى الفترة موضوع الدراسة — كما سنرى — بحوادث فرار العربان والقبائل من الأماكن التى خصصت لهم والأراضى التى منحت لهم ، ومحاولات الحكومة لاعادتهم الى أماكنهم مرة أخرى(٢٥) . وقد استمرت محاولات العربان فى الفرار والعودة الى الصحراء حتى فترة متأخرة من تاريخ بدء تجربة التوطين(٢٦) .

حتى العربان الذين بدأوا فى الاشتغال فى الزراعة فقد عاشوا حياتهم الخاصة بهم التى تحكمها ضوابط معينة ، تجعلهم يشعرون بأنهم ارفع درجة من أهل الفلاحة(٢٧) .

كما أن هؤلاء كانوا يلقون الاحتقار من جانب العربان المقيمين بالصحراء فقد حدث أن أحد مشايخ العربان الذى استوطن فى أحد الاقاليم طلب مصاهرة أحد مشايخ العربان الذين كانوا مازالوا مقيمين بالصحراء ، فرفض الأخير طلبه بحجة أنه غير أهل لهذا النسب نظرا لأنه ترك حياة الخيام بما فيها من عصبية وخشونة وركن الى الترف والراحة ففقد بذلك أهم معانى البداوة وقيمها(٢٨) .

---

(٢٥) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجه من الدفاتر دفتر ٣٨ ، ٦ صفر سنه ١٢٦٢ هـ — ٥ يناير ١٨٤٥ م .

وأيضا : معية عربى دفتر ٣٨ ح ١ وثيقه ٤ من المعية الى مجلس الاحكام ، ٨ ذو القعدة سنة ١٢٦٦ هـ — ١٦ سبتمبر ١٨٤٩ م .

(٢٦) Bonné : Op. Cit., P. 155.

(٢٧) د . عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ١٦٦ .

(٢٨) Clot-Bey : Apérçcu Général Sur L'Egypte, London 1898, P. 111.

وأدى هذا الاحتقار الى عوق جهود الدولة — كما سنرى — لجعل بعض القبائل البدوية الصرفة الهائمة فى الصحارى المصرية تعيش حياة الاستقرار ، فقد تم اعطاء الأراضى لهم لزراعتها الا أنهم بدلا من أن يستقروا عليها ويزرعوها أصروا على أن يعيشوا حياة التجوال مؤجرين أراضيهم للفلاحين فى مقابل اعطائهم نصف الريع(٢٩) .

ولا يعنى ذلك أن العربان فى مصر لم يعرفوا جميعا حياة الاستقرار قبل القرن التاسع عشر ، فقد توطنت بعض القبائل قديما قبل العصر العثمانى ، على حين ظل بعضها الآخر يعيش حياة البداوة على نحو ما رأينا فى الفصل التمهيدى .

سياسة محمد على تجاه القبائل غير المتوطنة :

أما غالبية القبائل فى مصر فى بداية عهد محمد على فكانت لاتزال فى مرحلة البداوة وعدم الاستقرار وكان تنقلهم فى الصحراء يجعلهم فى حالة حرب مستمرة مع الفلاحين وانصرف كثير منهم الى قطع الطريق والاعتداء على القرى الآمنة وكان من أهم تلك القبائل وأقواها : الهوارة والعبابدة والمعازة ، وما أن انتهى محمد على من القضاء على المماليك فى مذبحة القلعة حتى شـــــرع فى حل مشكلة العربان الذين كانوا يشكلون فى بداية عهده حوالى ٦٪ من مجموع سكان البلاد(٣٠) .

وشكلت غاراتهم مصدر فزع لأهالى القرى كما هددت أمن البلاد وكان محمد على يستهدف من وراء نهج هذه الســــياسة

---

(٢٩) ح . بير: نفس المصدر ، ص ٢١ .

(٣٠) Mengin F. : Histoire LêEgypte Sous Le Govern-ment De Mohamed Ali, Vol, 11, Paris 1823. P. 307.

الاستفادة من هذه القوى البشرية فى مجال الزراعة والعمران لزيادة الدخل من ناحية وتحقيق الأمن والاستقرار الداخلى فى البلاد من ناحية أخرى ، هذا فضلا عن أنه كان من أهم أهداف محمد على أن تبسط الحكومة المركزية سلطتها على أقاليم مصر(٣١) .

وفكر محمد على فى بادىء الأمر أن يهادن زعماء القبائل فعقد معهم اتفاقيات ولكنهم سرعان ما نقضوها فاضطر محمد على ازاء ذلك الى استخدام القوة ضدهم فأرسل اليهم العديد من الحملات العسكرية حتى طلبوا الصلح فقبل محمد على أن يصالحهم على أن يقيم زعماؤهم بالقاهرة ليكونوا رهائن عنده يضمن بهم طاعتهم وولاء قبائلهم وخصص لهم رواتب وأرزاقا فكان لهذه الوسيلة تأثير كبير فى التزام كثير من القبائل الهدوء والطاعة(٣٢) .

وكانت مشكلة العربان بما فيها من تهديدهم لأمن البلاد بالاضافة الى تأخرهم اجتماعيا واقتصاديا(٣٣) لابد من حلها اذا منح هؤلاء سبل الاستقرار والتوطن ، لذلك فكر محمد على أنه اذا أعطى العربان أرضا خصبة يزرعونها فان ذلك يحملهم على الاستقرار ليزرعوا أرضهم ويباشروها فتتحسن حالتهم الاقتصادية ويكفوا عن شن غاراتهم على القرى ويزيد من ثروة البلاد الزراعية

---

(٣١) على شلبى : الريف المصرى فى النصف الثانى من ق ١٩ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٢٦٧ .

(٣٢) الرافعى : تاريخ الحركة القومية وتطورها ، ج ٣ عصر محمد على ، مطبعة النهضة ، القاهرة ١٩٣٠ ، ص ٦٥٠ .

(٣٣) محمد فؤاد شكرى : مصر فى مطلع القرن التاسع عشر ، ج ٣ ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ١٠٧٧ .

بالاضافة الى الانتاج الجديد الذى ينتج من المساحة الجديدة من الأراضى الزراعية التى منحت للعربان .

وجاءت الخطوة الأولى فى هذا الصدد فى الأمر الصادر فى ٨ جمادى الآخرة١٢٤٩ هـ (١٨٣٤ م) الذى قضى بأن « الأراضى التى تعطى لهم تكون فى حواجز الجبال بالبلاد التى يكون بها شىء من الأطيان زائدا على حاجة الاهـــالى من الأراضى المعمورة أو المستبعدة »(٣٤) أى أن تعطى لهم الأراضى الواقعة على حافة الرقعة الزراعية .

ويتحدث حككيان Hekekyan عن عملية توطين العربان واستقرارهم بقوله : « كان محمد على أول شخص فى الأزمنة الحديثة يسمح للعرب المتجولين بزراعة الأطراف الخارجية للوادى على شرط أن يقوموا بمنع العرب المغيرين من القيام باغاراتهم على الوادى . وعندما أصبح المستوطنون الجدد أغنياء طلب منهم الباشا دفع ضريبة أراض سنوية ضئيلة ، ثم زاد من التزاماتهم تدريجيا الى أن أوصلهم الى نفس ظروف الفلاحين »(٣٥) .

وبذلك ضـــمن أنه بمرور الوقت ستنجح محاولات توطين واستقرار العربان وبخفف خطر تلك القبائل التى تغير على القرى الواقعة على أطراف الريف القريبة من الصحراء(٣٦) .

وقد عين محمد على فيما بعد أحد ضباطه لمعالجة شـــئون العربان لدى الحكومة(٣٧) .

---

(٣٤) أمين مصطفى عفيفى : تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصـــر الحديث ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ١٢٠ .

(٣٥) ح . بير : نفس المصدر ، ص ١٩ .

(٣٦) Bonné, Alfred : Op Cit., P.P. 369, 370.

(٣٧) محمد فؤاد شكرى : نفس المرجع ، ص ١٠٧٧ .

وقد منح محمد على العربان الابعاديات ، وهى الأراضى التى استبعدت من المساحة التى قام بها ابنه ابراهيم سنة ١٨١٣(٣٨) وذلك بالاضافة الى الأراضى التى تقع على حافة الصحراء وأطراف الوادى ليستقروا فيها(٣٩) .

وصدر أمر محمد على فى سنة ١٨٣٧ بالزام العربان بأن يشتغلوا بأنفسهم فى فلاحة الأراضى واصلاحها وحرم عليهم أن يشاركوا أحدا من الفلاحين وذلك ليلهيهم بالزراعة عن ارتكاب الجرائم المخلة بالأمن العام ولبوسع موارد رزقهم(٤٠) كما منعهم من استبدال أراضيهم أو بيعها أو رهنها أو تأجيرها أو مشاركة الفلاحين فى زراعتها(٤١) .

---

(٣٨) ابتدأ محمد على تأريعه المشهور الذى اتخذه أساسا لحصر مساحة الاراضى المصريه فى عام ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ م) ، وأول من عين مأمورا للمساحه فى عهد محمد على هو ولده ابراهيم وقام بحصر مساحه أطيان القطر كلها وانشاء سواريع لها ، والتثبيت القاعدة التى تقضى باعتبار الأطيان بالالترام بلادا من قبر مساحة ، ويقول الجبرتى بعد انتهاء التأريع « ثم ظهرت نتيجة القياس بأن زادت الأراضى فى القياس بالقصبه التى قاسوا بها ، وهذه القصبه التى استعملوها كان طولها ٣٦٤ر٢ بدلا من القصبة التى كانت مستعمله من قبل وطولها ٣٨٥ر٣ م . كما أن مساحة الفدان صارت ٣٣٣٠/٣ قصبة مربعة بالقصبه الجديدة بعد أن كانت المساحة تختلف من جهة الى أخرى

فايق حليم جبر : ضرائب الأطيان فى عصر محمد على ، رسالة ماجستير ، كلية آداب القاهرة ١٥٣ ، ص ٤٦ .

(٣٩) أمين مصطفى عفيفى : نفس المرجع ، ص ٥٥ .

(٤٠) جرجس حنين : الأطيان والضرائب فى القطر المصرى ، القاهرة ١٩٠٤ ، ص ١٩٧ .

(٤١) السيد عبد الحليم الزيات : البناء الطبقى والتنمية السياسية فى المجتمع المصرى ، جـ ١ ، دارالمعارف ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ٥٢ .

ولكن العربان لجأوا فى كثير من الأحيان الى اســـــتبدال أراضى الفلاحين بأراضيهم فى عهد محمد على مما جعل الحكومة تسترد جزءا من هذه الأراضى من أصحابها(٤٢) ، كما أنه نتيجة لتعالى العربان على العمل البدوى وعدم خبرتهم بالزراعة شاركوا الفلاحين على زراعة هذه الأراضى كما أجروا بعضها لهم ، وصدر أمر عام ١٨٤٦ مؤكدا لأمر ١٨٣٧ وورد فيه تحذير للعربان بنزع أطيانهم منهم ان لم يحرثوها بأنفسهم(٤٣) .

غير أن العربان استمروا فى ممارساتهم المخالفة لتعليمات الحكومة ، وظلوا يشاركون الفلاحين فى زراعة الأراضى الممنوحة لهم ، مما أدى الى صدور أمر ثالث فى عام ١٨٥١ يلزم العربان بزراعة أراضيهم ولكن العربان استمروا فى مشــــاركة الفلاحين وتأجير أراضيهم(٤٤) .

ويمكن القول بأن تلك الأراضى (الابعـــــاديات) كانت فى معظمها من الأراضى البور(٤٥) التى اهملت زراعتها أو أراضى (الشراقى) التى بحاجة الى استصلاح حتى يمكن زراعتها ، (ويبدو أن هذا هو السبب فى استبدال العربان أراضى الفلاحين

---

(٤٢) جرجس حنين : نفس المصدر ، ص ١٩٧ .

(٤٣) فيلب يوسف جلاد : قاموس الادارة والقضاء ، القاهرة ١٨٩١ ، ١ ص ١٦ .

(٤٤) يعقوب ارتين : الأحكام المرعية فى شأن الأراضى المصرية ، تعريب : سعيد عمون ، القاهرة ١٣٠٦ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٤٥) الأراضى البور أو الخرس : هى الأراضى التى فسدت بما طرأ عليها من موانع الزرع فمنها ما لم تصل اليها مياه الرى عدة سنوات متتالية .. ومنها ما غطتها الرمال فأصبحت رملية .

فايق حرة : نفس المرجع ، ص ٧٦ .

بأراضيهم) وكانت هذه الأراضى ممسوحة الا أنها كانت غير مزروعة كما كانت غير متضمنة فى سجل أراضى محمد على(٤٦) .

وقد أنعم محمد على بهذه الأراضى (الابعاديات) بدءا من نهاية عام ١٨٢٩ على رجال حاشيته والمقربين اليه من رجال الادارة والجيش وذوى المراكز الاجتماعية من الأعيان والعربان ، وقد منحت لهم تلك الأراضى (رزقة بلا مال)(٤٧) . أى معفاة من الضرائب مدى الحياة بشرط عدم التصرف فيها وكانت تلك الأطيان تعتبر وقفا على المنعم عليه وعلى ورثته دون جواز انتقالها لآخر(٤٨) .

والفرق بين الابعاديات التى منحها محمد على للعربان وغيرها من التى منحها لأفراد أسرته وكبار موظفيه أن العربان لم يحصلوا فى الحال على ملكية الابعاديات ملكية كاملة بل امتلكوها بشكل تدريجى الى أن صارت فى النهاية ملكية كاملة خاصة بهم وذلك بعكس ما حدث مع الأعيان الآخرين الذين منحوا أبعاديات لزراعتها(٤٩) .

كما تذكر بعض المصادر أن محمد على لم يمنح العربان أى سند قانونى وانما وعدهم بأنهم سيعفون من السخرة والخدمة العسكرية فى حالة زراعتهم واستقرارهم فى تلك الأراضى وتقدر المساحة التى منحها « محمد على » على صورة أبعادية بنحو ١٠٠,٠٠٠ فدان(٥٠) .

---

(٤٦) ج . بير : نفس المصدر ، ص ٢٧

(٤٧) احمد الحتة : تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر ، مطبعة المصرى ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٧٩ .

(٤٨) السيد عبد الحليم الزيات : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٥٤ .

(٤٩) ج . بير : نفس المصدر ، ص ٢٧ .

(٥٠) السيد عبد الحليم الزيات : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٥٧ .

ومنحت الأراضى لشيوخ القبائل الذين استخدمهم محمد على فى بعض المهام فوافق « محمد على » على منح « حمد المقرحى » شيخ أولاد على وجماعته أرضا لزراعتها دون تحصيل أموال عليها وذلك نظير خدماتهم(٥١) .

وتم اعطاء مقدار من الأطيان بالأبعاديات لبعض مشايخ عربان « أولاد على » مع ملاحظة عدم اشتراكهم مع الأهالى فى زراعة الأطيان التى بعهدتهم وعدم التصريح لأحد بالاقامة لديهم وعزلهم من الشياخة اذا ما خالفوا ذلك الأمر(٥٢) .

ومن تلك الأطيان الأراضى المعطاة الى ابن أبى غرارة من عربان الجوازى وفرجانى من نفس القبيلة وذلك لاجتهادهما فى خدمة الترع والجسور(٥٣) .

وكانت تلك الأراضى معفاة من الضرائب(٥٤) وذلك اذا كانت الأراضى صالحة للزراعة أما اذا كانت جيدة فتصبح خاضعة لنصف الضريبة(٥٥) .

ففى سنة ١٢٤٠ هـ (١٨٢٤ م) صدر أمر باعفاء الشيخ شديد وبعض العربان الآخرين من أن يؤخذ على كل فدان أردب

---

(٥١) معية تركى ، دفتر ٣٣ ، وثيقة ١٠٣ ، من الحساب العالى الى مصطفى افندى وكيل الخزينة ــ دار اغا مأمور نصف البحيرة ، ٣ ربيع أول ١٢٤٣ هـ ــ ١٤ سبتمبر ١٨٢٧ م .

(٥٢) معيه تركى ، دفتر ٥٦ ، وثيقه ١٤٤ ، من الحساب العالى الى مدير البحيرة ، ١١ صفر ١٢٥٠ هـ ــ ١٩ يونيه ١٨٣٤ م .

(٥٣) دفاتر عابدين تركى ، دفتر ٢١٥ ، وثيقة ١٤٤٠ ، من الحساب العالى الى ابراهيم باشا ، ٨ ربيع ثانى ١٢٥٨ هـ ــ ١٩ مايو ١٨٤٢ م .

(٥٤) معية سنية عربى ، دفتر قيد الأوامر الكريمة ، سجل ١ ، أمر ٤٩ ، ١٢٤٥ هـ ــ ٢٩ ، ١٨٣٠ م .

(٥٥) السيد عبد الحليم الزيات : نفس المرجع ، ص ٥٨ .

ونصف أردب من خلال الـ ١٤٨ فدانا التى يزرعونها فى صنافر(٥٦) وكفر أبو جمعة(٥٧) وغيرهما من قرى القليوبية واحتساب الغلال المتجاوز عنها كمعاش يومى لهم(٥٨) .

وأحيانا كانت الحكومة تعفى بعضهم من دفع الضريبة عن أطيان الابعادية اعفاء مؤقتا يتجدد كل سنة بشرط أن تكون تلك الأطيان زائدة على حاجة أهالى الناحية(٥٩) .

كما منحت أبعادية كهذه للشيخ عبد الله ببساض من قبيلة البراعصة بالقرب من « صرنو »(٦٠) .

كما منحت أبعاديات أخرى للشيخ العداوى الجبالى من قبيلة الحرابى فى الفيوم أيضا(٦١) . وأيضا عربان الفوائد الذين منح

---

(٥٦) صنافر : من قرى مصر القديمه وكانت تتبع الشرقيه ثم أصبحت من أعمال القليوبيه .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصريه ، القاهرة ١٩٥٣ ، القسم الثانى ، ج ١ ، ص ٥٧ .

(٥٧) كفر ابو جمعه : من قرى القليوبية القديمة وكان اسمها ميل أبو جمعه واكتسبت اسمها الحالى منذ عام ١٢٢٨ هـ .

محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، ج ١ ص ٥٨ .

(٥٨) معيه سنيه ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ١٩ ، وثيقه ١٤٠ ، ١٩ ذو القعدة ١٢٤٠ هـ — ٥ يوليه ١٨٢٤ م .

(٥٩) أحمد الحته : نفس المرجع ، ص ٧٩ .

(٦٠) تقع صرنو على مسافه عشرة كيلو مترات شمال غرب مدينة الفيوم ويكتب اسمها أحيانا « سيرو » .

محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، ج ٣ ، ص ٧٣ .

معيه عربى : دفتر ٢٩ ج ١ وثيقه ١٢ ، من سعادة كتخداى باشا الى عموم وسطى ، ١٦ محرم ١٢٦٦ هـ — ٢ ديسمبر ١٨٤٩ م .

(٦١) ج . بير : نفس المصدر ، ص ٢٧ .

أحد مشايخهم وهو « محجوب بن عمار كيشار » ٥٠٠ فدان من أبعادية بنى وركان(٦٢) وغيرها بمديرية المنيا وبنى مزار(٦٣) .

ومنح الشيخ عامر الطحاوى شيخ عربان الهنادى ١٠٠ فدان فى « وادى الطميلات »(٦٤) أما عربان الجوازى فقد منح شيخهم « على الباسل » ٥٠٠ فدان و ٦٥٠ فدانا من أبعادية أشروبة(٦٥) وشوشة(٦٦) بالمنيا فى عهد محمد على(٦٧) .

---

(٦٢) **بنى وركان** : تابعه لمركز المشن بالمنيا وكانت تعرف باسم منيل بنى وركان ، محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، جـ ٣ ، ص ١٩٢ سجلات الروزنامجه ، سجل ٢٧٣٠ ، سنة ١٢٦٨ هـ .

(٦٣) على بركات : نفس المرجع ، ص ٢٦٥ .

بنى مزار : قاعدة مركز بنى مزار وهى قرية قديمه عرفت منذ القرن السابع الهجرى باسم بنى نزار وهم جماعة من العرب من بطن قبيلة لوانه واستوطنوا بها فى العصر العثمانى وحرف اسمها الى بنى مزار فى تأريخ ١٢٣٠ هـ ، محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، جـ ٣ ، ص ٢١٧ .

(٦٤) معية سنيه عربى ، مجموعة ٤ ، سجل ١ — أمر ٢٤٨ ، ١٢٥٠ هـ ،

وادى الطميلات : يقع فى التل الكبير بمديريه الشرقية وكان يعرف باسم وادى العباسة لمتاخمته لأراضى ناحية العباسة ثم أصبح يعرف بوادى الطميلات نسبة الى جماعة من العرب نزلوا به يقال لهم الطميلات . محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، جـ ١ ، ص ٦٦ .

(٦٥) **اشروبة** : اسمها الأصلى « اشوهب » وحرف الى أشروبة وهى قرية من قرية البهنسا ومن الجبل الغربى ، وتقع فى مركز بنى مزار بالمنيا . محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، جـ ١ ، ص ٢١١ .

(٦٦) **شوشه** : من النواحى القديمة اسمها الأصلى شوشية وردت فى التحفة من الأعمال البهنساوية وكانت تعرف باسم كفر دنقام لأنها تتاخم دنقام التى تعرف اليوم باسم دلقام المطيف بمركز سمالوط بالمنيا .

محمد رمزى : نفس المصدر ، قسم ثان ، جـ ٣ ، ص ٢٣٣ .

(٦٧) على بركات : نفس المرجع ، ص ٢٦٦ .

ومنح الشيخ « منصور شديد » شيخ عربان الحويطات بـ ١٠٠ فدان ناحية الصالحية (٦٨) وأجهور الصغرى(٦٩) بالقليوبية بشرط أن يدفعوا على كل فدان ريالين وأعطيت لهم رخصة لزراعتها وسند بذلك مع اعفائهم من الضريبة لمدة ثلاث سنوات وفى السنة الرابعة ترتب عليهم مال مثل ضريبة البلد(٧٠) .

ومنح فرجانى عبد الرحمن شيخ نصف عرب الجوازى ٥٠٠ فدان من أبعادية ناحية طوخ الجبل(٧١) « بأمر فى ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م»(٧٢) ، وحصل شيخ العرب منصور أبو لطيف من عربان الضعفا على ٢٥ فدانا ناحية بهنسا فى بنى سويف(٧٣) .

---

(٦٨) **الصالحية** : من القرى القديمة ، وردت فى قوانين ابن مماتى وتحفة الارشاد من أعمال الشرقية وفى التحفة من أعمال القليوبية ، وتقع الآن فى مركز طوخ بالقليوبية .

محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، ج ١ ، ص ٤٢ .

(٦٩) **اجهور الصغرى** : تقع فى القليوبية واسمها القديم ججهور الكرم ، وردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ باسمها الحالى ..

محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، ج ١ ، ص ٥٣ .

(٧٠) الوقائع المصريه عدد ١٥٩ ، ١٣ محرم ١٢٤٤ هـ — ٢٦ يوليه ١٨٢٨ م .

(٧١) **طوخ الجبل** : تتبع مركز جرجا وسميت بهذا الاسم لأنها تقع على الشاطىء الغربى للنيل تجاه جبل الشيخ موسى الواقع شرقى النيل ، محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، ج ٤ ، ص ١١٢ .

(٧٢) على بركات : نفس المرجع ، ص ٢٦٦ .

(٧٣) **بهنسا** : تقع فى مديرية المنيا على الضفة الغربية من بحر يوسف وهى قرية من قرى بنى مزار ، محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، ج ٣ ، ص ١١٢ .

سجلات الروزنامجة — سجل رقم ٣٧٣٠ ، دفتر قيد الأطيان المنعم بها من محمد على وعباس باشا المذكورين ، ١١٦٨ هـ — ٥١ ، ١٨٥٢ م .

ومنح الشيخ « خير الله الدجن » من مشايخ قبيلة « أولاد على » حوالى ستمائة فدان من أبعادية جزاير عيسى(٧٤) و « زاوية مسلم »(٧٥) بالبحيرة ، وبلغت قيمة ما منح من أراضى فى مديرية البحيرة لمشايخ أولاد على حوالى ٣٦٥٥ فدانا(٧٦) . وصدر أمر لهم فيما بعد باعطائهم مقدارا من أطيان الأبعاديات عوضا عن الأطيان التى أخذت منهم لادخالها ضمن الأراضى المخصصة لجفالك أبناء محمد على(٧٧) .

وأحيانا كان بعض مشايخ العربان الذين كانوا يمتلكون أراضى من الفترة السابقة لمحمد على يطالبون بمنحهم جزءا من الأراضى على نظام الأبعاديات أسوة بغيرهم من العربان الذين منحهم محمد على تلك الأباعد ، وقد اشتكى الشيخ « قاسم أبوزيد » أحد مشايخهم .. أنه يتصرف منذ عام ١٢٣٠ هـ فى أطيان تبلغ مساحتها حوالى مائتى فدان وكان يؤدى الضريبة عن كل فدان منها ريالين كل سنة ، فلما بدأ هذا العام غضب عليه ابن عمه الشيخ سليمان فراح يحاول التصرف فى أطيانه بثلاثة ريالات فكان من جراء هذه المنافسة أن جرى قانون الديوان ، وأحيلت الأطيان بثلاثة ريالات على عهدة المتصرف القديم «الشيخ قاسم»

---

(٧٤) جزاير عيسى : وردت فى التحفة من أعمال البحيرة وتتبع الآن مركز الدلنجات — بحيرة . محمد رمزى : قسم ثان ، ج ٢ ؛ ص ٢٦١ .

(٧٥) زاوية أبو مسلم : وردت فى تربيع سنه ٩٣٣ هـ باسم زاوية جميل وفى تأريخ ١٢٣٠ هـ ، وردت باسمها الحالى ، القسم الثانى ، ج ٣ ، ص ١٥ .

(٧٦) معيه سنية ، اوامر كريمه ، مجموعه ١ ، سطر ١ .

(٧٧) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٥٦ ، وثيقة ١٤٤ ، ١١ صفر ١٢٥٠ هـ — ١٩ يونيه ١٨٣٤ م .

وتعويضا لهذه الخسارة طلب الشيخ قاسم أن يقطع فوق أرضه رقعة من الأرض بلا مال على أصول الابعاديات(٧٨) .

ومن أمثلة رفض العربان لدفع الضريبة ما حدث عندما أرسل مأمور القليوبية الى الديوان الخديوى بحمل شكوى عربان الهنادى ورغبتهم فى أن يزرعوا أطيان الأبعادية فى سنهوة ويدفعون عن كل فدان ريالين واذن لهم أن يزرعوها لمدة ثلاث سنوات وفى السنة الرابعة تحصل الضريبة على تلك الأطيان وأبدى العربان رغبتهم فى الرحيل الى مكان آخر اذا فرضت عليهم ضريبة زائدة على ما يدفعون ، فرأى مجلس المشورة أنه لا ينبغى أن تبقى هذه الأرض بورا بل ينبغى أن تعطى لهم بأربعة ريالات دون أن يكلفوا ضريبة أخرى ويؤخذ منهم سند يقر برضاهم بذلك ويشرعون فى زرعها (٧٩) .

ذلك أن محمد على كان يعفى الأراضى البور من المال كلية وفى عام ١٨٢٧ أعفاها من المال لمدة ثلاث سنوات على أن تحول فى السنة الرابعة حكمها لحكم بعض الابعاديات الا أنه فى عام ١٨٣١ عاد محمد على فوافق على عدم تحصيل مال عن الأرض البور وأعطيت بعض الأراضى الخرس لبعض العربان على أن تكون بلا مال ، وفى عام ١٨٤٥ أصدر أمرا بأن كل من يصلح أرضا بورا بزراعتها وغرسها أشجارا يحرر له التقسيط اللازم وتعطى

---

(٧٨) ديوان خديوى تركى ، دفتر ٧٣١ ، وثيقة ٧٨٨ ، من الديوان الخديوى الى حضرة أحمد باشا مأمور نصف البحيرة . ٧ شوال ١٢٤٢ هـ — ٤ مايو ١٨٢٧ م .

(٧٩) الوقائع المصرية . عدد ١٨٤ ، ١٠ ربيع أول سنة ١٢٤٦ هـ — ٢٩ اغسطس ١٨٣٠ م .

له رزقة بلا مال بعد الوقوف على حقيقة الاصلاح لما يترتب على ذلك من النتائج الحسنة(٨٠) .

وقد أصدر محمد على فى سنة ١٢٥٧ أمرا جاء فيه أنه كان قد أصدر سابقا خلاصة تحتوى على شروط الأبعاديات التى أعطيت رزقة بلا مال بتواريخ مختلفة الى بعض المحاسيب والأشخاص وتيدت بالروزنامجة واتخذت دستورا للعمل ، أحد هذه الشروط لا يجيز بيع الابعاديات المذكورة ولكن نظرا لاهمال وسفاهة بعض أصحاب الابعاديات قد عجزوا عن أدائها ، رئى الغاء هذا الشرط المانع للبيع حتى يكون لكل شخص الحق فى البيع والشراء والهبة ويكون مالكا متصرفا شرعيا ويبدل أوراق التقاسيط التى بأيديهم المحتوية على بقية الشروط(٨١) .

كما كان هناك نوع آخر من الأراضى التى حصل عليها العربان وهو تأجير الأراضى الخراجية بأسعار مخفضة ، وتم اعفاؤهم من الضريبة لمدة ثلاث سنوات مع المطالبة بدفعها ابتداء من السنة الرابعة .

ومن أمثلة ذلك الأمر الصادر الى ناظر قسم دمنهور(٨٢) بشأن تأجير مائتى فدان من الأفدنة الاثنى عشر ألفا الكائنة بقرية الأبعدية(٨٣) والتى يقول عربان « أولاد على » طالبو الاستئجار

(٨٠) سابق حيرة : نفس المرجع ، ص ٧٦ .

(٨١) ديوان شورى المعاونة ، أوامر الى المعاونة ، وثيقة ١٩٢ ، ١٣ ذو القعدة ١٢٥٧ هـ ـ ٢٧ ديسمبر ١٨٤١ م .

(٨٢) **دمنهور** : كانت قاعدة مركز دمنهور منذ انشائه عام ١٨٢٦ وكانت دائرة اختصاصه فى ذلك الوقت تشمل عدة بلاد من البحيرة .

محمد رمزى : نفس المصدر ، قسم ثان ، جـ ٢ ، ص ٢٨٤ .

(٨٣) **الإبعديه** : كانت تابعه لمركز كفر الشيخ ثم أصبحت تتبع مركز سيلا بعد انشائه . محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ج ٢ ، ص ٣٩ .

انها لم تحرث ولم تزرع منذ عهد الفرنسيين فاذا كانت هذه الأطيان ليست فى عهدة أحد واذا كان العربان سيعملون على استصلاحها بأنفسهم ولا يؤجرونها للفلاحين أو يشاركونهم فيها تعطى لهم أجرة ثلاثة ريالات عن الفدان الواحد(٨٤) .

كما صدر قرار مجلس ديوان خديوى الى مأمور الشرقية بالموافقة على تأجير الأطيان التى طلبها الشيخ خميس من عربان الهنادى بالشرط الذى تقرر وهو استئجارها لمدة ثلاث سنوات بواقع سبعة ريالات فى السنة ، وأن يستأجرها بعد هذه المدة بالايجار الذى تستحقه(٨٥) .

ثم صدر قرار مجلس الملكية بشأن تأجير بعض الأطيان بثمانية ريالات عن كل فدان منها لكل من الشيخ أحمد الطحاوى ، والشيخ خميس من عربان الهنادى ، كما كانت تؤجر لهما من قبل اذا تعهدا بزراعة تلك الأطيان وعدم تعديهما على الأرض المجاورة لها(٨٦) .

وكان محمد على يحصل على عشر محصول القمح الناتج من الأراضى التى يتم تأجيرها للعربان(٨٧) .

---

(٨٤) معية تركى ، دفتر ١٢ ، وثيقة ٨٧ ، امر الى ابراهيم ناظر قسم دمنهور ، ٨ ذو القعدة ١٢٤٠ هـ — ٤ يوليه ١٨٣٥ م .

(٨٥) ديوان خديوى تركى ، دفتر ٧٦٤ ، وثيقة ١١٥ ، من ديوان خديوى الى حسن أفندى مأمور الشرقيه ، غرة محرم ١٢٤٦ هـ — ٢٢ يونيه ١٨٣٠ م .

(٨٦) ديوان خـــديوى تركى ، دفتر ٧٧٩ ، وثيقة ١٥٨ ، من مأمور ديوان الخديوى الى حسن افندى مأمور ثلث الشرقية ، ٢٤ محرم ١٢٤٦ هـ — ١٥ يوليه ١٨٣٠ م .

وأيضا : الوقائع المصرية ، عدد ١٦٩ ، ٥ صفر سنة ١٢٤٦ هـ — ٢٧ يوليو ١٨٣٠ م .

(٨٧) Archibald Ednonstone Bart : A Journey to two of the Oases of Upper Egypt, P. 18.

كما كانت هناك أراضى « الحطيطة » التى كان يكثر وجودها بالوجه القبلى وهى عبارة عن الأطيان التى اغتالها العـــربان المغيرون على حدود الوجه القبلى واستولوا عليها ثم توارثها عنهم أبناؤهم ومع مضى الزمن أصـــبحت حيازتها فى أيديهم ، وكان العربان عندما يقترب موعد جباية الضرائب يتقاعدون عن وفاء الأموال فيرغم فلاحو البلاد على دفعها ، وكانت أراضى «الحطيطة» معفاة من الضرائب(٨٨) .

ومن تلك الأراضى ما استولى عليه حسن عبد الرحمن أباظة الذى استولى على مساحات كبيرة من الأراضى ، بالاضافة الى الأراضى التى اشتراها العربان من الفلاحين(٨٩) .

أما النوع الأخير للأراضى التى حصل عليها العربان فهى تلك الأراضى التى دخلت فى حوزتهم كنتيجة لتطبيق نظام العهدة وفقا للقرار الصادر من محمد على فى ١٩ محرم ١٢٥٦ هـ الموافق ٢٣ مارس ١٨٤٠ م .

وقد لجأ محمد على الى هذا النظام الجديد لجباية الضرائب نتيجة لزيادة العبء الضريبى المتزايد على الفلاحين ونتيجة لحاجة محمد على المستمرة للمال ، وطبقا لهذا النظام الزم محمد على عددا من كبار الموظفين وكذلك بعض شيوخ العربان والأعيان ، الزمهم بأن يأخذوا تحت عهدتهم قرى بأكملها بشـــرط وفاء ما عليها من متأخرات الضرائب وكذلك ما يستحق عليها من ضـــرائب فى المستقبل . كذلك كان من أســـباب ادخال نظام العهدة الانخفاض الهائل فى الايرادات نتيجة للحروب وسنوات انخفاض النيل ولكن

(٨٨) فايق حليم جبرة : نفس المرجع ، ص ٢ .
(٨٩) ج . بير : نفس المصدر ، ص ٢٧ .

عندما ألغى هذا النظام ، أصبح المتعهدون الملاك الفعليين للقرية أو القرى التى أعطيت لهم كعهدة(٩٠) .

ويجب الا نغفل أن العهدة لم تكن عودة للالتزام فالمتعهد لا يجمع الضرائب كما يشاء وانما يحددها الوالى ، لكنه كان يمتلك الحق فى تسخير فلاحى عهدته فى أرضه(٩١) .

وقد استطاع المتعهدون (ومنهم العربان بالطبع) استغلال أطيان العهد فى تكوين ملكياتهم الخاصة اما عن طريق الحصول من الحكام على قرارات بتحويلها الى رزقة بلا مال أو عن طريق استغلال ريعها فى شراء مساحات من الأراضى الزراعية(٩٢) .

وتولى الشيخ عامر الطحاوى شيخ قبيلة الهنادى الاشراف على وادى الطميلات وبلغت قيمة المساحة التى فى عهدته حوالى خمسة آلاف فدان(٩٣) كما منح أيضا أطيان فى قسم ميت العز(٩٤) وأطيان أخرى فى مديرية الشرقية(٩٥) ، وبعد ذلك صدر أمر

---

(٩٠) نفسه : ص ٢٦ .

(٩١) رفعت السعيد : الأساس الاجتماعى للثورة العرابيه ، دار الكاتب العربى ، القاهره ١٩٦٦ ، ص ٣٦ .

(٩٢) رؤوف عباس حامد : الملكيات الزراعية المصريه ودورها فى المجتمع المصرى ، النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٤٤ .

(٩٣) معية عربى ، مجموعة ١ ، وثيقة ٦٤ ، ١٢٥٠ هـ .

(٩٤) **ميت العز** : من القرى القديمة بمركز ميت غمر مديريه الدقهلية ، اسمها الأصلى منية بصل وكانت من الأعمال الشرقية حتى تاريخ ١٢٢٨ هـ ثم أصبح اسمها محرفا من منيه الى ميت العز .

محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

معية سنيه : فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٤١١ ، وثيقة ٨١٨ .

(٩٥)معية عربى ، دفتر ٢٦ ، وثيقة ٣ ، من سعادة عسكر باشا الى مدير الشرقية عارف بك ، ٢٦ شعبان ١٢٦٤ هـ — ٢٠ يولية ١٨٤٨ م .

باعطاء شيخ العرب عامر الطحاوى مائة فدان من أصل للثمانة فدان بأبعادية (مبت العز) بدلا من المائة فدان التى كانت بعهدته بناحية الوادى وأراد استبدالها وأن بدفع عوائد المائة فدان التى بالوادى عن سنة ١٢٦١ هـ .

وقد منح السيد أباظة عهدة قسم ههيا بمديرية الشرقية(٩٦) وتذكر المصادر أن السيد أباظة منح عشرين قرية كعهدة بمعرفة محمد على وابنه ابراهيم(٩٧) .

كما أن أراضى قليوب التى فى حيازة الشواربية منحت لهم كعهدة بمعرفة محمد على(٩٨) ثم منحت لهم مرة أخرى بمعرفة اسماعيل(٩٩) .

وتولى الشيخ اسماعيل أبو شقير شيخ عربان الصوالحة الاشراف على قرية المربج الكائنة بالقليوبية(١٠٠) ، وتولى كل من بغدادى البقرى وقاسم محمد من مشايخ قبيلة الطميلات الاشراف على ناحية الشبانات(١٠١) بالشرقية(١٠٢) . كما منح محمد على

---

(٩٦) معيه عربى ، اوامر كريمه ، سجل بدون نمرة ، أمر ٣٦٣٠ ، ١٢٥٠ هـ — ٣٤ — ١٨٣٥ م .

(٩٧) ح . بير : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٩٨) معية عربى ، مجموعة ٤ ، سجل ١ ، وثيقة ٢٢٧ ، ١٢٥٠ هـ / ٣٤ — ١٨٣٥ م .

(٩٩) ح . بير : نفس المرجع ، ص ٢٦ .

(١٠٠) معيه عربى ، مجموعة ٤ ، سجل ١ ، وثيقة ٢٢٧ ، ١٢٥٠ هـ / ٣٤ — ١٨٣٥ م .

(١٠١) **الشبانات** : يرجع اسم القرية الى مؤسسها وهو أحد مشايخ العرب ويدعى شبانة وتقع فى مركز الزقازيق فى مديرية الشرقية .
محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، جـ ١ ، ص ٨١ .

(١٠٢) معية تركى ، سجل بدون نمرة ، وثيقة ٦٧ ، ١٢٥١ هـ / ٣٥ — ١٨٣٦م

الشيخ حمد المقرص شيخ قبيلة سيوة ادارة عهدة سيوة وتم تكليفه بتحصيل الأموال عنها(١٠٣) .

وتحفل الوثائق بمنح العربان الكثير من الأراضى على نظام العهدة ومنها احالة بعض القرى التى فى عهدة الانجال الى عهدة العربان(١٠٤) وأيضا احالة أطيان الى عهدة مشايخ عربان الفوائد(١٠٥) . وأحيانا كانت الأراضى تمنح للعربان على نظام العهدة بصفة مؤقتة ، كما حدث مع عربان الفيوم(١٠٦) .

وكان يتم تحصيل المبالغ المطلوبة من متعهدى القرى ومشايخ العربان(١٠٧) وأحيانا كانت الحكومة تلجأ الى القوة لتحصيل الأموال كما حدث عندما أرسل الى متعهد قسم دلهانس(١٠٨أ) لتعريفه بأن المجلس المنعقد بالقلعة قد رأى تعيين سير لواء آجى غروبا سوارى لتعيين الضباط والعساكر اللازمة لاستخلاص المبالغ المطلوبة من العربان(١٠٩) . وصدر أمر الى السر سوارى يطلب منه تعيين الضباط والعساكر اللازمة لاستخلاص مال الحكومة من عربان عهدة قسم دلهانس(١١٠) .

---

(١٠٣) معية سنيه ، أوامر كريمه ، مجموعه ١ ، وثيقة ٨ ، ١٢٤٩ هـ / ٣٣ — ١٨٣٤ م .

(١٠٤) معية سنية ، فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٣٧٨ ، وثيقة ١٥٣٦ .

(١٠٥) معية سنية ، فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٣٧٨ ، وثيقة ١٦٢٦ .

(١٠٦) معية سنيه ، فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٣٧٨ ، وثيقه ٤٦٤ .

(١٠٧) معية سنية ، فهارس أوامر كريمه ، دفتر ٣٧٨ ، وثيقه ٨٨٩ .

(١٠٨) **دلهانس** : من القرى القديمة وتقع فى مركز الفشن بمحافظه المنيا . محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، ج ٣ ، ص ١٩٠ .

(١٠٩) معية عربى ، دفتر ٣٥ ، وثيقة ١٠٠ ، من أحمد باشا الى متعهد قسم دلهانس ، ٢٦ صفر سنة ١٢٦٥ هـ / ٢١ يناير سنة ١٨٤٩ م .

(١١٠) معية عربى ، دفتر ٣٥ ، وثيقة ١٠١ ، من أحمد باشا الى سير لواء آجى غروبا سوارى ، ٢٦ صفر ١٢٦٥ هـ / ٢١ يناير ١٨٤٩ م .

وكانت هناك اجراءات من السلطات لمنع تسلط العربان على الأهالى ففى حالة وقوع مثل هذا التسلط يطرد العربان وتوزع اراضيهم على أهل القرى الموجود بها أطيانهم(١١١) ، وفى حالة تمكن مشايخ القبائل من السيطرة على العربان التابعين لهم وتوجيه جهودهم لزراعة أراضيهم وعنايتها ، يبقى هؤلاء فى الأراضى الممنوحة لهم مع مراعاة عدم انتقالهم من مديرية الى أخرى وأن يلتزموا بالأراضى المخصصة لهم(١١٢) .

كما نلمس من بعض الوثائق أنه حدثت مداولات بين محمد على ومشايخ العربان فى أمر استقدام عرب من الغرب ليتوطنوا فى البحيرة فقد رأى بعض مشايخ العربان وعلى رأسهم الشيخ حمد المقرحى أنه لو استقدم فريق من مشايخ عربان الغرب مع أولادهم وأهلهم الى البحيرة وخصص لهم مرتبا مناسبا لكان ذلك داعيا لتحفيزهم لقدومهم الى البحيرة وتوطنهم فيها(١١٣) .

وقد سار عباس على خطى محمد على فى سياسة منح الأراضى لمشايخ العربان وقبائلهم ، فمنحوا الابعاديات(١١٤)

---

(١١١) الوقائع المصرية ، عدد ١٩٦ ، ١٨ ربيع آخر سنة ١٢٤٦ هـ — ١٦ أكتوبر ١٨٣٠ م .

(١١٢) الوقائع المصرية ، عدد ١٦٩ ، حوادث مجلس المشورة ، ٥ صفر سنة ١٢٤٦ هـ — ٢٧ يوليو ١٨٣٠ م .

(١١٣) معية تركى ، دفتر ٦٩ ، وثيقة ١٢٨ ، من الجناب العالى الى مدير البحيرة . ١٦ جمادى الثانى ١٢٥١ هـ — ٩ أكتوبر ١٨٣٥ م .

(١١٤) معية عربى ، دفتر ٧٦ ، وثيقة ٢٨ ، من المعية الى مديرية بنى سويف والفيوم ، ٢٨ ربيع اول ١٢٦٨ هـ — ١ فبراير ١٨٥٠ م .
وأيضا : سجلات الروزنامجة ، سجل ٣٧٣٠ ، ص ٢٢ ، — ١٢٦٨ هـ / ٥١ — ١٨٥٢ م .

ونعهدوا ببعض النواحى بعد أخذ الضمانات الكافية بوفاء الأموال والضرائب فى حينها(١١٥) .

وجعل عباس من مديرية الشرقية مركزا لتجمع قبائل من الغربية والمنوفية وأمر المديرين ونظار العربان بترحيلهم ومعهم قوائم بأسمائهم الى مديرية الشرقية مع أحكام الرقابة عليهم(١١٦)، كما قام بترحيل المحكومين بقضايا وأحكام الى نفس المديرية لتدريبهم على زراعة الأرض واسكانهم فيها(١١٧) .

وهكذا استمرت سياسة التوطين عن طريق ربط العربان بالأراضى الزراعية تتعثر حتى عصر اسماعيل نتيجة لاعتداءات العربان على الفلاحين مما أضطر الحكومة فى بعض الحالات الى انتزاع ما بحوزتهم من أراض وعدم ردها اليهم الا بعد اعلانهم الطاعة(١١٨) .

وكان من العسير أن يؤدى منح الأراضى وتأجيرها للعربان الى نتيجة سريعة فينصرف العربان عن عاداتهم وتقاليدهم وشرائعهم وقيمهم الاجتماعية فلم يغير كثير منهم أنماط حياتهم وظلوا يسكنون الخيام وتركوا الأرض للفلاحين يزرعونها لحسابهم ذلك لأن معظمهم ظلوا لسنوات طويلة يعتبرون الزراعة عملا مخزيا .

---

(١١٥) معية عربى ، دفتر ٦٠ ح ٣ ، وثيقه ٥٥٢ ، من سعادة كتخدا باشا الى ديوان الماليه ، ٢٥ ربيع ثانى ١٢٦٧ هـ — ٢٧ فبراير ١٨٥١ م .

(١١٦) معيه عربى ، دفتر ٤٩ ، وثيقه ٥٦ . من المعيه الى مديريه الغربية ، ٦ صفر ١٢٦٧ هـ — ١٢ ديسمبر ١٨٥٠ م .

(١١٧) معيه عربى ، مجموعة ٤٨ ، سجل ١ ، وثيقة ٢ ، ١٢٦٨ هـ/١٨٥١ م .

(١١٨) د . رؤوف عباس حامد : نفس المرجع ، ص ٩٥ .

ونظرا لأن العربان كانوا من قبل عهد محمد على معتادين على أن تكون أرض القبيلة ملكا مشاعا لكل الأفراد الذين يسكنونها فاذا كانت هذه الأرض جرداء فان كل فرد يقود قطعانه الى حيث شاء، أما اذا كانت الأرض خصبة فانهم يستزرعونها بواسطة الفلاحين وقد استمر العربان على سياسة استخدام الفلاحين فى زراعة أراضيهم .

وبرغم صدور الأوامر العالية (١٨٣٧/١٨٤٦/١٨٥١) لمنع شيوخ العربان من تأجير أطيانهم ، ورغم الأوامر والتعليمات استمر العربان يستبدون بالفلاحين ويأخذون ما يروق لهم من الأرض الخصبة ويتركون للفلاحين الأراضى الأقل خصوبة ولا يدفعون الضرائب التى ربطت على الأرض ويطلقون ابلهم وماشيتهم ترعى فى حقول الأهالى ، كما كان المتهربون من سداد الأموال والضرائب يلجأون الى العربان ليحتموا بهم(١١٩) .

كما استمر بعض العربان يقيم فى الخيام حتى بعد استقرارهم واحتفظ البعض الآخر بالخيام بجوار البيوت الثابتة(١٢٠) .

وقد نجحت سياسة منح الأراضى حيث توجد الأراضى الصالحة للزراعة ، فاستقر جزء كبير من قبيلة الهنادى بمديرية المنوفية ومارست الزراعة حتى انفصلت تماما عن القبيلة الأم(١٢١) .

اما قبائل الصحراء الشرقية التى كانت جميعها من أصل عربى قوى مثل قبائل الحويطات ومطير وبلى والتى تعتبر عشائر

---

(١١٩) على شلبى : نفس المرجع ، ص ٢٧٢ .

(١٢٠) على مبارك : الخطط التوفيقية ، القاهرة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م ج ٧ ، ص ٢١ .

(١٢١) معية سنية عربى ، محموعة ٤ ، دفتر ٣ ، ١٢٧٦ هـ / ١٨٦٠ م

من قبائل قوية تحمل نفس الاسم فى سيناء وفلسطين والجزيرة العربية فقد فضلت البقاء على حالتها البدوية ولم تنجح محاولات اغرائهم على ترك حياة البداوة(١٢٢) .

وبينما استقرت بعض تلك القبائل بسهولة عقب منحهم الأراضى فقد انقسمت بعض القبائل الأخرى مثل قبيلة المعازة الى فريقين ، فريق فضل الاستقرار واستقر فعلا فى احدى قرى المنيا والفريق الآخر انطلق فى الصحراء الشرقية يعيش عيشة بدوية خالصة فى المنطقة ما بين السويس وحدود السودان(١٢٣) .

اما القبائل التى تدفقت من الصحراء الغربية الى أطراف الوادى مع بداية القرن التاسع عشر ترعى مواشيها واغنامها ومن اهمها الهنادى والفرجان وأولاد على والفوايد والجوازى وغيرها ، والقبائل التى قدمت مصر من سيناء وعبر الصحراء الشرقية مثل الحويطات والطميلات ، كل هذه القبائل كانت تحتقر الزراعة وتجهلها لذا نالت اهتماما كبيرا من محمد على فمنح مشايخهم الابعاديات والأراضى ليستقروا بها ويزرعوها .

ومن أهم تلك القبائل تلك التى استقرت بولاية الشرقية والقليوبية وخيرهم محمد على بين ابقاء الأطيان فى حوزتهم والمساواة بالفلاحين وترك العادات البدوية ، أو انتزاع تلك الأراضى فخضعوا فى آخر الأمر وفضلوا أن يعاملوا معاملة الفلاحين(١٢٤) .

---

(١٢٢) فاطمة علم الدين : الريف المصرى فى عهد الاحتلال البريطانى ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة عين شمس ، ص ٢٢٤ .

(١٢٣) نفسه ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(١٢٤) على مبارك : نفس المصدر ، ج ١٤ ، ص ٢ .

وبالمثل كانت هناك بعض القبائل اكثر ميلا للاستقرار وتقبلا للتوطين فى الفترة التى شهدت منح وتوزيع الأراضى عليهم ومنهم قبيلة الهنادى التى استقرت فى الشرقية وقبيلة الفوايد التى استقرت فى مديريات الفيوم والمنيا وبنى سويف(١٢٥) .

وليس ادل على استجابة بعض العربان لعملية التوطين من انهم كانوا يطالبون بالحصول على المزيد من الأراضى مثلما حدث عندما طلب أحد مشايخهم وهو الشيخ حسين كريم منحه قطعة أرض جديدة اضافة الى ما سبق أن منح له ويبلغ ١٣٠ فدانا(١٢٦) .

ولكن مما يجب ذكره أن الكثير من الأراضى التى تم منحها للعربان كانت بورا وبحاجة الى اصلاح ، بحجة أن الحكومة رأت الا تترك مثل هذه الأراضى ورأت اعطاء الفرصة للعربان للتدريب على زراعتها تمهيدا لاستقرارهم(١٢٧) .

وكان مشايخ العربان يقومون باصلاح الأراضى البور التى أخذوها وتقدم الحكومة التسهيلات اللازمة لذلك ، ففى عهد محمد على تمت الموافقة للشيخ وحيدى بن عليوة ومحمود اسماعيل من أولاد على ببناء ثلاث سواق على ترعة المحمودية لاصلاح الأراضى البور وزراعتها وعدم أخذ مال عليها لمدة ثلاث سنوات(١٢٨) .

---

(١٢٥) فاطمة علم الدين : نفس المرجع ، ص ٢٢٤ .

(١٢٦) معية تركى ، دفتر ٦٠ ، وثيقة ١١٢ ، من المعية الى حسين بك ، ٢٣ ذو القعدة سنة ١٢٥٠ هـ — ٢٣ مارس ١٨٣٤ م .

(١٢٧) الوقائع المصرية ، عدد ١٨٤ ، سنة ١٢٤٦ هـ — ١٨٣١ م .

(١٢٨) معية تركى ، دفتر ٣٣ ، وثيقة ٢٥٦ ، من الجناب العالى الى رستم أفندى مأمور نظام نصف البحيرة ، ٢٨ جماد ثانى ١٢٤٣ هـ — ١٦ يناير ١٨٢٨ م .

وقد روعى فى منح وتأجير الأراضى البور للعربان أن تكون الأراضى ليست تحت تصرف أحد وزائدة على احتياج الأهالى(١٢٩) كما كانت تعطى لهم الأراضى الزائدة لاصلاحها(١٣٠) وذلك فى حالة اغراق النيل اطيانهم المنعم بها عليهم ليتعيشوا منها(١٣١) ، وذلك شريطة أن تكون بعيدة عن أراضى الأهالى وألا يتسبب لهؤلاء ضرر من اعطائها لهم(١٣٢) .

وقد ذكر فى بعض الوثائق أنه تم منح وتأجير مثل هذه الأراضى العربان على شرط أخذها منهم فى حالة ظهور فلاح يطالب بزراعتها(١٣٣) بينما تحدثت وثائق أخرى عن حالات أعطيت فيها للعربان أراض بور فأصلحوها فطالب الفلاحون بعد ذلك بأخذها ، الأمر الذى أدى الى تدخل الحكومة للتحقيق ومعرفة كيفية انتقال هذه الأراضى الى أيدى العربان ، وهل أخذوها عنوة من الفلاحين أو منحت لهم عن طريق الحكومة ؟(١٣٤) .

---

(١٢٩) معيه سنية ، يومية الجوابات والأوامر الكريمة الصادرة بورشة الجورنال ، س ١/١٣/١ ، وثيقة ٥١ ، ٩ صفر ١٢٤٥ هـ — ١٠ اغسطس ١٨٢٩ م .

(١٣٠) أوامر ، دفتر ١ وثيقة ٣٢٨ ، أمر كريم الى محمد أفندى مأمور منوف واشمون ٩ صفر ١٢٤٥ هـ — ١٠ اغسطس ١٨٢٩ م .

(١٣١) معية سنيه ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٨ ، وثيقة ٩٣٥ ، أمر محرر الى كاشف البحيرة — غرة صفر ١٢٣٨ هـ — ١٨ أكتوبر ١٨٢٢ م .

(١٣٢) معية تركى ، دفتر ٤٢ ، وثيقة ٥٦٠ ، من الجناب العالى الى فرهاد بك مأمور نصف البحيرة ، ١١ صفر ١٢٤٦ هـ — ١١ أغسطس ١٨٣٠ م .

(١٣٣) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ١٧ ، وثيقة ٢٠ ، من الجناب العالى الى كاشف قسم ثالث البحيرة ، ١ محرم ١٢٣٩ هـ — ٧ سبتمبر ١٨٢٣ م .

(١٣٤) معيه سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٨ ، وثيقة ٨٨٩ ، أمر محرر الى حاكم الفيوم ، ١٦ محرم ١٢٣٦ هـ — ٢٤ أكتوبر ١٨٣٠ م .

وكانت الحكومة تمنح العربان أراضى أخرى غير التى منحت لهم فى حالة تعذر زراعتها فعندما اشتكى الشيخ حمد المقرحى شيخ أولاد على من أن الأراضى المعلومة التى سبق اعطاؤها لأولاد على لزراعتها لم تغمرها المياه وبقيت شراقى فصدر أمر مؤداه : اذا وجدت بتلك القرى أراض ليس لها صاحب غمرتها المياه تمنح لهم لزراعتها فى تلك السنة بدلا من أراضيهم(١٣٥) .

وقد حدد لمثل هذه الأراضى أجرة بلغت ثلاثة ريالات عن الفدان الواحد فمنح عربان أولاد على عددا من الأفدنة بقرية الأبعدية لم تزرع أو تحرث منذ قدوم الحملة الفرنسية بمثل الأجرة المحددة(١٣٦) ، ولكن فى حالة تعذر زراعتها يتم اعفاؤهم من دفع قيمة الايجار ، فقد حدث أن اشتكى عربان الدقهلية من أنهم فشلوا فى استغلال ما عهد اليهم زرعه ١٢٤٩ هـ من الأراضى التابعة لقرية شبراصور(١٣٧) لغمر المياه هذه الأراضى الواطئة ثم لعدم ادراكها الزراعة الشتوية ثم أيضا لتعذر الزراعة الصيفية عليهم ، مما أدى فى النهاية الى عجزهم عن دفع الأموال المقررة عليهم ، واعترض « محمد على » على طلب أموال منهم وأبدى عجبه من أن يقوم نظار الأقسام بتقدير أموال على مثل هذه الأراضى البور ثم الحاحهم فى المطالبة بهذا المال بعد ما اتضح من فشل استغلالها وزراعتها ، ويتعجب محمد على من « استئذان المدير فى أمر اعفاء

---

(١٣٥) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ١٠ ، مكاتبة محررة الى حاكم البحيرة ، ٩ صفر ١٢٣٧ هـ — ٤ نوفمبر ١٨٢١ م .

(١٣٦) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ١٢ ، وثيقة ٨٠٧ ، ٨ ذو القعدة ١٢٤٠ هـ — ٢٥ يونية ١٨٢٥ م .

(١٣٧) شبراصور : من القرى القديمة بمركز ميت غمر مديرية الدقهلية وكانت قديما تذكر فى أعمال مديرية الشرقية .

محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، ج ١ ، ص ٢٥٧ .

العربان فى حين أن لديه من أنعام الجناب العـــالى ملاذا مفتوح الباب لأمثالهم كان فى وسعه ايلاجهم فيه بغير سؤال »(١٣٨) .

ولكن فى بعض الأحيان أدت صعوبة زراعة تلك الأراضى البور الى يأس بعضهم من امكان اصـــــلاحها وزراعتها حتى ان الكثيرين أهملوا أراضيهم بعد أن استغرقوا فترة طويلة فى محاولات اصلاحها(١٣٩) .

وحرصت الحكومة على مساواة العربان المزارعين بالفلاحين فى تأدية الضرائب والأموال المقررة(١٤٠) ، ولكن العربان دأبوا على التهرب من تأدية الضرائب فنجد عربان الهنادى بالشرقية والقليوبية يلجأون الى ممارسة الزراعة المتنقلة حيث فضلوا تأجير الأراضى بأسعار مرتفعة مقابل الاعفاء من الضــــرائب فوافقت السلطة على ذلك لاسترضائهم بدلا من ترك الأراضى تبور آخذة فى اعتبارها انها مرحلة انتقالية فى طريقها الى الانتهاء وذلك بعد أن يتمســـــك العربان بالأرض ويتحولوا الى فلاحـــين مزارعين مستقرين(١٤١) .

وعندما كانت الأوامر تصدر بمطالبة العربان بالأموال المطلوبة عن أراضيهم(١٤٢) كان العربان يقدمون الالتماســـات بتأدية تلك

---

(١٣٨) مجلس ملكية تركى ، دفتر ١٣٩ ، وثيقة ١٨٤ ، من الجناب العالى الى مدير الدقهلية ، ٣ جماد ثانى ١٢٥١ هـ — ٢٦ سبتمبر ١٨٣٥ م .

وأيضا : معية سنية ، صادر الافادات والأوامر الكريمة ، س ١/٤/١ ، أوامر علية صادرة الى مدكورين ، ١٨ محرم ١٢٦١ هـ — ٢٨ يناير ١٨٤٥ م .

(١٣٩) معية تركى ، سجل ١٣٩ ، أمر ١٨٤ ، ١٢٥١ هـ — ١٨٣٥ م .

(١٤٠) معية سنية عربى ، مجموعة ١ ، سجل ٢ ، وثيقة ١٨٣ ، ١٢٥٠ هـ — ١٨٣٣ م .

(١٤١) الوقائع المصرية ، عدد ١٨٤ ، ١٢٤٦ هـ — ١٨٣٠ م .

(١٤٢) معية سنية ، فهارس اوامر كريمة ، دفتر ٤٠٧ ، وثيقة ٥٩٠ ..

الأموال على أقساط(١٤٣) ، وفى أحيان كثيرة لجأت الحكومة الى استخدام القوة فى جباية الاموال(١٤٤) فكانت ترسـل الجنود والخيالة لتحصيل مال الأطيان وطرد العربان من أراضيهم فى حالة امتناعهم عن الدفع(١٤٥) .

وقد تكررت محاولات تضييق الخناق على العربان ليجمعوا محصولهم ويرحلوا عن الأراضى لامتناعهم عن الدفع(١٤٦) ولجأت السلطات فى بعض الأحيان الى سـجن بعضهم مع منعهم من ممارسة أعمال الزراعة(١٤٧) . ومن أمثلة ذلك ما حدث عندما تم سجن كبار مشايخ عربان العمايم وجهمة الى أن يسـددوا ما عليهم(١٤٨) وغالبا ما كان يتم تكليف ناظر العربان بتحصيل تلك الأموال فمثلا كان ناظر عربان الأقاليم الوسطى مكلفا بتحصـيل الأموال من عربان الجوازي والفوايد والجليلات(١٤٩) .

---

(١٤٣) معية سنية ، فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٣٧٨ ، وثيقة ٢٣٨ .

(١٤٤) مجلس ملكية تركى ، دفتر ١٣٩ ، وثيقة ١٣٢ ، من المجلس الى حسين أغا ، ٢٨ جمادى أول ١٢٥١ هـ — ٢١ ستمبر ١٨٣٥ م .

(١٤٥) محافظ ابحاث ، رقم ٤٢ ، الفلاح المصرى من عصر محمد على الى اسماعيل باشا ، دفتر ٤٦١ ، وارد معية تركى ، وثيقة ٧٨٠٠ ، من مدير الاقاليم الوسطى الى المعية ، ٢٩ ربيع اول ١٢٦٥ هـ — ١٢ فبراير ١٨٤٩ م .

(١٤٦) معية سنية ، فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٣٧٨ ، وثيقة ١٦٦٢ .

(١٤٧) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٥٦ وثيقة ٢٩٠ ، ٢٥ ذو الحجة ١٢٤٩ ، ٥ مايو ١٨٣٤ م .

(١٤٨)معية تركى ، دفتر ٨٠ ، وثيقة ٢٦٠ ، من الجناب العالى الى مصطفى بك مدير القبلى ، ٢٦ شعبان سنة ١٢٥٢ هـ — ٦ ديسمبر ١٨٣٦ م .

(١٤٩) معية تركى ، دفتر ٨٠ ، وثيقة ٣٩٣ ، من الجناب العالى الى عابدين أغا ناظر العربان بالاقاليم الوسطى ، ١٨ رمضان ١٢٥٢ هـ — ٢٧ ديسـمبر ١٨٣٦ م .

هذا مع ملاحظة ان الكثير من العربان فضلوا الزراعة فى الاراضى ذات الضـــــريبة المنخفضة مثل أراضى الهاتف والحريق والمشجر(١٥٠) .

كان وجود العربان بجوار الفلاحين لا يكفل ســـلامة ما يملكه الفـــــلاحون فضلا عن أنه يرفع الى حد ما ثمن الأرض وقيمـــــة الايجار(١٥١) . وكانت السلطات تعانى من حدوث المشاحنات بين العربان وأهالى القرى طوال تجاورهم فى الأراضى ولذلك كانت تهدد هؤلاء العربان بسوء العاقبة اذا اســــتمروا فى تعديهم على الأهالى(١٥٢) وعمـــــوما كانت الحكومة تراعى ــ كما رأينا فيما سبق ــ أن تكون الأراضى الممنوحة للعربان بعيدة عن الأهالى حتى لا يحدث احتكاك بين الطرفين وحتى لا يحدث خلط بين محاصيل العربان ومحاصيل الأهالى عند جمع الضرائب(١٥٣) .

واعتاد العربان ان يهربوا من أطيانهم فكانت السلطات تقوم فى مثل هذه الحالات بمصادرة أطيانهم وتأجيرها لحساب الحكومة

---

(١٥٠) **الهاتف** : هو المحصول الذى يصاب بالتلف فى الحقول نتيجة لآفة معينة .

الحريق : هو المحصول الذى يحترق فى الحقول قضاء وقدرا .

المسجر : هى الأراضى التى تغطى عليها المياه .

معية سنية تركى ، أوامر كريمة ، دفتر ١٧ ، مكاتبة ٥٥١ ، ١٢ ربيع ثان سنة ١٢٤٠ هـ ــ ٤ ديسمبر سنة ١٨٢٤ م .

(١٥١) محمد فؤاد شكرى : بناء دولة مصر محمد على ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٣٩١ .

(١٥٢) معية سنية ، ملخصات الأوامر العلية المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ٢٤ ، ٩ جمادى آخر ١٢٥٢ هـ ــ ٢١ سبتمبر ١٨٣٦ م .

(١٥٣) معية سنية عربى ، مجموعة ١ ، سجل ٢ ، وثيقة ١٨٤ ، ١٢٥٠ هـ ــ ١٨٣٣ م .

خوفا عليها من البوار نظرا لحلول وقت تحضير الأطيان(١٥٤) . وقد استمرت ظاهرة ارتحال العربان من أراضيهم حتى فترة متأخرة(١٥٥) .

كانت ظاهرة الهروب من دفع الضرائب لا تقتصر على العربان وحدهم بل شاركهم فيها أيضا الفلاحون ، ففى سنة ١٨٢٠ ذهب ابراهيم باشا الى مديريات القليوبية والمنوفية والغربية لجمع ضرائب العام والمتكسر منها من مدة سبع سنوات ، وكان ابراهيم يطلب من القرى أن تسدد ما عليها من ضرائب خلال ثلاثة أيام ولذا فقد هرب الفلاحون من مشايخ القرى بنسائهم وأولادهم تاركين غلالهم فى الأجران(١٥٦) .

ونتج عن ذلك نشأة ظاهرة التسحب ، ذلك أن الفلاحين الهاربين من تأدية الضرائب لجأوا الى العربان للاحتماء بهم وفضلوا أن يقوموا بزراعة أراضى العربان على أن يزرعوا أراضيهم التى لا يستفيدون منها بل يطالبون بأداء الضرائب عنها .

وبناء على ذلك صدرت الأوامر الى كافة مأمورى الأقسام بجمع مشايخ العربان الموجودين بمديرياتهم للتنبيه عليهم باحضار المتسحبين المقيمين لديهم فى مدة عشرة أيام وبعد انتهاء المهلة المذكورة يتم تفتيش خيوش العربان واذا تم ضبط احد الأنفار

---

(١٥٤) اوامر ، دفتر ١٩٠٥ ، وثيقة ٣ ، امر كريم ١ ، مديرية اسيوط ، ٢٤ ربيع الثانى ١٢٧٩ هـ — ١٩ أكتوبر ١٨٦٢ م .

وأيضا : معقى سنية ، صادر الافادات والأوامر الكريمة ، س/٤/٢ أمر كريم الى مشايخ عربان الفيوم ، ٢٨ صفر ١٢٦٣ هـ — ١٥ فبراير ١٨٤٦ م .

(١٥٥) اوامر ، دفتر ١٨٨٩ ، وثيقة ٤١ ، أمر كريم الى ديوان داخلية ، ١٩ ربيع ثانى سنة ١٢٧٤ هـ — ٧ ديسمبر سنة ١٨٥٧ م .

(١٥٦) عبد الله مزيناوى : عمد ومشايخ القرى المصرية ، القاهرة ١٩٨٤ . ص ١١٤ .

المتسحبين يمسك الشيخ المسئول ويرسل الى سجن الاسكندرية ويرد المتسحب الى بلده(١٥٧) .

وقد استطاع المتسحبون فى بعض الأحيان الاقامة لدى احدى القبائل دون أن يعثر عليهم حتى اندمجوا فى جسم القبيلة وأحصوا فى تعدادها فيما بعد(١٥٨) .

وفى شوال سنة ١٢٥٨ هـ صدر قانون الفلاحة الذى ضم بين نصوصه : معاقبة العربان فى حالة احتماء الفلاحين لديهم فعندما يتم القبض على الفلاح المتسحب يتم تحصيل مقدار الأموال الباقية عليه من الشيخ الذى أخفاه ، واذا كان الذى أخفاه شابا يرسل للجهادية واذا كان لا يصلح للجهادية يسجن لمدة ستة أشهر(١٥٩) .

وكان من الاجراءات المهمة التى اتخذتها الحكومة لحث الفلاحين والعربان على الاهتمام بأراضيهم تعيين قائمقامين أتراك فى القرى التى يتأخر أهلها (سواء من الفلاحين أو العربان) عن زراعتها عمدا أو بسبب كسلهم وعدم خشيتهم من الحكومة والقائمقامين المصريين ، وكانت العقوبات فى بادىء الأمر هينة وذلك حتى لا يؤدى استخدام القسوة والشدة منذ البداية الى فرارهم من قراهم وتأخر الزراعة ، وكان يتم ارسال بيانين الى مجلس الملكية ، أحدهما عن دور الموظفين (القائمقامين) ، وثانيهما

---

(١٥٧) ديوان المعية السنية ، السجل الأول ، ١ — ٢٣/١ ، ٢٢ محرم ١٢٤٥ هـ — ٢٤ يوليو ١٨٢٩ م ، مطبوعات دار الوثائق التاريخية القومية ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١٤ ، ١٥ .

(١٥٨) سجلات الوثائق السيادية ، سجلات الحقانية ، س ١/١٥/٦ ، وثيقة ٢٦ ، ١٢٦٠ هـ — ١٨٤٤ م .

(١٥٩) سجلات الوثائق السيادية ، سجلات الحقانية ، س ١/١٥/٦ ، وثيقة ١٨٠ ، ١٢٦٠ هـ — ١٨٤٤ م .

عن عدد القرى التى تم جردها اولا بأول وقد ذكرت الوثيقة « أنه يجب أن يتم ذلك كله مع مراعاة أن هؤلاء الزراع من فلاحين وعربان خزانة تدر الأموال على الجناب العالى »(١٦٠) .

متـــابعة ســـياسة التوطين :

ويمكن القول بانه مع الأساليب التى استخدمها محمد على لارساء عملية التوطين والتى من بينها استخدامهم فى الجيش نظير الرواتب والانعامات والاستعانة بهم فى بعض المهام وتقليدهم الوظائف ، فان أهم تلك الأساليب وأكثرها قوة كان منحهم الأراضى ذلك أن حيازة الأرض تعد من أهم وسائل التوطين لأنها توفر عنصـــر الاســـتقرار للزراع وتهيىء لهم أقصى حد من الراحة المـــادية والمعنوية(١٦١) .

ولكن بالرغم من ذلك فاننا نلمس فى النصـــف الأول من القرن التاسع عشر حركة مد وجزر فى عملية التوطين ، فمثلا كانت هناك بعض القبائل تفد على مصر من طرابلس أو الشام وتقيم فى ضيافة بعض القبائل الموجودة بمصر ، ولذا حاولت الحكومة تتبع تلك القبائل الوافدة ومعرفة غرض قدومهم والفترة التى ينوون الاقامة خلالها فى مصر(١٦٢) . وايضا معرفة رئيسهم

---

(١٦٠) ديوان خديوى تركى ، دفتر ٧٦٩ ، وثيقة ٣٦٥ ، من مأمور ديوان خديوى الى أحمد باشا مدير الاقاليم الوسطى ، غرة ربيع أول ١٢٤٦ هـ — ١٢ اغسطس ١٨٣٠ م .

(١٦١) صـــلاح العبد : التوطين وتنمية المجتمع بالوطن العربى ، مطبوعات معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٦٢ .

(١٦٢) معية سنية ، تراجم ملخلصات دفاتر ، دفتر ٦ ، وثيقة ٤١٤ ، أمر كريم الى كاشف الجيزة ، ١٤ شعبان ١٢٣٦ هـ — ١٧ مايو ١٨٢٠ م .

وايضا : معية تركى دفتر ٢٥ ، وثيقة ١٢٧ ، من الجناب العالى الى تيمور أغا ، مأمور الشرقية ٢٨ ذى الحجة ١٢٤١ هـ — ٣ أغسطس ١٨٢٦ م .

وتعدادهم . كما حدث عندما حضر من طرابلس عربان العجيلة واقاموا بالفيوم(١٦٣) .

وقد استمرت هذه الظاهرة حتى بعد عصر محمد على فكانت العربان تند من الغرب نتيجة لما تعانيه أراضيهم من فقر وقحط وتلجأ الى الأراضى المصرية فيتم تبادل المراسلات مع والى طرابلس لاعادتهم الى أراضيهم(١٦٤) .

كما كانت الحكومة تتبع تحركات العربان من مكان لآخر على سبيل الضغط عليهم والحد من حركاتهم وتنقلاتهم ، فعندما يغير عربان قبيلة ما محل اقامتهم ويتركون قبيلتهم الى مكان آخر يتم الاستعلام عن أسباب تركهم محلاتهم(١٦٥) .

وقد حدث فى أواخر عصر محمد على أن انتقل بعض افراد من عربان الهنادى الى مديريتى المنوفية والغربية(١٦٦) وتركوا اقامتهم لدى شيخهم سليمان الطحاوى المقم بالشرقية(١٦٧) .

---

(١٦٣) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر — دفتر ٣١ ، ١٣ رجب ١٢٥٣ هـ — ١٢ أكتوبر ١٨٣٧ .

(١٦٤) معية تركى محفظة (١) وثيقة ٢٥٩ ، من يوسف كمال وكيل ديوان الكتخدا الى كاتب الديوان الخديوى ، ٢١ ربيع أول ١٢٧٠ هـ — ٢٢ ديسمبر ١٨٥٣ م .

وأيضا : معية تركى محفظة (٢) وثيقة ٢٨٧ ، من اسماعيل مدير البحيرة الى كاتب ديوان خديوى ٢٥ شوال ١٢٧٢ هـ — ٢٩ يونية ١٨٥٥ م .

(١٦٥) معية عربى دفتر ٣٩ ح ١ ، من سعادة عبد الله باشا الى عموم وسطى ٧ ذى الحجة ١٢٦٥ — ٢٤ أكتوبر ١٨٤٩ م .

(١٦٦) معية عربى دفتر ٤٨ ح ١ وثيقة ٦٠ ، من المعية الى وكيل ايرادات جفالك ، ١٩ ذى الحجة ١٢٦٦ هـ — ٢٦ اكتوبر ١٨٥٠ م .

(١٦٧) معية عربى دفتر ١ ح ٤ وثيقة ٣٣٧ ، من المعية الى ديوان الجفالك ، ٢٧ جمادى أول ١٢٦٧ هـ = ٣٠ مارس ١٨٥١ م .

واستمرت المراسلات بين السلطات ومديرى المديريات حتى تمت اعادة هؤلاء العربان ليقيموا بطرف شيخهم بالشرقية(١٦٨) .

وكان من ضمن سياسة الحكومة ازاء عملية التوطين تقييد عملية انتقال العربان من جهة الى اخرى فقد صدر أمر خاص فى هذا الشأن جاء فيه « بأنه مراعاة للأصول المستحسنة الجديدة يلزم اعطاء تذاكر مرور لمن يرغب فى الانتقال من العربان من جهة لأخرى ممهورة بختم شيخ القبيلة وعليه يشير بعمل أختام كبيرة بأسمائهم وارسالها اليهم(١٦٩) .

فعندما أراد الشيخ على بركات شيخ عربان الهنادى ومعه بعض أفراد قبيلته الاقامة فى غزة لبعض الوقت طلب التصريح له بذلك من قبل السلطات(١٧٠) .

وقد صدر أمر فى هذا الشأن الى مديرية الغربية منطوقه :

« من حيث انه يوجد الآن فى بعض المديريات البحرية بعض من عربان قبائل الهنادى واولاد على وخلافها وان هذه القبائل من السابق اتخذوا جهات اقامتهم ، كما تعلمون أن عربان أولاد على قبيلتهم فى مديرية البحيرة والهنادى قبيلتهم فى الشرقية وهكذا كل قبيلة لها جهة معلومة مقيمة بها ولا يوافق أن يكون بعض من هذه القبائل يتركون جهات اقامتهم ويتفرقون بالاقامة فى المديريات

---

(١٦٨) معية عربى دفتر ٥٩ ، وثيقة ١٠٥ ، من المعية الى مديرية الشرقية ، ٦ جمادى الأول ١٢٦٧ هـ — ٩ مارس ١٨٥١ م .

(١٦٩) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر — دفتر ١٢ ، أمر منه الى كتخدا مصر ، ٢٣ صفر ١٢٤٦ هـ — ١٣ أغسطس ١٨٣٠ م

(١٧٠) خديوى تركى ، دفتر ٧٧٨ ، وثيقة ١٧٩ ، من ابراهيم باشا السر عسكر الى الديوان الخديوى ١٢ ربيع ثاني ١٢٤٨ هـ — ٣٠ سبتمبر ١٨٣٠ م .

السائرة بل من اللزوم أن كل جماعة تتبع قبيلتها وترحل اليها ، فقد اصدرنا أمرنا هذا الحكم لتنظروا ما يوجد بمديريتكم من العربان حالا وسريعا تؤكدون انتقالهم الى الجهات التى فيها قبائلهم الأصلية ولا تتركوا بمديرياتكم عربانا من التابعين الى القبائل بغير أن ينتقلوا اليها واعرضوا لطرفنا عن بيانها وبيان قبائلهم وتحررون الى كل مديرية افادة بما هو مرتحل اليها »(١٧١) .

وقد اهتمت السلطات باحصاء أعداد العربان ففى أمر الى مأمور منفلوط طلب احصاء سكان قرية العربان التى أنشئت حديثا وارسال كشف بعدد سكانها كل عام وتحرير مقدار الزيادة فى الأنفس على التوالى(١٧٢) .

بالاضافة الى تسجيل أماكن اقامة كل قبيلة فعربان الهنادى تم تسجيل اقامتهم بمأموريات القليوبية والسنبلاوين وميت غمر والعزيزية(١٧٣) .

وقد صدرت الأوامر الى مديرى المديريات بادخال عربان الخيش فى قائمة تعداد النفوس(١٧٤) .

---

(١٧١) أمين سامى : تقويم النيل ، ج ١ ، ارادة سنية لمدير الغربية ، ٢١ صفر ١٢٧٠ هـ — ٢٣ نوفمبر ١٨٥٣ م ، ص ١٣٩ .

(١٧٢) معيه سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، معية تركى دفتر ٤٢ وثيقة ٢٤٣ ، من الجناب العالى الى مأمور منفلوط ، ٢٥ جمادى الثانى ١٢٤٦ هـ — ١١ ديسمبر ١٨٣٠ م .

(١٧٣) الوقائع المصريه عدد ٤١٤ (حوادث مجلس مصر) ١١ ربيع أول ١٢٤٨ هـ — ٨ اغسطس ١٨٣٢ م .

(١٧٤) معية سنية ، فهارس أوامر كريمة دفتر ٤١٣ وثيقة ٤٩٧ ، ١٦ رمضان سنة ١٢٦٢ هـ — ١٠ أغسطس ١٨٤٦ م .

وصدرت أوامر الى عمد ومشايخ قبائل العربان باعداد قوائم بأنفار قبائلهم وارسالها الى المديرية التابعين لها(١٧٥) .

وفى حالة الاستعلام عن قبيلة ما كان يتم اعداد الكشف الخاص بها ويشمل عدد نفوسهم ومواشيهم وأسلحتهم(١٧٦) .

وتم حصر عدد عربان الغرب المقيمين فى مصر منذ حكم محمد على وعدد مشايخهم وتخصيص معاشات لهم حتى يسكنوا ويستقروا(١٧٧) .

وفى حالة طرد بعض العربان من مديرية ما الى جهة اخرى(١٧٨) يتم تسجيل محل وتاريخ اقامتهم بالجهة المطرودين اليها(١٧٩) .

ورغم أن هذا الطرد يتنافى مع سياسة التوطين فان الحكومة كانت تلجأ اليه فى الحالات التى يسبب فيها العربان

---

(١٧٥) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر دفتر ٣٨ ، أمر من الى عموم عمد ومشايخ قبائل العربان ، ٤ ذو القعدة ١٢٦٣ هـ — ١٤ أكتوبر ١٨٤٧ م .

وأيضا : معية سنية ، فهارس أوامر كريمة دفتر ٤٤١ ، من الديوان الخديوى بمصر ، وثيقة ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، غرة جمادى الثانى ١٢٦٣ هـ — ١٧ مايو ١٨٤٧ م .

(١٧٦) معية تركى ، محفظة ١٣ ، وثيقة ٢٦٩ ، من اسماعيل حمدى مدير الجيزة الى المعية ، ٤ شعبان ١٢٧٣ هـ — ٣٠ مارس ١٨٥٦ م .

(١٧٧) معيه تركى ، دفتر ٦٣ ، وثيقة ١٢٨ ، أمر من الجناب العالى الى مدير البحيرة ، ١٦ جمادى الثانى ١٢٥١ هـ — ٩ أكتوبر ١٨٣٥ .

(١٧٨) معية عربى دفتر ٣٦ ح ٣ وثيقة ١٦٥ ، من سعادة عبداه بك الى مديرية الشرقية ، ٨ رجب ١٢٦٥ هـ — ٣٠ مايو ١٨٤٩ م .

(١٧٩) معية عربى دفتر ٣٥ وثيقة ٩٣ ، من أحمد باشا الى مدير الشرقية ، ١٩ ربيع أول ١٢٦٥ هـ — ١٢ فبراير ١٨٢٩ م .

اضرارا للأهالى المجاورين لهم فى الاقامة ، فقد ارسل محمد على الى مدير نصف أول الاقاليم الوسطى يطلب ايضاحات مفصلة عن الأضرار التى ارتكبها العربان فى صنبو وعما اذا كانوا قد نقلوا الى مكان آخر(١٨٠) .

وعندما اقام العربان فى بعض أقاليم الصعيد ببناء نزل ونجوع مستجدة بقرب زراعة الأهالى صدر الأمر الى مشايخهم بعدم تجاوز الحدود المقررة لهم والا عوقبوا على ذلك(١٨١) .

وفى نفس الوقت كانت هناك أوامر مشددة على مديرى المديريات بعدم التعرض للعربان الذين يتم تسكينهم بمدرياتهم ومراعاة أمورهم ومطالبهم(١٨٢) .

كما كانت السلطات تتبع العربان الفارين من جهاتهم الى أماكن أخرى مثلما حدث عندما فر عربان الهنادى بالاقاليم الوسطى الى جهات الاقاليم البحرية بقصد الرعى(١٨٣) ، وعندما فر شيخ عربان البراعصة (الشيخ عبد الله الأبيض) دون سبب

---

(١٨٠) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٦٩ وثيقة ١٣٠ من الجناب العالى الى مدير النصف الأول من الأقاليم الوسطى ١٦ جمادى الثانى ١٢٥١ هـ — ٩ أكتوبر ١٨٣٥ م .

(١٨١) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر — دفتر ٣٠ وثيقة ٢٤٦ ، أمر منه الى مديرى الاقاليم القبلية وناظر العربان ، ٢٤ شوال ١٢٥٣ هـ — ١١ يناير ١٨٣٨ م .

(١٨٢) أوامر دفتر بدون نمرة — وثيقة ١٦ ، أمر كريم الى حسن أفندى مدير البحيرة ، ١٨ صفر ١٢٥٠ هـ — ٢٦ يونية ١٨٣٤ م .

(١٨٣) أوامر دفتر ٢٥ ، وثيقة ٢٥١ ، أمر كريم الى مديرى الاقاليم البحرية، ٢٥ ذو القعدة ١٢٤٩ هـ — ٥ مايو ١٨٣٤ م .

واضح(١٨٤) وعند فرار عربان بلى الى مديرية القليوبية(١٨٥) .

وكانت تتم المصـــالحة بين العربان العاصـــين والفارين والحكومة فى محاولة من الأخيرة لاصلاح أمورهم ، فقدم عمد قبائل عربان الفوائد والجوازى والحرابى بالوجه القبلى تعهدا بعـــدم الاقدام على العصيان مرة أخرى والاقامة بنجوعهم المعينة لهم والا تعرضوا للعقاب(١٨٦) .

ويبدو أن العربان بدأوا فى تقبل الاستقرار والتوطن فى السنوات اللاحقة لحكم محمد على الذى اتت سياسته بثمارها ، ففى تقرير من وكيل الداخلية : أن عربان البراعصة الذين سبق أن صدر أمر عال بطردهم من البلاد المقيمين بها الى جهة الغرب وأعطى لهم مدة عشرة أيام لرحيلهم ، مضت المهلة المحددة وهم مقيمون فى محلاتهم وقالوا : « لو أحرقنا الجناب العالى بالنار ما غادرنا أراضينا » وذكر الوكيل فى مكاتبته ان طردهم سيؤدى الى انتشارهم فى أطراف الوادى وتعديهم على السكان وايقاع الضرر بهم ، لذا من المستحسن اعطاؤهم فرصة أخيرة للاقامة واثبات حسن النوايا(١٨٧) .

---

(١٨٤) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر — دفتر ٧ وثيقة ٥٧٩ ، أمر من الجناب العالى الى وكيل المديرية لنصف أول أقاليم وسطى ، ٢٤ ربيع أول ١٢٥٢ هـ — ٩ يولية ١٨٣٦ م .

(١٨٥) معية عربى دفتر ٤٩ وثيقة ٧٠ ، من المعية الى مديرية القليوبية ، ١٨ ذو القعدة ١٢٦٦ هـ — ٢٥ سبتمبر ١٨٥٠ م .

(١٨٦) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر — دفتر ٣٨ ، ٢٥ جمادى آخر ١٢٦٣ هـ — ١٠ يونية ١٨٤٦ م .

(١٨٧) معية تركى محفظة ٣ اوثيقة ٤٧٠ ، من حسن فؤاد وكيل الداخلية الى المعية ٢٩ شعبان ١٢٧٣ هـ — ٢٣ مايو ١٨٥٧ م .

كما حدث أن بعث عربان الحرابى بطلب العفو والسماح لهم ولأولادهم بالعودة الى بلادهم والاقامة بها ، نظرا لما كانوا يتصفون به من قبل من السمع والطاعة لأوامر الحكومة وأحكامها(١٨٨) .

وهكذا نجد أنه رغم العقبات ونواحى الاخفاق الأولية فان عملية التوطين بدأت تؤتى ثمارها خاصة أن ثمة عوامل جديدة لابد أن ترغمه على أن يقيم حياته على مصادر أخرى خلاف تربية الابل ، ومنها تضاؤل أهمية الجمل كوسيلة للانتقال وتفوق طرق المواصلات الحديثة لغزو البادية(١٨٩) .

العربان والاندماج فى المجتمع الريفى :

اذا كان محمد على قد استطاع أن يجبر العربان على الخضوع له ولحكومته فيما يتعلق بتسكينهم وتكليفهم ببعض المهام والخدمات فان من الطبيعى الا يحدث اندماج سريع بينهم وبين الأهالى او الفلاحين على اعتبار أن الاخضاع والجبر عملية ذات نتيجة فورية عكس « الاندماج » الذى يعد عملية طويلة الأجل لا يظهر نتاجها الا بعد عدة أجيال متعاقبة ولذلك نجد أن علاقات العربان بالفلاحين لم تتغير فى أعقاب توطنهم مباشرة فاستمرت عمليات الغزو على قرى الفلاحين ، كما استمرت نظرة الاحتقار تجاههم من ناحية العربان . كما أن عملية التزواج بين الطرفين كانت متعثرة ونادرة .

اما بالنسبة للغزو فقد كان من أهم مظاهر السلوك البدوى ، كما انه كان يعد ركنا مهما يعتمدون عليه فى حياتهم ، حتى انه كان

---

(١٨٨) معية تركى محفظة ١٣ وثيقة ٢٣٩ ، من أحمد رفعت الى المعية ، ٢٩ رجب ١٢٧٣ هـ — ٢٥ مارس ١٨٥٧ م .

(١٨٩) أ . بونيه : نفس المصدر ، ص ٣٨٤ .

جالا للتباهى والتفاخر بالشجاعة والبسالة وخشونة الطبع الذى ينم عن الرجوله(١٩٠) . فكان العربان يدربون أطفالهم على السرقة منذ نعومة أظفارهم ، وتسمى السرقة الأولى للطفل « السعى » وعندئذ يحلقون مقدمة شعر رأسه ويعلنون احتفالهم بسعيه وبلوغه مبلغ الرجال(١٩١) .

ولذا كان من الصعب على العربان أن يقلعوا عن تلك العادة بسهولة فاستمروا فى غزو قرى الفلاحين واستمروا فى مطالبتهم بالجزية أو الاتاوة(١٩٢) ، وكانت القرى التى ترفض أن تدفعها تتعرض للسلب والنهب ثلاث مرات على الأقل ، وكانت نظرة الفلاحين الى العربان كنظرتهم الى وباء مخيف ، فكانوا يقولون : « حل الطاعون بقريتنا مرتين هذا العام ، فقد حل الطاعون والعربان »(١٩٣) .

وكثيرا ما لجأ الفلاحون الى العربان شبه المستقرين لحمايتهم من غارات غيرهم من العربان الرحل(١٩٤) . واستمرت هذه الغارات على القرى حتى فتره متأخرة والحكومة تعلم بأمرها وتعلم بأمر الاتاوات الباهظة على الفلاحين ، ولكن لا تملك أن تفعل شيئا لوقفهم عن جرائمهم(١٩٥) .

---

(١٩٠) فيليب حتى : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣١ .

(١٩١) المقتطف : السنة الرابعه عشرة ، أول اكتوبر ١٨٨٩ م ، مقال (العرب فى القطر المصرى) ، ص ٦٧٤ .

(١٩٢) فيليب حتى : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٢ .

(١٩٣) اندريوس : رحله الى وادى النطرون ، وصف مصر ، مجلد ٢ ، العرب فى ريف مصر وصحراواتها ، ترجمة : زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٠٣ .

(١٩٤) عبد الرحمن حسن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، جـ ١ ، القاهرة ١٢٣٦ هـ — ١٨٢٠ م ، ص ٣٤٣ .

(١٩٥) Bonné , Alfred : Op Cit., P. 369.

وعدا عمليات غزو القــرى ونهبها فقد اســـــتمر العربان لا يخالطون الفلاحين الا قليلا وذلك فى الأسواق عندما يذهبون للشراء ما يحتاجون اليه من الحبوب والملابس أو فى الصيف عندما تجدب الأرض فينزحون الى الريف حيث يجدون المراعى وبقـــايا الفول والقمح والشعير والبرسيم التى حصدت فيضربون خيامهم فى أقرب مكان للرعى(١٩٦) .

كما استمروا على احتقارهم للفلاحين ، ولم يراعوا سياسة حسن الجوار ولجأ المستقرون منهم الى الحصـــــول على أراض أفضل من أراضى الفلاحين ، وغالبا ما كانوا يرفضون دفع الضرائب أو يجبرون الفلاحين على تحمل قسط أكبر من تلك الضرائب ، كما كانوا يغتصبون قوت الفلاحين اذا لم تمدهم أراضيهم بمحصـــــول كاف(١٩٧) .

وكان العربان يحتقرون الفلاحة وحراثة الأرض فاســـتمرت تلك النظرة لديهم ولذا لجأوا الى تأجير أراضيهم للفلاحين لزراعتها ، فكان ذلك من ضمن عوامل تأخر التوطين ، الذى من اهم أغراضه تعليمهم الزراعة وتدريبهم عليها .

وكانت كلمة فلاح عندهم مرادفة لألفاظ السباب فهى تعنى : رجل الطين الذى خلق من أجل الشقاء والذى ولد خصيصا لانتاج طعام العربان ويذهب العربان الرحل الى بعيد فى تحقير مهنة الفلاح حتى أنهم يرفضون أن يطلق اسم بدو أو عربان على القبائل التى احتــرفت مهنة الزراعة مثل عرب طه ويقولون عنهم انهم

---

(١٩٦) وزارة المعارف المصريه : نفس المرجع ، ص ٥١ .

(١٩٧) فاطمة علم الدين : نفس المرجع ، ص ١٢٦ .

فلاحون حقـــراء وأخســـاء لم تعد تجرى فى عروقهم الدماء العربية(١٩٨) .

فكل هؤلاء العربان باستثناء عرب طه يظهرون نحو الفلاحين عجرفة متزايدة يبدو كأنهم رضعوها من لبن أمهاتهم ، وحيث أن هؤلاء لا يتصـــاهرون الا فيما بينهم فانهم يزعمون انهم بذلك قد احتفظوا بدمهم نبيلا نقيا(١٩٩) .

ومن الأمثال التى يستخدمها العربان والتى تقع من نفوسهم موقع العقيدة « يأكلها التمساح ولا يأخذها الفلاح »(٢٠٠) وهو يوضح الى أى مدى بلغت كراهيتهم للفلاحين .

وقد شمل مبدأ عدم تزويج بناتهم من فلاحين جميع القبائل الموجودة بمصر شمالا وجنوبا(٢٠١) .

وقد أعطى العربان لأنفسهم حق الزواج من بنات الفلاحين ولم يكن فى قدرة الفلاح أن يمنع بنته عمن يطلبها من العربان واذا فعل ذلك يكون مصيره القتل ، وعلى العكس لم يسمح أعرابى لفلاح بالزواج من ابنته(٢٠٢) . وكان زواج احدى بناتهم من أحد

---

(١٩٨) جومار :العرب والعربان فى مصر الوسطى ، وصف مصر ، ج ٢ ، العرب فى ريف مصر وصحراواتها ، ترجمة : زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(١٩٩) نفســـه : ص ٣٤٣ .

(٢٠٠) وزارة المعارف المصريه :نفس المرجع ، ص ١٠٦ .

(٢٠١) Edmond Gombes : Voyage en Egypte, en Nubie, P. 466.

(٢٠٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : نفس المرجع ، ص ١٦٦ .
وأيضا Lane Edward William : The Manners and Customs of the Modern Egyptiams, London 1966, P. 64

سكان الوادى من الفلاحين يعد انتهاكا لشرف الأسرة(٢٠٣) .

واذا وضعنا فى اعتبارنا أن التعامل فى التجارة والأسواق وزراعة الأراضى والتزاوج والتصاهر هى مظاهر هذا (الادماج) فيمكن القول بانه كان ضئيلا بين الطرفين فى الفترة موضوع الدراسة .

أعيان العربان :

أدى منح محمد على لمشايخ العربان الأراضى أسوة بغيرهم الى تشكيل هؤلاء العربان قطاعا مهما داخل الطبقة المتوسطة فى الريف المصرى .

كما أن تحويل هؤلاء الى حالة الاستقرار أدى الى حدوث تغير فى بنية تلك القبائل ، ذلك أن مشايخ العربان أصبحوا من أصحاب الابعاديات بالاضافة الى تمتعهم بالاعفاء من الخدمة العسكرية ، ومن أعمال السخرة مما جعلهم يعتبرون أنفسهم فى مستوى أعلى من الفلاحين الذين كانوا فى نظرهم مخلوقات أدنى منهم وعليهم وحدهم تحمل تلك الأعباء(٢٠٤) .

ومع حدوث هذا التغير لم تعد تلك النظرة تقتصر على الفلاحين وحدهم ، وانما تحولت تدريجا لتصبح نظرة مشايخ العربان لأفراد قبيلتهم ، ذلك أن أفراد القبيلة كانوا يخصصون لشيخ القبيلة ايرادات معينة اضافية خلاف ما يحصل عليه من حصة فى الأرض ليتسنى له مواجهة نفقات زعامة القبيلة ، ومع

---

(٢٠٣) Bonné, Alfred: Op. Cit., P. 368.

(٢٠٤) لطيفه سالم : القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ١٤٧ .

استقرار العربان وتطور الملكية حدث تغير كبير فى مركز شيخ القبيلة فقد أصبح من كبار حائزى الأراضى الزراعية ولم يعد واحدا من زملائه السابقين يدانيه فى المكانة كما لم يعد زعيما يرعى القوم ، وانما صار سيدا لأتباع فقدوا استقلالهم وما لهم من حقوق فى الأرض(٢٠٥) .

وأدى تطور الزراعة الى نمو ثروات شيوخ العربان ليدخلوا ضمن فئات كبار الملاك الزراعيين ويرحلوا الى العاصمة أو المدن حيث أقاموا القصور مما أدى الى الاحتكاك المستمر بينهم وبين رجال قبائلهم السابقة(٢٠٦) .

كذلك شغلت هذه الشريحة من شيوخ العربان بعض وظائف الادارة ، فقد قام محمد على بتدعيم أهدافه الرامية الى ادماج القبائل مع المجتمع وكسر ترابطهم ، وذلك بتعيين مشايخهم فى وظائف حكومية لأول مرة فحتى عام ١٨٣٣ كانت جميع الوظائف الأعلى من عمدة القرية يتقلدها غير المصريين ومنذ تلك السنة كان الأهالى من المصريين يشاركهم فى ذلك مشايخ العربان يعينون فى وظيفة « ناظر قسم » أو « مأمور »(٢٠٧) .

ومن أبرز هؤلاء المشايخ الحائزين للأراضى نجد مشايخ

---

(٢٠٥) فاطمة علم الدين : المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

(٢٠٦) على مبارك: المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٣ .

توجد بعض نماذج لامتلاك مشايخ العربان منازل وأملاك فى مدن الاقاليم والقاهرة بأرشيف الشهر العقارى وكمثال لهذه النماذج : محكمة القسمة العسكرية ، سجل ٧١٦ ، ص ٣٠١ ، مادة ٦٦٢ ، ايلولة باسم ورثة المرحوم شيخ العرب الحاج حسان منزل بخط باب النصر بالقاهرة ، ٧ شوال ١٢٥٩ هـ — ١٢ نوفمبر ١٨٤٣ م .

(٢٠٧) ج . بير : نفس المرجع ، ص ٢١ .

الأباظية من أهل العائد ، ومن أكثرهم أهمية « حسن أغا »(٢٠٨) الذي عين فى عام ١٨١٢ شيخا لمشايخ نصف الشرقية من قبل ابراهيم باشا نجل محمد على ، وعند وفاته فى عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ — ١٨٤٩ م كانت ممتلكاته من الأراضى قد وصلت الى حوالى أربعة آلاف فدان(٢٠٩) .

كما تولى أيضا مهنة رئيس الخيالة(٢١٠) وفى نفس الوقت تم توجيه وظيفة نظارة العربان فى الأقاليم الاوسطى لعهدته(٢١١) .

ويرجع الفضـــــل الى العائلة الأباظية فى تأســـيس كفر أباظة(٢١٢) بالشرقية ، كما تنسب قرية شرويدة(٢١٣) بناحية

---

(٢٠٨) هناك مكاتبات تحمل اسم « حسن أباظه » كمدير للبحيرة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وربما يكون حامل الاســـم ابنا له أو أحد ابناء عمومته .

معية تركى ، محفظه ١٣ . وثيقة ٣٨٨ ، من حسن أباظه مدير البحيرة الى المعية . ٢ شعبان ١٢٨٣ هـ — ١٠ ديسمبر ١٨٦٦ م .

(٢٠٩) ح . بير : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٢١٠) معية تركى ، محفظة ١٠ ، وثيقه ٣٧٥ . من سليم مدير عموم أسيوط وجرجا الى كاتب ديوان خديوى ، ١٢ جمـــادى الثانيه ١٢٧٢ هـ — ٢٠ فبراير ١٨٥٥ م .

(٢١١) معية تركى ، دفتر ٥٢٥ ، أمر ٢٦ ، أمر كريم الى العريق اسماعيل باشا ، غاية رجب ١٢٧٩ هـ — ٢٣ ديسمبر ١٨٦٢ م .

(٢١٢) **كفر أباظة** : أصلها من توابع ناحية اساس النحل ثم فصل عنها فى تأريع ١٢٢٨ هـ باسم كفر أولاد أباظه وورد فى تأريع ١٢٧٥ هـ بهذا الاسم .

محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، ج ١ ، ص ٩٣ .

(٢١٣) **شرويدة** : أصلها من توابع ناحية الزنكلون ثم فصلت عنها فى تأريع ١٢٢٨ هـ واسمها منتشر بين اسماء العرب ومنهم عواد شرويدة من عرب العايد بمركز شبين القناطر .

محمد رمزى : نفسه ، القسم الثانى ، ج ١ ، ص ٩٣ .

الزنكلون(٢١٤) الى عرب العائد(٢١٥) .

ومنذ ذلك الحين وخلال القرن التاسع عشر نجد أن الكثيرين من كبار مشايخ عائلة العائد قد نشدوا قرى جديدة واستقروا بها مع أسرهم وتوابعهم فالشيخ ابراهيم العائدى الذى توفى فى عام ١٨٣٦ قد شيد كفر ابراهيم(٢١٦) كما أن اثنين من الأباظية هما بغدادى (توفى فى ١٨٥٨) وحسين بك عبد الرحمن (توفى فى ١٨٦٥) قد ساهما فى انشاء القرى الجديدة(٢١٧) .

وكان بغدادى أباظة شقيق حسن وحسين عبد الرحمن أباظة من كبار حائزى الأراضى بالمنطقة(٢١٨) . وعندما ألف محمد على « المجلس العالى » اختار حسن أباظة وبغدادى أباظة عضوين فيه وقد استمر هذا المجلس ثلاث عشرة سنة من ١٨٢٤ الى ١٨٣٧(٢١٩)

وقد أصبح « السيد أباظة » ابن حسن أباظة رجلا عظيم الشأن تقلد بعض المناصب الكبرى وتعهد بنحو عشرين قرية من قرى الشرقية فى عهد محمد على وابنه ابراهيم وكان فى حيازته

---

(٢١٤) **الزنكلون** : هى من القرى القديمة ورد اسمها فى قوانين ابن مماتى وتحفة الارشاد سنكلوم ، ووردت فى التحفة باسم سنكلوى — وعرفت بالزنكلون من العصر العثمانى وتقع فى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية ، محمد رمزى : نفسه ، القسم الثانى ، ح ١ ، ص ٩٣ .

(٢١٥) نفســـــه ، ص ٩٣ .

(٢١٦) **كفر ابراهيم العايدى** : تقع فى مركز بلبيس شرقية .. محمد رمزى : نفس المصدر ، قسم ثان ، ح ١ ، ص ١٠٣ .

(٢١٧) ج . بير : نفس المرجع ، ص ١٩ .

(٢١٨) نفســـــه : ص ٢٥ .

(٢١٩) على مبارك : نفس المرجع ، ج ١٤ ، ص ٤ .

نحو ٦٠٥٠ فدانا فى نحو خمس عشرة قرية وقد تراوحت حيازة بقية عائلة أباظة ما بين خمسمائة وألفى فدان(٢٢٠) .

وقد عين « السيد أباظة » ناظرا لقسم العائد بمديرية الشرقية(٢٢١) . وشغل « السيد » فيما بعد منصب مدير مديرية البحيرة فى عهد سعيد وكان فى حيازته وقت وفاته فى عام ١٢٩٢ هـ / (١٨٧٥ — ١٨٧٦) ستة آلاف فدان(٢٢٢) .

أما الابن الثانى لحسن أباظة ويدعى سليمان أباظة فكان فى حيازته حوالى ألفى فدان فى مديرية الشرقية حيث شيد مضخات للرى ومحالج للقطن(٢٢٣) .

ومن الأباظية الذين ساهموا فى انشاء المدارس محمد بك عثمان أباظة فقد أنشأ مدرسة فى بلده بالربعماية(٢٢٤) . وأنفق

---

(٢٢٠) رؤوف عباس : المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(٢٢١) على مبارك : المرجع السابق ، جـ ١٤ ، ص ٣ .

(٢٢٢) ح . بير : نفس المرجع ، ص ٢٤ .

أنشأ السيد اباظه مدرسة لتعليم أولاده بسرويدة فكانت النواة الأولى للمعرفة فى القرية فى ذلك الحين . كما أنشأ مسجدا فى نفس القرية .

على مبارك : المرجع السابق ، ص ٤ .

(٢٢٣) ح . بير : نفس المرجع ، ص ٢٤ .

ساهم سليمان أباظه بماله فى بناء المحكمة الجزئية فى ناحية منيا القمح (الاهرام عدد ٤٨١٩) ، ١٣١٢ هـ — يناير ١٨٨٤ م .

منيا القمح : أحد مراكز مديرية الشرقية ، محمد رمزى : قسم ثانى ، جـ ١ ، ص ١٤٦ .

(٢٢٤) **الربعماية** : من القرى القديمة ، اسمها الأصلى حوض الأربع مائة وذكر اسمها فى التحفة باسم حوض الاربعماية ، وكان زمام الناحية ٤٠٠ فدان ووردت فى تأريع ١٢٦٠ هـ باسم كفر الربعمايه ، وتقع فى مركز منيا القمح مديرية الشرقية .

محمد رمزى : نفس المصدر ، القسم الثانى ، جـ ١ ، ص ١٢٧ .

فى سبيل تأسيسها مبالغ طائلة وافتتحها باحتفال ضخم حضره جمع غفير من رجال العلم والأدب(٢٢٥) .

ومن الأسر التى بلغت أوج الثروة والقوة من أسر العربان أسرة أبو كريشة فقد كانت الضيعه التى فى حيازة علبوة أبوكريشة ــ وهو شيخ لعدد من القرى تسمى عرابة أبو كريشة(٢٢٦) فى مديرية جرجا ــ كانت تبلغ ستة عشر ألف فدان(٢٢٧) .

وكان علبوة أبو كريشة حينما يذهب للنزهة فان الكثيرين من عبيده اعتادوا على السدر فى ركابه ، وفى ذلك دليل آخر على عظم ثروته(٢٢٨) .

ومن بين المشايخ الذين ينتمون لأصل بدوى وظلوا مشهورين ككبار الحائزين للأراضى فى القرن العشرين « مشايخ الموم »(٢٢٩) وتنتمى أسرة الموم الى مشايخ الفوائد الذين امتلكوا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر قلعة تسمى « قصر الموم » تقع فى الصحراء الغربية(٢٣٠) .

---

(٢٢٥) فرح سليمان فؤاد :الكنز الثمين لعظماء المصريين ، القاهرة ١٩١٩ ص ٣٤٥ .

(٢٢٦) **عرابة ابن كريشة :** كانت تابعه ناحية الحرجه ، ثم فصلت عنها فى تأريخ ١٢٣١ هـ باسم العراب ، وردت فى الخطط التوفيقية باسم العرابات المدفونه ، ثم أصبحت تعرف بعرابة أبى كريشة نسبة الى أبى كريشه من كبار مشايخ العربان ، محمد رمزى : نفسه ، قسم ثان ، ج ٤ ، ص ٩٨ .

(٢٢٧) ج . بير نفس المرجع ، ص ٢٥ .

(٢٢٨) نفســـــه ، ص ٣٠ .

(٢٢٩) اشتهرت أسرة الموم فى القرن العشرين بمعارضتهم الشديدة لتنفيذ قانون الاصلاح الزراعى فى مراحله الأولى ، نفسه ، ص ٢٥ .

(٢٣٠) نفســـــه ، ص ٣٠ .

وقد ساهمت هذه العائلات ذات الأصول البدوية ومن ضمنها أسرة الشـــــواربية(٢٣١) بدور ايجابى للنهوض بالزراعة وتقديم التقاوى لخدمة الأرض(٢٣٢) .

واذا كانت معظم هذه العـــائلات قد بدأت اســـــتقرارها وحيازتها للأرض قبل تولى محمد على الحكم فان ســـــياسة محمد على فى توطين العربان الذين لم يستقروا بعد قد ساهمت فى دفع تلك الأسر للاندماج فى المجتمع المصرى ونسيان أصولها البدوية شيئا فشيئا .

ومن هذه العائلات عائلة الشريعى فى سمالوط بمديرية المنيا وقد شارك افرادها فى تولى المناصب الكبرى وحازوا مساحات كبيرة من الأراضى(٢٣٣) .

وكذلك عائلة الطحاوى بالجيزة التى كانت تتولى المشـــيخة بقرية المنصورية(٢٣٤) .

ويمكن القول بان تحول مشــــايخ العربان الى كبار ملاك الأراضى فى مصر كان تجربة سابقة على غيرها من مثيلاتها فى

---

(٢٣١) لعبت أسرة الشواربى دورا مهما فى الثورة العرابية فكان محمد بك الشواربى من أوائل حائزى المساحات الكبيرة كما كان ومعه بعض الأسماء التى لها أصل بدوى مثل سليمان باشا أباظة وخليمة الهوارى من أهم الأسماء التى تسيطر على مجلس النواب الذى تشكل عام ١٨٨١ م وهو المجلس الذى أثر فى تاريخ مصر وفى مجريات الأمور فى الثورة العرابية أكبر الأثر .
رفعت السعيد : نفس المرجع ، ص ٣٥ ، ٤١ ، ٤٢ .

(٢٣٢) الوقائع المصرية ، عدد ١٦٦ ، محرم ١٢٤٦ هـ .

(٢٣٣) على شلبى : نفس المرجع ، ص ٢٦٩ .

(٢٣٤) عبد الله عزباوى : عمد ومشايخ القرى المصرية ، ص ١٠١ .

باقى أنحاء الوطن العربى من الأقطار التى توجد بها نسبة كبيرة من العربان ذلك أن تسجيل الأراضى كان ينفذ بمعرفة محمد على وخلفائه وكان تسجيلا كاملا وما ان حل منتصف القرن التاسع عشر حتى كانت حقوق الملكية فى مصر قد تحددت تماما(٢٣٥) .

ومع ما شهدته عملية توطين العربان من مد وجزر فى عصر محمد على فانه يمكن الحسم بأن محمد على نجح فى أن يبدأ خطوة مهمة تجاه توطينهم ووضع سياسة قوية سار عليها خلفاؤه من بعده فلم يكد القرن التاسع عشر يقترب من نهايته حتى كانت معظم القبائل قد استقرت الا قلة منها ظلت على بداوتها وذلك يرجع الى عدم رغبتها فى التغيير والتخلى عن أهم ميزات البداوة الا وهى الحرية والترحال .

وباستثناء ذلك فقد نجح محمد على فى تحويل العربان من عناصر مقلقة لأمن الريف المصرى الى عناصر منتجة متوطنة(٢٣٦) .

---

(٢٣٥) ح . بير : نفس المرجع ، ص ٢٩ .

(٢٣٦) بلغ تعداد العربان فى (عام ١٩٠٧) ٦٣٥ر١٢٠ استمر منهم على حالة البداوة والترحال ٣٨١ر٩٧ . أما الباقون فقد كانوا يشتغلون بالزراعة مثلهم مثل بقية أهالى البلاد من الفلاحين .

حسين خلاف : التحديد فىالاقتصاد المصرى الحديث ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٦٩ .

الفصل الثالث

العربان فى خدمة السلطة

أصبح محمد على يحمل لقب سيد العرب ، فقد كان بحق أول من استطاع أن يتعامل مع العربان من حكام مصر ، وأول من وجه جهودهم لصالح البلاد(١) .

وقد اهتم بتعيين ناظر للعربان ليتولى الاشراف على شئونهم وليكون همزة الوصل بينه وبين مشـــايخهم . وفى بعض الأحيان شارك هؤلاء المشايخ فى اختيار الناظر المعين لشـــئونهم ، ففى التماس من مشايخ عربان الحرابى والهنادى والرماح طلب هؤلاء الموافقة على تعيين ناصح على أفندى للنظارة عليهم(٢) . وكان من مهام ناظر العربان تحصيل الأموال المطلوبة منهم(٣) وضبط الأفراد الهاربين من تلك القبائل(٤) ، كما كان يفصل فى قضايا

---

(١) Douin, G : L'Egypte et La Syrie en 1833, Le Baron de Boislecomte, Le Caire 192, P. 105.

(٢) معيه تركى، دفتر ٥٨ ، وثيقة ٤٣٩ ، من الجناب العـــالى الى مدير الأقاليم الوسطى ، ٢١ رمضان ١٢٤٩ هـ — ١ فبراير ١٨٣٤ م .

(٣) معية تركى ، دفتر ٥٨ ، وثيقة ٤٧٠ ، من الجناب العالى الى ســـعيد أفندى مدير الشرقيه ، ٩ شوال ١٢٤٩ هـ — ١٩ فبراير ١٨٣٤ م .

(٤) معية تركى ، دفتر ٥٨ ، وثيقة ٥٢٣ ، من الجناب العالى الى مدير الشرقية ٢٨ شوال ١٢٤٩ هـ — ٦ مارس ١٨٣٤ م .

القبائل(٥) ومن ضمن سلطانه أخذ التعهدات اللازمة على المشايخ للوفاء بكافة الطلبات المفروضة عليهم(٦) والقبض عليهم فى حالة تأخرهم عن القيام بواجباتهم(٧) .

وكان هناك ناظر معين على العربان المكلفين بنقل المرتبات المخصصة للاقطار الحجازية من قنا الى القصير فالحجاز(٨) ، وعندما انتدب ناظر عربان قنا للقيام بهذه المهمة تم تعدين آخر للقيام بعمله(٩) ، وكان الناظر يستعين بالقوات العسكرية التى ترسلها السلطات لمعاونته على اخضاع القبائل المتمردة(١٠) ، كما كان يتم تعيين ناظر على القبائل العربية الرحل التى لم تستقر فى مكان بعينه بعد(١١) .

---

(٥) معية عربى ، دفتر ٣٥ ، وثيقة ١٢٢ ، من أحمد باشا الى عبد الله المقرحى ، ٣ ربيع أول ١٢٦٥ هـ — ٢٧ يناير ١٨٤٩ م .

(٦) معية عربى ، دفتر ٤٦ ، وثيقه ٨٩٣ ، من المعيه الى سرسرارى وناصر عربان البحيرة ، ١١ رمضان ١٢٦٦ هـ — ١٠ يوليو ١٨٥١ م .

(٧) معية عربى ، دفتر ٤٤ ، وثيقة ٦٧٤ ، من المعيه الى مدير الضبطية ، ٢٥ رجب ١٢٦٦ هـ — ٦ يونيه ١٨٤٩ م .

(٨) معية تركى ، دفتر ٦٠ ، وثيقة ٣٥٦ من الجناب العالى الى محرم أغا ٢٩ صفر ١٢٥١ هـ — ٢٦ يونيه ١٨٣٥ م .

(٩) معية تركى ، دفتر ٦٧ ، وثيقه ٣٩٩ ، من الجناب العالى الى ناظر المجلس الملكى ، ٢٣ شعبان ١٢٥١ هـ — ١٤ ديسمبر ١٨٣٥ م .

وأيضا : مجلس ملكيه تركى محفظة ٢ ، وثيقة ٢٩٢ ، من الجناب العالى الى مختار بك ، ٢٤ شعبان ١٢٥١ هـ — ١٥ ديسمبر ١٨٣٥ م

(١٠) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ٣٣ ، ١٩ شوال ١٢٥٥ هـ — ٢٦ ديسمبر ١٨٣٩ م .

(١١) مجلس ملكية تركى ، محفظة ٥ ، وثيقة ٢٠٢ ، من الجناب العالى الى باقى بك ، ٢ شوال ١٢٥٢ هـ — ١١ يناير ١٨٣٧ م .

تنصيب المشايخ :

ومن نفس منطلق الاهتمام بتعيين ناظر العربان كان الاهتمام بتعيين شيوخ القبائل ، وكان العرف الجارى هو اختيار الابن الأكبر لشيخ القبيلة المتوفى(١٢) وذلك اذا لم يكن هناك من هو أكفأ منه لهذا المنصب ، وعاده كان الاختيار يتم من الأسر الأكثر ثراء فى القبيلة(١٣) .

وكان الابن الأكبر لشيخ القبيلة يتقدم « بعرضحال » يلتمس فيه تعيينه شيخا عوضا عن أبيه المتوفى فتقوم السلطات باجراء التحقيق اللازم لمعرفة ما اذا كان المتقدم بالطلب أرشــد اخوته وأكثرهم صلاحية لهذا المنصب(١٤) ، وأحيانا يتم التحقق من ذلك عن طريق شيوخ القبائل المجاورة(١٥) ، فكان يؤخذ بشهادة مشايخ القبائل باستعداده واقتداره على القيام بالخدمة(١٦) ، وذلك عدا الحالات التى يشك فيها فى شهادة المشايخ كما حدث عندما صدر أمر الى مدير النصف الأول للاقاليم الوسطى ليبحث بنفسه عن مدى صلاحية المدعو « مطيعة نغماس » المرشح لمشيخة عربان

---

(١٢) تحفل وثائق الفترة موضوع الدراسة مجالات كثيرة تم فيها تعيين الابن الأكبر شيخا للقبيلة عوضا عن والده .

(١٣) Bonné, Alfred : State and Economics in the Middle East, London 1960. P. 362.

(١٤) معيه عربى ، دفتر ٣ ، وثيقة ٧١٤ ، الى مير ميران أحمد باشا طاهر مدير الاقاليم الوسطى ، ١٢ شوال ١٢٤٧ هـ — ١٥ مارس ١٨٣٢ م .

(١٥) معيه تركى ، دفتر ٥٦ ، وثيقة ٢٢٨ ، من الجناب العالى الى مدير الوسطانية ٢٧ ربيع الثانى ١٢٥٠ هـ ٢ سبتمبر ١٨٣٤ م .

(١٦) أوامر دفتر بلا نمرة ، وثيقة ١٢٤ ، أمر كريم الى مأمور ديوان الخديوى بالمحروسه ٢٨ شوال ١٢٥٠ هـ — ٢٧ فبراير ١٨٣٥ م .

الفوائد ، ذلك أن شهادة عربان الفوائد والحرابى لا تكفى فى هذا الأمر(١٧) .

كما تدخل أيضا مدبرو المديريات فى اعطاء الرأى بشـــأن تعيين المشايخ كما حدث عندما طلب رستم بك مدير نصف الأقاليم الوسـطى تعيين « حسـن ديهوم » شيخا على قبيلة عربان الضعفا(١٨) . وبعد أن تتم هذه التحريات يصدر الأمر الخديوى بتعيين الشيخ على قبيلته ويلبس الخلعة(١٩) كما يعطى الشال الذى جرت العادة باعطائه(٢٠) .

وكان يتم تعيين شيخ آخر للقبيلة فى حالة وفاة شيخ القبيلة أو فراره من القبيلة أو الشياخة لأى سبب من الأسباب(٢١) كما كان يحدث أن يستقيل أحد المشايخ من خدمة الحكومة فيتم تعيين آخر فى الشياخة(٢٢) . وفى بعض الأحيان كان أفراد القبيلة

---

(١٧) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٧٠ ، وثيقه ٤٠٦ ، أمر من الجناب العالى الى مدير النصف الأول للاقاليم الوسطى ، ٣ صفر ١٢٥٢ هـ ١١ يونيا ١٨٣٤ م .

(١٨) معية تركى ، دفتر ٧٤ ، وثيقه ٧٠١ ، من الجناب العالى الى ماتى بك ١٠ ربيع أول ١٢٥٢ هـ — ١٧ يوليه ١٨٣٤ م .

(١٩) خديوى تركى ، دفتر ٧٣٣ ، وثيقة ٥٠٥ ، من مأمور الديوان الخديوى الى مأمور قسم ثانى وثالث الشرقيه ، ١٣ ذى القعدة ١٢٤٣ هـ — ٨ يونيـه ١٨٢٧ م .

(٢٠) خديوى تركى ، دفتر ٧٧٩ ، وثيقة ٣٤٦ ، من الديوان الخديوى الى المهردار ، ٢٨ صفر ١٢٤٨ هـ — ٢٧ يوليه ١٨٣٢ م .

(٢١) خديوى تركى ، دفتر ٧٣٦ ، وثيقة ٣٤٠ ، من الديوان الخديوى الى عمر بك مأمور نصف الشرقيه ، ١٩ ذو القعده ١٢٤٢ هـ — ١٤ يونيه ١٨٢٧ م .

(٢٢) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٤٤ وثيقة ١٧٥ أمر من الجناب العالى الى رستم أفندى مأمور دمنهور ، ٢٧ صفر ١٢٤٨ هـ — ٢٦ يوليه ١٨٣٢ م .

يقومون بانتخاب أحد الأشخاص شيخا عليهم اذا غاب شيخ القبيلة الأصلى عنهم ، فقد قدم الشيخ باسل عريضة يشـــــكو فيها ان ابراهيم باشا عينه شيخا على عربان الجوازى تم أخذ الى مهمة فى سنار(٢٣) ولما عاد وجد أفراد قبيلته قد انتخبوا لأنفسهم شيخا آخر(٢٤) .

وقد اهتم محمد على باستدعاء مشايخ القبائل للمشاورة فى الأمور الخاصـــة بقبائلهم(٢٥) ، كما اهتم محمد على بالتنبيه على المسئولين ومأمورى الأقسام بتطييب خواطر شيوخ العربان الذين قدموا خدمات جليلة للحكومة(٢٦) .

وعندما تم تقسيم مديرية الأقاليم الوسطى الى شطرين تم التنبيه على عربان المديرية بأن يساعد عربان كل شـــطر عربان الشطر الآخر(٢٧) . وقد حدث أن عين سليمان عبد السميع شيخا لنصف عربان الضعفا مع الابقاء على الشيخ نصر ديهوم شـــيخا للنصف الآخر وذلك لتسهيل تأدية مهمات الحكومة مع التوصية بأن

---

(٢٣) سنار : مدينة تقع فى شرق السودان .

(٢٤) خديوى تركى ، دفتر ٧٣٤ ، وثيقه ٣٩٥ ، من الجناب العالى الى البك الكتخدا مأمور مصالح الاقاليم الصعيدية ، ١٢ ذو القعدة ١٢٤٢ هـ — ٨ يونيه ١٨٢٨ م .

(٢٥) معية تركى ، دفتر ٥١ ، وثيقة ٢٩٨ ، من المعية السنية الى مأمور دمنهور ، ١١ رمضان ١٢٤٨ هـ — ٣ فبراير ١٨٣٢ م .

(٢٦) معية تركى ، دفتر ٤٤ ، وثيقه ١١٣٣ ، من الجناب العالى الى احمد باشا ، ٢١ صفر ١٢٤٨ هـ — ١١ فبراير ١٨٣٣ م .

(٢٧) معيه سنية ، تراجم ملخصات دفاتر دفتر ٦٠ ، وثيقة ٧٢ ، من الجناب العالى الى رستم بك ، ١٥ ذو القعدة ١٢٥٠ هـ — ١٥ أبريل ١٨٣٣ م .

وايضا : س ٢/٨/١ ، صــــادر المعيه الســـنية عرب للدواوين والأقاليم والمحافظات الى مشايخ الجوازى والفوائد وباقى المشايخ .

بقسم بينهما مرتب المشيخة أيضا(٢٨) ، ولكن الشيخ ديهوم رفض فيما بعد هذا التقسيم فألغت السلطات هذا التقسيم لاخماد نار الفتنة فى القبيلة(٢٩) .

كما حدث أن تم تعيين مشايخ بالنيابة أو بصفة مؤقتة لحين عودة شيخ القبيلة الأصلى فتم تعيين نجل الشيخ ابن باسل شيخ قبيلة الجوازى المقتول وكيل شـــيخ للقبيلة المذكورة لحين عودة الشيخ « صالح » من الشام والمراد تعيينه شيخا على القبيلة(٣٠) وتم تنصيب « على بدرى » شيخا مكان والده الشيخ باســـل المقتول(٣١) .

وكانت الحكومة تناصر المشايخ فى حالة عصيان أهل القبيلة عليهم مادامت راضية عنهم ، فعندما طالب عربان الفوائد بالانفصال عن تبعيتهم للشيخ مقرب العلوانى ، صدر لهم فرمان بضـــرورة التزام السمع والطاعة لشيخهم المذكور وتأدية ما هو مطلوب منهم للحكومة والا فانهم يعرضون أنفسهم للعقاب(٣٢) .

---

(٢٨) معيه تركى ، دفتر ٧٠ ، وثيقة ١٠٦ ، أمر من الجناب العالى الى مدير النصـــف الأول للاقاليم الوسطى ، ٥ ذو القعدة ١٢٥٢ هـ — ٢٢ فبراير ١٨٣٦ م .

(٢٩) معيه تركى : دفتر ٨٠ ، وثيقه ٨٨ ، أمر من الجناب العالى الى خليل أفندى مدير النصف الأول للاقاليم الوسطى ، ١ ذو القعدة ١٢٥٢ هـ — ١٦ فبراير ١٨٣٧ م .

(٣٠) معيه تركى ، دفتر ٧٠ ، وثيقة ٩٥٠ ، أمر من الجناب العالى الى مصطفى بك مدير النصف الثانى للاقاليم الوسطى ، غرة ربيع آخر ١٢٥٢ هـ ١٦ يونيه ١٨٣٦ م .

(٣١) معية تركى ، دفتر ٧٨ ، وثيقة ٦٢٤ ، من الجناب العالى الى شكرى افندى مدير النصف الأقاليم الوسطى ، ١٤ جمادى الثانى ١٢٥٢ هـ — ٢٩ يوليه ١٨٣٦ م .

(٣٢) أوامر ، دفتر بلا نمرة ، وثيقة ٤٧٨ ، فرمان خليل الى مذكورين من عربان الفوائد فى نصف أول وسطى ، ٨ رجب ١٢٥١ هـ — ٣٠ أكتوبر ١٨٣٥ م .

وفى نفس الوقت كان الشيخ مبددا بالعزل فى حالة التراخى عن تأدية المطلوب منه تجاه الحكومة . فتى أمر صدر الى شيخ عربان الجمعيات « عمر هنداوى أبو الذهب » وجه له يتهددا بالعزل من المشـــــيخة فى حالة عدم قيامه بتأدية جميع المطلوبات الميرية فى أوقاتها كما كان أبوه يفعل من قبل ، ومن ذلك توريد الزيتون المعتاد توريده من سيوة الى الاسكندرية(٣٣) . وكان يتم اعداد قوائم بالأعمال المكلف بها العربان وترسل الى مجلس الأحكام(٣٤) وكان المجلس يقوم بعزل المشايخ ، ويطلب تعيين غيرهم فى حالة اهمالهم فى تأدية واجباتهم تجاه الحكومة(٣٥) .

ولكى يستطيع محمد على أن يحكم ســـــيطرته على عربان القبائل المختلفة فى جميع أنحاء مصر لجأ الى تقريب مشـــايخهم وزعمائهم اليه وتخصيص مرتبات وصرف الكســـاوى لهم لكى يكونوا طوع أمره فيما يطلب منهم(٣٦) والواقع أن صرف المرتبات للعربان قد أخذ به فى فترة مبكرة من حكم محمد على فهناك اذن صرف مبلغ ٥٠٠٠ قرش الى الشيخ خير الله شيخ « أولاد على » على حساب علوفة (مرتبات) القبيلة والاذن مؤرخ بعام ١٢٣٦ هـ(١٨٢١م)(٣٧) وكان يتم اصدار حوالات بصرف مرتبات مشايخ العربان من خزانة

---

(٣٣) أوامر ، دفتر ٨ ، وثيقة ٤٣ ، أمر كريم الى شيخ عربان الجمعيات « عمر هنداوى » ، ٢٨ صفر ١٢٥٢ هـ — ١٤ يونيه ١٨٣٦ م .

(٣٤) معية عربى ، دفتر ٤٨ ج ١ ، وثيقه ٢٨ ، من المعيه الى مجلس الاحكام ٢٣ ذو القعدة ١٢٦٦ هـ — ٣٠ سبتمبر ١٨٥٠ م .

(٣٥) معية عربى ، دفتر ٨٥ ج ٧ ، وثيقه ٢٢٣ ، من المعية الى المالية ، ٢٤ ذو القعدة ١٢٦٨ هـ — ٩ سبتمبر ١٨٥٢ م .

(٣٦) الوقائع المصريه ، عدد ٢٨٤ ، ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م .

(٣٧) معية تركى ، دفتر ٦ ، وثيقة ٢٤٨ ، اذن الى الخزينه ، ١٤ جمادى الثانية ١٢٣٦ هـ — ١٩ مارس ١٨٢١ م .

كل مأمورية حسب أماكن اقامتهم(٣٨) . وقد اتبع بعض مشايخ القبائل عدة طرق لقبض المزيد من المرتبات المقررة لقبائلهم ، وذلك بعدم شطب أسماء من ماتوا فى قبائلهم ويقبضون مرتباتهم(٣٩) .

ويتضح من الوثائق أن هناك مرتبات تم تخصيصها للعربان القادمين من الغرب(٤٠) ويتم تحديد المرتبات على حسب عدد القبيلة أو الجماعة التى يتزعمها كل شيخ من المشايخ فيتم اعداد كشوف ببيان عدد مشايخ العربان الذين لهم مرتبات(٤١) . وكانت هناك مبالغ مخصصة للعربان فى موسم الحج(٤٢) وكان يحدث أحيانا أن يحتاج بعض مشايخ العربان الى المال فيلجأوا الى طلب سلفة من الحكومة وقد يجاب طلبهم أو يرفض(٤٣) وفى حالة وجود دين على الشيخ يتم خصم الدين من المرتب المخصص له(٤٤) .

---

(٣٨) خديوى تركى ، دفتر ٧٣٣ ، وثيقه ١١٢ ، من مأمور الديوان الخديوى الى الانما خزينة دار ، ١٥ شوال ١٢٤٢ هـ — ١٢ مايو ١٨٢٧ م .

(٣٩) معيه تركى ، دفتر ٣٤ ، وثيقة ٧ ، من المعية الى البنك الكتخدا ، ٣ جمادى الأولى ١٢٤٣ هـ — ١١ يناير ١٨٣٨ م .

(٤٠) مجلس ملكية تركى ، دفتر ١٣٩ ، وثيقة ٨١ ، من الجناب العالى الى مدير البحيرة ، ٢٨ شعبان ١٢٥١ هـ — ١٩ ديسمبر ١٨٣٥ م .

(٤١) معية سنيه ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٧٤ ، وثيقة ١٨٥ ، من المعية السنيه الى وكيل الخزينة ، ٢٤ ذو القعدة ١٢٥١ هـ — ١٢ فبراير ١٨٣٦ م .

(٤٢) معية سنية ، فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٣٧٩ ، وثيقة ٢٢٦٣ .

(٤٣) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ٢٦ ، افادة الى محمد بك ، ٧ شوال ١٢٥٢ هـ — ٢٦ يناير ١٨٣٦ م .

(٤٤) خديوى تركى ، دفتر ٧٧٨ ، وثيقة ١٧٨ ، من ابراهيم باشا السر عسكر الى الديوان الخديوى ، ١ ربيع أول ١٢٤٨ هـ — ٧ أغسطس ١٨٣٢ م .

اما الكساوى فكانت تصـــرف من الديوان الخديوى للعربان الذين يقدمون خدماتهم للحكومة والسلطات وذلك بعد تقديم عرض استحقاقهم للكسوة(٤٥) ولا يتم صرف الكســـاوى لهم الا بعد التحقق من استحقاقهم لها وكانت الكسوة تصرف لفرسان العربان ويتسلمها وكلاؤهم(٤٦) وكان ناظر العربان يتولى متابعة تســـليم كساوى العربان ، ويحرم منها العربان الفارين من الخدمات المطلوبة منهم وكذلك العربان المحكوم عليهم فى قضايا وجنح(٤٧) .

وكذلك يتم تأجيل منح الكساوى للعربان الفارين من عائلاتهم حتى يعودوا مرة أخرى وبعد تأدية الخـــدمات المطلوبة منهم يتم منحهم الكساوى المرتبة لهم(٤٨) . وكانت هناك كساوى من الفراء مسماة (فارصق)(٤٩) .

وكان العربان الموجودون بدائرة أملاك محمد على يختصون بالشيلان الكشميرى والسيوف فيتم توزيعها عليهم كل عام(٥٠) .

---

(٤٥) الوقائع المصرية ، عدد ٤٤٣ ، ص ٢٢١ ، ٢٣ جمادى الاولى ١٢٤٨ هـ ١٨ اكتوبر ١٨٣٢ م .

(٤٦) معية تركى ، دفتر ٥١ ، وثيقه ٣٥٥ ، من الجناب العالى الى أحمد باشا ، ٢ شوال ١٢٤٨ هـ — ٢٢ مارس ١٨٣٣ م .

وايضا : معية سنية ، فهارس أوامر كريمه ، دفتر ٤٧ ، وثيقة ٧٢٣ .

(٤٧) الوقائع المصرية ، عدد ٤٤٣ ، ص ٢٢١ ، ٢٣ جمادى الأولى ١٢٤٨ هـ ١٨ أكتوبر ١٨٣٢ م .

(٤٨) الوقائع المصرية ، عدد ٣٨٤ ، ٢١ ذو الحجة ١٢٤٧ هـ ٢٢ مايو ١٨٣٢ م .

(٤٩) خديوى تركى ، دفتر ٧٦٦ ، وثيقة ٥٠ ، من مجلس الملكية الى وكيل مأمور ديوان الخديوى ، سلخ ذو الحجة ١٢٤٩ هـ — ٩ مايو ١٨٣٤ م .

(٥٠) ديوان خديوى ، ملخصات دفاتر ، دفتر ٦١٠ ، من ديوان خديوى الى خزانة الأمتعة ، غرة صفر ١٢٦٧ هـ ٦ ديسمبر ١٨٥٠ م .

وكان يتم صرف كوفيات بغدادى للعربان بنفس الدائرة(٥١) . كما كان يتم تخصيص عدد من الخلع التى تخلع على بعض مشايخ العربان بحسب المناسبات المختلفة(٥٢) ، أحيانا يتم تأدية ثمن الكسوة لمن لا يرغب فى لبسها من أولئك المشايخ واعادة الكسوة الى خزانة الأمتعة(٥٣) .

استخدام خيل وجمال العربان :

كان علماء الحملة الفرنسية قد قدموا رأيا فيما يتعلق باخضاع العربان فقالوا : « انه ينبغى على حكام مصر حتى يجبروا العربان على ترك حياة الترحال أن ينتزعوا منهم عن طريق هجمات خاطفة ماشيتهم وبخاصة خيولهم ، ذلك انهم سيصبحون مضطرين للاستقرار وممارسة الزراعة ، اذا ما حرموا من وسائل الهرب السريعة وهو الأمر الذى سيحد من غاراتهم »(٥٤) ، وقد أتبع محمد على ذلك ولكن بطريقة ايجابية الى حد كبير وذلك بالاستعانة بخيول وجمال العربان فى حروبه ،أو بالاستيلاء عليها كنوع من العقوبة فى حالة عصيان احدى القبائل .

واستخدم محمد على اسلوب المفاوضة مع مشايخ العربان

---

(٥١) ديوان خديوى ، ملخصات دفاتر ، دفتر ٦١٠ ، مكاتبه ٨١٢ ، من ديوان خديوى الى الدايرة الأصفية ، ٧ صفر ١٢٦٧ هـ — ١٢ ديسمبر ١٨٥٠ م .

(٥٢) معية تركى ، دفتر ٧٤ ، وثيقة ٧٦١ ، من الجناب العالى الى حبيب أفندى ، ١٩ ربيع أول ١٢٥٢ هـ — ٤ يوليه ١٨٣٦ م .

(٥٣) خديوى تركى ، دفتر ٧٩٦ ، وثيقة ٥٠ ، من مجلس الملكية الى وكيل مأمور ديوان الخديوى ، سلخ ذو الحجة ١٢٤٩ هـ — ٩ مايو ١٨٣٤ م .

(٥٤) لوبير : جولة فى اقليم المريوطيه ، وصف مصر ، ج ٢ العرب فى ريف مصر وصحراواتها ، ترجمة : زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٦٩ .

للاتفاق على استخدام الحكومة لخيلهم وجمالهم ويتم تحديد العدد المطلوب(٥٥) .

ويتم تكليف ناظر العربان بجمع الخيل والجمـــــال اللازمة للمهمات الحكومية(٥٦) وذلك بجمع مشايخ العربان والاتفاق معهم وفى حالة رفضهم التعاون مع السلطات يتم القبض عليهم وابداعهم السجن لمدة ست سنوات(٥٧) ، كما كانت الأوامر تصدر الى عمد ومشايخ القبائل بضرورة التعاون مع الحكومة والا تعرضـــــوا للعقاب الذى قد يصل الى حد الاعدام(٥٨) . وفى حالة الوصول الى اتفاق مع مشايخ العربان يرسل مندوب من الحكومة وبرفقته مجموعة من الجند لاستلام الدواب المطلوبة(٥٩) ، وأحيانا لا يتم الاتفاق فيستعين ناظر العربان بقوات عسكرية لأخذ خيل وجمال العربان بالقوة(٦٠) .

---

(٥٥) معيه تركى ، دفتر ٧٠ ، وثيقه ٣٩٧ ، أمر من الجناب العالى الى ش من مديرى السرتيه ، ١٧ محرم ١٢٥٢ هـ — ٤ مايو ١٨٣٦ م .

(٥٦) سورى المعاونه تركى ، دفتر ١٥٨ ، وثيقه ١٠٨١ ، أمر عال الى مدير النصف الأول وسطى ، نهايه ذو الحجه ١٢٥٣ هـ — ٢٦ مارس ١٨٣٨ م .

(٥٧) معيه تركى ، دفتر ٤١ ، وثيقه ٤٢٦ ، من الجناب العالى الى حبيب أفندى ، ٦ جمادى الثانيه ١٢٤٧ هـ — ١٢ نوفمبر ١٨٣١ م .

(٥٨) معية سنيه ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٣٨ ، وثيقه ٦٤٨ ، من الجناب العالى الى راسب أفندى مأمور الشرقيه ، ٢٣ شوال ١٢٤٥ هـ — ٧ أبريل ١٨٣٠ م .

(٥٩) أوامر ، دفتر بدون نمرة ، وثيقة ٤٥٠ ، أمر كريم الى مشايخ العربان ٢٥ رمضـان ١٢٥٣ هـ — ٢٣ ديسمبر ١٨٣٧ م .

معية تركى ، دفتر ٤٤ ، وثيقة ٢٧١٠ ، من الجناب العالى الى ناظر المجلس الملكى ، ٢٣ ربيع أول ١٢٤٨ هـ — ٢٠ أغسطس ١٨٣٢ م .

(٦٠) معية سنية ، تراجم ملخصـــــات دفاتر ، دفتر ٦٤ ، وثيقة ٦١ ، من الجناب العالى الى حبيب أفندى ، ١٧ صفر ١٢٥٢ هـ — ٣ يونيه ١٨٣٦ م .

وكانت الحكومة تسـتخدم خيول وجمال العربان نظير أجر معين تدفعه لهم(٦١) ويتم الاتفـاق عليه مع شيخ القبيلة(٦٢) ، وأحيانا يتم خصـم أجور جمالهم من المبالغ المطلوبة من العربان وتحصيل المتبقى منها(٦٣) ، ففى عريضة تقدم بها الشيخ باسل شيخ عربان الجوازى ، طالب بخصم أجرة الجمال التى استخدمتها الحكومة من الذمم التى عليهم وصرف الباقى لهم(٦٤) وأجيب الشيخ باسل الى طلبه نظرا لخدماته التى قدمها للحكومة عندما كان بمعية ابراهيم باشا(٦٥) .

ولجأت الحكومة فى بعض الأحيان الى شراء الجمال والخيول من العربان وبخاصـة فى حالات اسـتخدامها فى الحروب الخارجية(٦٦) .

وقد تجاوب بعض مشايخ العربان مع رغبات محمد على دون

---

(٦١) معيه سنية ، تراجم مخلصات دفاتر ، دفتر ٣٨ ، وثيقة ٣٩٠ ، ٢٢ شوال ١٢٤٤ هـ — ٢٧ أبريل ١٨٢٩ م .

(٦٢) معية تركى ، دفتر ٤١ ، وثيقه ٣٠٧ ، من الجناب العالى الى حبيب أفندى ، ٥ صفر ١٢٤٧ هـ — ١٦ يوليه ١٨٣١ م .

(٦٣) معيه سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجه من الدفاتر ، دفتر ١٦ ، أمر الى مدير الاقاليم الوسـطى ، ١٠ ربيع اول ١٢٥٠ هـ — ١٧ يوليه ١٨٣٤ م .

(٦٤) معية سنية ، تراجم مخلصات دفاتر ، دفتر ٦٦ ، وثيقه ٦٥٠ ، من الجناب العالى الى مدير الوسطانيه ، ٢٨ ربيع أول ١٢٥١ هـ — ٢٤ يونيـه ١٨٣٥ م .

(٦٥) معية تركى ، دفتر ٧٠ ، وثيقة ٥٢٥ ، أمر من الجناب العالى الى مدير النصف الأول للاقاليم الوسطى ، ٢٨ صفر ١٢٥٢ هـ — ١٥ يونيه ١٨٣٦ م .

(٦٦) Douin, G : Op. Cit., P. 105.

الاستعانة عليهم بالقوة مثل الشيخ اسماعيل نصير الذى كان يقوم بتربية الخيول من أجل جيش ابراهيم بن محمد على(٦٧) .

وقد استعانت الحكومة بالعربان عند شرائها لجمال ومواش من خارج البلاد فتم تكليف الشيخ هنداوى شيخ عربان الجمعيات والشيخ حمد المقرحى شيخ عربان أولاد على(٦٨) والشيخ حسن الجبالى أكثر من مرة بشراء بقر من السودان وجمال من المغرب(٩٦). وكانت تتم محاسبة هؤلاء المشايخ على ما جلبوه فعندما منح محمد على كلا من الشيخ هنداوى والشيخ حمد المقرحى ألف ريال فرنسى لاستخدامها فى جلب غنم من المغرب(٧٠) ، قامت السلطات بحصر ما أحضروه من أغنام وحصر ما هلك منها(٧١) فوجدت أن الصوف المورد الى شونة دمنهور وهو المستخلص من هذه الأغنام قليل بالنسبة لعدد الأغنام(٧٢) وقام قلم المحاسبة بتقديم صورة كشف الأغنام التى تم شراؤها فوجد أن هناك خسارة وتم تحصيل

---

(٦٧) ح . بير : دراسات فى التاريخ الاجتماعى لمصر الحديثه . ترجمه د . عبد الخالق لاشين ، مكتبة الحرية ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٣٤ .

(٦٨) معية تركى . دفتر ٢٥ ، وثيقة ٢١١ ، من الجناب العالى الى أحمد باشا مأمور نصف البحيرة ، ٢١ محرم ١٢٤٢ هـ — ٢٥ أغسطس ١٨٢٦ م .

(٦٩) معيه سنيه ، مهارس أوامر كريمه ، سجل ٣٧٦ ، وثيقه ١٢٠ .

(٧٠) معية سنيه ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٥٩ ، وثيقه ١٧٣ أمر من الجناب العالى الى باعوص بك ، ١٨ جمادى الآخر ١٢٥٠ هـ — ٢٢ اكتوبر ١٨٣٤ م .

(٧١)معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٧٠ ، وثيقة ١٧٢ ، أمر من الجناب العالى الى مدير البحيرة ، ٢٤ ذو القعدة ١٢٥١ هـ — ٢٤ مارس ١٨٣٥ م .

(٧٢) معية سنيه ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٢٩ ، أمر من الجناب العالى الى مدير البحيرة ، ٢٧ ذو الحجة ١٢٥٢ هـ — ٢٦ أبريل ١٨٣٥ م .

هذه الخسارة من النسيخين ومن عربانهم وأخذت باقى الأغنام منهم(٧٣) .

كما استعانت الحكومة بالعربان فى علاج الجمال والخيول نظرا لمعرفتهم بتربية الخيول والمواشى ، فعندما مرضت الجمال المستوردة من سنار نظرا لعدم ملاءمة أجواء البلاد لها ، طلبت السلطات وسائل العلاج من عربان الصعيد وقررت ابقاء الجمال هناك لحين اعتيادها على أجواء البلاد ، على أن يخصص من له دراية ومعرفة بتربيتها وعلاجها من العربان لمباشرتها(٧٤) .

وكان من المعتاد أن يتقدم العربان بعرائض تطلب تخفيض عدد الرؤوس المطلوبة منهم لخدمة الحكومة(٧٥) ، وتشير معظم الوثائق الى استجابة السلطات لهم فى كثير من الأحيان(٧٦) ، وان كانت أحيانا تستجيب الى تخفيض عدد الرؤوس المأخوذة منهم ولكنها تدفع لهم ثمنا بخسا عن الرؤوس التى يتم أخذها منهم وذلك سواء فى حالة الشراء أو التأجير(٧٧) ، كما كانت تلجأ الى سلبهم جمالهم

---

(٧٣) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ٢٩ ، ١٣ ربيع آخر ١٢٥١ هـ — ١٨ أغسطس ١٨٣٥ م .

(٧٤) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ٢٣ ، أمر منه الى رئيس المجلس ١٢ ربيع آخر ١٢٥٢ هـ — ٢٧ يوليه ١٨٣٦ م .

(٧٥) مجلس ملكية تركى ، دفتر ١٣٩ ، وثيقة ١٢٤ ، من الجناب العالى الى الباشا مفتش الاقاليم الصعيدية ، ٢٦ جمادى الأول ١٢٥١ هـ — ١٩ أكتوبر ١٨٣٥ م .

(٧٦) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٨٥ ، وثيقة ٢٧٨ ، أمر من الجناب العالى الى مدير البحيرة ، ١٧ صفر ١٢٥٣ هـ — ٢٣ مايو ١٨٣٧ م .

(٧٧) مجلس ملكية تركى ، دفتر ١٣٩ ، وثيقة ١٢٥ ، من الجناب العالى الى رستم بك مدير النصف الأول من الاقاليم الوسطى ، ٢٦ جمادى الأول ١٢٥١ هـ — ١٩ سبتمبر ١٨٣٥ م .

وماشيتهم على حساب الغرامات التى عليهم(٧٨) .

وقد ساهم العربان بتقديم جمالهم للمحمل الشريف وبخاصة عربان الهنادى(٧٩) وبالاضـــــافة الى نقل الغلال والمؤن للديار الحجازية ، حمل العربان البريد على ظهور جمالهم من مصر الى الحجاز وكان يتم التداول بين مشايخ العربان لتحديد نقاط محطات البريد على حسب قدرة الجمال على المسير(٨٠) كما كلفوا بنقل المرتبات المخصصة للاقطار الحجازية من قنا الى القصـــير حيث ترسل من هناك الى الحجاز(٨١) .

كما استخدمت جمال العربان لمرافقة رجال الدولة أو ضيوفهم الأجانب فى ترحالهم وسفرهم داخل البلاد ، فصدر أمر من محمد على بأن يكون أحد مشـــــايخ العربان برفقة الخواجه « تواليز بروكش » الذى حضر للباشا لمصلحة من قبل دولة النمسا واعطائه الجمال اللازمة لتوجهه الى جهة طور سيناء(٨٢) .

وقد ساهم العربان بجمالهم فى نقل الغـــلال فألزموا بنقل

---

(٧٨) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٥ ، وثيقة ٤٩٤ ، من المعية الى البك الخازندار ، ٢٥ ذو الحجة ١٢٣٥ هـ — ١٣ أكتوبر ١٨٢٠ م .

(٧٩) معية تركى ، دفتر ٣٨ ، وثيقة ٦٤٩ ، من الجناب العالى الى صالح أفندى مأمور ميت غمر ، ٢٣ شوال ١٢٤٥ هـ — ١٧ أبريل ١٨٣٠ م .

(٨٠) معيه تركى ، دفتر ٧٠ ، وثيقة ٣٩٧ ، أمر من الجناب الى كل من مديرى الشرقيه ، ١٧ محرم ١٢٥٢ هـ — ٤ مايو ١٨٣٦ م .

وأيضا : معيه سنيه ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجه من الدفاتر ، دفتر ١٨ ، أمر منه الى حبيب أفندى ، ٣ ربيع آخر ١٢٥١ هـ — ٢٩ يوليه ١٨٣٥ م .

(٨١) معية تركى ، دفتر ٦ ، وثيقه ٣٥٦ ، من الجناب العالى الى محرم أغا ، ٢٩ صفر ١٢٥١ هـ — ٢٦ يونيه ١٨٣٥ م .

(٨٢) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجه من الدفاتر ، دفتر ١٥ ، أمر منه الى حبيب أفندى ، ٢٧ ذو الحجة ١٢٤٨ هـ — ١٧ مايو ١٨٣٣ م .

حصاد الجفالك الموجود بالأقاليم الوسطى على ظهر جمالهم(٨٣) وكذلك نقلوا الغلال من جفالك البحيرة(٨٤) .

وكانت جمال العربان تستخدم فى نقل الغلال المخزنة فى شون الفيوم بناء على أوامر محمد على لناظر العربان بتضـــييق الخناق على جميع مشايخ العربان حتى يتم نقل الغلال المتبقية فى الأشوان(٨٥) ، أما فى موسم الفيضـــان فكانت الغلال تنقل فى قوارب وقياسات صغيرة من ترعة الى ترعة حتى تبلغ النيل وحتى لا ترهق الدواب فى نقلها(٨٦) ، وكانت الغلال تنقل من أشوان الفيوم وأشوان أقسام السواحل الى ساحل البحر الأحمر(٨٧) ثم الى قلعة العقبة(٨٨) .

وقام العربان أيضا بنقل الاســـلحة والذخائر على ظهور

---

(٨٣) معية تركى ، دفتر ٧٠ وثيقه ١٣٧ ، أمر من الجناب العالى الى حسين اغا الداغلى ظاده ، ١٢ ذو القعدة ١٢٥١ هـ — ٢٩ فبراير ١٨٣٦ م .

(٨٤) س ١/٨/١ ، صادر المعية السنيه عربى للدواوين والأقاليم والمحافظات من سعادة أحمد باشا الى ناظر عربان البحيرة ، ١٩ محرم ١٢٦٥ هـ — ١٥ ديسمبر ١٨٤٨ م .

(٨٥) مجلس ملكية تركى ، دفتر ١٣٩ ، وثيقة ٢١٠ ، من الجناب العالى الى ناظر العربان ، ٦ جمادى الثانية ١٢٥١ هـ — ٣٠ أغسطس ١٨٣٥ م .

(٨٦) مجلس ملكية تركى ، دفتر ١٣٩ ، وثيقة ٢٠٠ ، من الجناب العالى الى رستم بك بالأقاليم الوسطى ، ٤ جمادى الثانية ١٢٥١ هـ — ٢٧ ســـبتمبر ١٨٣٥ م .

(٨٧) معيه سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٧٠ ، وثيقة ١٢٣ ، أمر من الجناب العالى الى حسين أغا ناظر العربان ، ١٢ ذو القعدة ١٢٥٦ هـ — ١ مارس ١٨٣٥ م .

(٨٨) خديوى تركى ، دفتر ٧٩٧ ، وثيقة ٢٣٢ ، من المجلس العـــالى الى ديوان الخديوى ، ٢٢ شوال ١٢٤٩ هـ — ٥ مارس ١٨٣٤ م .

الجمال والحمير لقاء أجر مناسب(٨٩) وكانت تتم معاقبة مشايخ العربان الذين يتقاعسون عن نقل الذخائر على ظهور جمالهم(٩٠) ومن المهمات التى كلف بها المشايخ — أيضا — نقل الأحمال العسكرية من المدينة الى مصر فقد عاون العربان الشيخ محمد ابن عجلان بنقل أحمال عساكر عابدين المحافظ الأسبق من المدينة ، غير أن عربان الحجاز نهبوه أثناء مروره بهم ، الأمر الذى استدعى تبادل المكاتبات مع محافظ المدينة بشأن استرداد الجمال المنهوبة(٩١) .

وقد أنشأ محمد على ديوان القوافل لنقل الغلال والمياه بين القصير وقنا وبين مصر والسويس ولتنظيم تحرك العربان المكلفين بعمليات النقل تم استخراج بطاقات مسجل عليها اسم القبيلة وكمية ونوعية ما تحمله من غلال وذلك حتى لا يتعرضوا للمساءلة أو يظن أحد المسئولين انها غلال منهوبة(٩٢) ، وبحرر أمر البطاقات الى محافظ السويس حتى اذا وجد عددا من الجمال زائدا عن البطاقات يتم تسجيلها ومعرفة سبب تلك الزيادة(٩٣) وفيما بعد

---

(٨٩) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٦٧ ، وثيقة ٥٣٦ ، من المعية السنيه الى حبيب أفندى ، ١٦ رمضان ١٢٥١ هـ — ٥ يناير ١٨٣٦ م .

(٩٠) أوامر ، دفتر ١١ ، وثيقة ١٨٠ ، من باشمعاون جناب داورى الى شعبان بك مدير جانب قنا بالوجه القبلى ، ٢١ ربيع آخر ١٢٥٢ هـ — ٦ يوليه ١٨٣٦ م .

(٩١) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٥ ، وثيقة ٣١١ ، من الجناب العالى الى كتخدا بك ، ٦ ذو القعدة ١٢٣٥ هـ — ١٥ أغسطس ١٨٢ م

(٩٢) وثائق الادارة المحليه ، سجلات السويس ، صادر ج ٢ ، دفتر ١٧ ، ديوان القوافل ، نمرة ٢٥ ، ١٢٦٦ هـ — ١٨٥٠ م .

(٩٣) الوقائع المصرية ، عدد ٣٤٨ ، لاحق ٣ رمضان المعظم ١٢٤٧ هـ — ٥ فبراير ١٨٣٢ م .

جرى منح رخصة لازمة الى مشايخ العبابدة لحمل الذخائر اللازمة الى القصير(٩٤) .

كما قام العربان بمهمة اعداد وحمل براميل مياه لشرب الأفراد العاملين بطريق السويس(٩٥) .

وكان من المهام التى اضطلع بها عربان أولاد على المقيمون بالبحيرة نقل الحطب اللازم لحرق الجير الى الاسكندرية(٩٦) وفى مقابل ذلك كانت الحكومة تساعد أولاد على فى القبض على الفارين من قبائلهم واعادتهم مرة أخرى الى أماكن اقامتهم(٩٧) . وكانت الحكومة تسجل ما يتم نقله بواسطة العربان كل شهر(٩٨) ويتضح من الوثائق أن عربان أولاد على تعهدوا على وجه الخصوص بنقل الحطب الا أن احدى الوثائق تحمل أمرا بضرورة توزيع مصالح نقل الصوف والحطب على عربان الهنادى وسائر قبائل العربان الأخرى تحقيقا للعدالة فيما بينهم(٩٩) .

وتشير احدى الوثائق الى ذهاب شيخى عربان أولاد على

---

(٩٤) معية عربى ، دفتر ٤٩ ، من سعادة كتخدا بك الى مديرية عموم قبلى ٢٦ محرم ١٢٦٧ هـ — ١ ديسمبر ١٨٥٠ م .

(٩٥) ديوان خديوى ، ملخصات دفاتر ، دفتر ٦١٠ ، مكاتبة ٧٩٥ ، من ديوان الى ديوان المدارس ، ٨ صفر ١٢٦٧ هـ — ٢ ديسمبر ١٨٥١ م .

(٩٦) معيه تركى ، دفتر ٤٢ ، وثيقة ١٢٤٠ ، من الجناب العالى الى رستم افندى مأمور نصف البحيرة ، ١٩ ربيع أول ١٢٤٦ هـ — ٧ سبتمبر ١٨٣٠ م .

(٩٧) معية تركى ، دفتر ٤٤ ، وثيقة ١٧١ ، من الجناب العالى الى رستم افندى مأمور دمنهور ، ٢٥ صفر ١٢٤٤ هـ — ٦ سبتمبر ١٨٢٨ م .

(٩٨) معية تركى ، دفتر ٧١ ، وثيقة ٤٧٢ ، من الجناب العالى الى برهان بك ، ٢٧ ذو الحجة ١٢٥١ هـ — ١٤ أبريل ١٨٣٦ م .

(٩٩) خديوى تركى ، دفتر ٧٣٦ ، وثيقة ١٤٣ ، من الديوان الخديوى الى حسين بك ، ١٩ ذو الحجة ١٢٤٢ هـ — ١٧ يونيه ١٨٢٧ م .

وعربان الجمعيات لمقابلة محمد على وكتابتهم عهدا بأن يقدما كل شهر ستة آلاف قنطار من الحطب(١٠٠) ، وقد أرسل محمد على بصورة هذا العهد الى أحد زعماء جنده الموجودين بدمنهور ليتابع التنفيذ(١٠١) .

كما كلف أحد المسئولين بملاحظة وتسجيل ما يقدمه العربان من حطب مع تهديدهم بالعقاب بالجلد اذا تأخروا فى تقديم مقدار الحطب المقرر عليهم(١٠٢) .

وكان العربان يحصلون على مقابل مادى نظير ما ينقلونه ، ففى أحد الأوامر الى خزانة دار البحرية ، طلب اعطاء مبلغ خمسة وعشرين كيسا من النقود لشيخ عربان أولاد على وشيخ عربان الجمعيات من ثمن الحطب المنقول(١٠٣). وقد اشترك العربان من كافة القبائل فى نقل الحطب الى معسكر الجعفرية(١٠٤) ، اما الحطب اللازم لمطابخ « دائرة ولى النعم » فتم تكليف عربان هنادى وهيثم بنقله من الجبل الى مطابخ الدائرة على ظهور جمالهم(١٠٥) .

---

(١٠٠) مجلس ملكية تركى ، دفتر ١٣٩ ، وثيقة ٣٥٣ ، من الجناب العالى الى مدير البحيرة ، ٢٥ جمادى الثانية ١٢٥١ هـ ـــ ١٨ أكتوبر ١٨٣٥ م .

(١٠١) مجلس ملكية تركى ، دفتر ١٣٩ ، وثيقة ٣٤٧ ، من الجناب العالى الى محمد بك أحد زعماء جند ولى النعم المقيم بدمنهور ـــ ٢٥ جمادى الثانية ١٢٥١ هـ ـــ ١٨ أكتوبر ١٨٣٥ م .

(١٠٢) معية تركى ، دفتر ٦٨ ، وثيقة ٤٣٨ ، أمر عالى الى محمد بك السلانكلى ، ٢٥ شعبان ١٢٥١ هـ ـــ ١٦ ديسمبر ١٨٣٥ م .

(١٠٣) مجلس ملكية تركى ، دفتر ١٣٩ ، وثيقة ٣٢٨ ، من الجناب العالى الى خزانة دار البحرية ، ٢٤ جمادى الثانية ١٢٥١ هـ ـــ ١٧ اكتوبر ١٨٣٥ م .

(١٠٤) معية تركى ، دفتر ٣٣ ، وثيقة ٣٣٨ ، من الجناب العالى الى محمود بك مأمور نظام القليوبية ، ١٢ شعبان ١٢٤٣ هـ ـــ ٢٨ فبراير ١٨٢٨ م .

(١٠٥) معية تركى ، دفتر ٢٥ ، وثيقة ٢٢٦ ، الى حسن اغا ناظر عربان الهنادى بالشرقية ، ٢٦ محرم ١٢٤٢ هـ ـــ ٣٠ أغسطس ١٨٢٦ م .

وبالاضـــــافة الى نقل الحطب ، تعهد عربان أولاد على والجمعبات بحرق الحجر الجبرى لاستخراج الجير منه وتوريده الى الاسكندرية وفى تقرير من مدير نصف الغربية الى محمد على ذكر أن العربان تعهدوا بتوريد خمسة آلاف أردب من الجير الى فوة وتوريد ألف وخمسمائة أردب أخرى الى الصافية(١٠٦) .

كما اشترك عربان الهنادى مع عربان الفوائد والحرابى فى نقل الدقيق والحنطة والمسلى من الفيوم الى بنى سويف مقر الجيش المعسكر هناك(١٠٧) . واشترك عربان الجوازى معهم فى حمل بذر الكتان(١٠٨) والقطن الى بنى سويف مقابل (٦٠ فضة) وأيضا نقلوا الخيش وملح البارود والصفصاف وكان يتم تحديد أجرة نقل

---

(١٠٦) معية تركى ، دفتر ٦٩ ، وثيقه ٣٧١ ، من الجناب العالى الى حسن أفندى مدير نصف أول غربية ٥ ذو القعدة ١٢٥١ هـ — ٢٢ فبراير ١٨٣٦ م .

فوة : قاعدة مركز فوة ، وردت فى معجم البلدان انها بليدة على شـــــاطىء النيل من نواحى مصر قرب رشيد ، والفوة هى العروق التى تصبغ بها الثياب الحمر ، الاسم القديم لها بوى Poei وقلبت الباء الى ماء ، وردت فى قوانين ابن مماتى وتحفة الارشاد ومحرفة باسم فور من أعمال الغربية .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، دار الكتب القاهرة ، ١٩٦٨ ، قسم ثانى ، جـ ٢ ، ص ١١٤ ، ١١٥ .

الصافية : وردت فى نزهة المشتاق باسم اصطافية على الضفة الشرقية بين صا الحجر كفر العلوى ، وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد من اعمال الغربية ، وردت فى تأريع ١٢٢٨ هـ باسمها الحالى وتتبع الآن مركز دسوق بالغربية .

محمد رمزى : نفس المصدر ، قسم ثان ، جـ ٢ ، ص ٤٥ .

(١٠٧) معية تركى ، دفتر ١٦ ، وثيقة ١١٩ ، من الجناب العالى الى آمر الاقاليم الوسطى ، ٢٢ رجب ١٢٣٩ هـ — ٢٣ مارس ١٨٢٤ م .

(١٠٨) معية تركى ، دفتر ٢٤ ، وثيقة ٢٣٥٣ الى مأمور نظام المهندســـــاوية البحرية والقليوبية والمنيا ، ٥ ذو القعدة ١٢٤١ هـ — ٣١ مايو ١٨٢٧ م .

كل شيء على حدة(١٠٩) . واشترك العربان من قبائل مختلفة فى نقل الذرة الى ترعة المحمودية(١١٠) . وتعهد عربان هبتم بنقل الخيش الكهنة من السويس الى مصنع الورق . وكانت الحكومة تتحمل العجز اذا حدثت خسائر خلال عمليات النقل(١١١) ، ومن المهام التى كلف بها العربان أيضا توريد الصوف الى الحكومة التى كانت تشتريه حسب الأسعار الجارية فى السوق(١١٢) وكان نظار المعامل والمصانع يشتركون فى تحديد سعر الشراء(١١٣) . وكان السعر فى تلك الفترة حوالى (٩٥ بارة) لجزة الخروف الكبير(١١٤) .

وقد تعهد عربان أولاد على والجمعيات بتوريد الصوف المقرر عليهم والبالغ قدره ألف قنطار لعمل أحزمة عساكر الجهادية(١١٥).

---

(١٠٩) معية تركى ، دفتر ١٧ وثيقة ٢٨٦ ، من الجناب العالى الى مشايخ عربان الفوائد ، ٢١ رجب ١٢٣٩ هـ — ٢٢ مارس ١٨٢٤ م .

(١١٠) معية تركى ، دفتر ٣٨ ، وثيقة ٤٥ ، من الجناب العالى الى رستم أفندى مأمور نصف البحيرة ، ٢٤ شوال ١٢٤٤ هـ — ١٤ مارس ١٨٢٩ م .

(١١١) مجلس ملكية تركى ، محفظة ٣ ، وثيقة ٩٨ ، من الجناب العالى الى مختار بك ، ١٧ شوال ١٢٥٦ هـ — ١٢ ديسمبر ١٨٤٠ م .

(١١٢) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٦٠ ، وثيقة ٢٧ ، من الجناب العالى الى مدير الاقاليم الوسطى ، ٢٣ محرم ١٢٥١ هـ — ٢١ مايو ١٨٣٥ م .

(١١٣) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٥٨ ، وثيقة ١٧٧ ، من الجناب العالى الى أحمد باشا مدير الوسطانيه ، ٢٦ صفر ١٢٤٩ هـ — ١٥ يوليه ١٨٣٣ م .

(١١٤) معية سنية ، تراجم ملخصات ، دفاتر ، دفتر ٢٤ ، وثيقة ٤٦٧ ، الى أحمد باشا ، الخزينه دار أغا ، ٢٢ ذو القعدة ١٢٤١ هـ — ٢٨ يونيه ١٨٢٥ م .

(١١٥) أوامر ، دفتر ٢٥ ، وثيقة ٢٣٦ ، فرمان جليل الى شيخ العرب مطرود وكيل أحمد المقرحى شيخ عربان أولاد على وعموم مشايخ عربان القبيلة ، ١٩ ذو القعدة ١٢٤٩ هـ — ٢٤ يونيه ١٨٢٥ م .

وعندما أمتنع العربان عن توريد الصوف المطلوب منهم نظرا لقيام الحكومة بتحديد سعر شراء أقل من سعر السوق(١١٦) ، صدر أمر عال يمنعهم من بيع الصوف لغير الحكومة ويأمرهم بتوريد الصوف فى أوانه خشية تعطيل الأنوال ومعاقبة من يخالف ذلك الأمر(١١٧) .

كما ساعدت الحكومة الشيخ هنداوى شيخ عربان الجمعيات على شراء بعض الغنم المستورده من أوربا تمهيدا لصناعة الجوخ(١١٨) ، وتم تكليف عربان بتوريد صوف تلك الأغنام الى عزت بك ناظر الجوخ لتجربة هذا الصوف فى صناعته(١١٩) .

وكان العربان يؤجرون جمالهم الى زوار مصر من الأجانب لاستخدامها فى رحلاتهم داخل مصر ، وحدث أن استأجر أحد الانجليز أربعة جمال من أحد مشايخ عربان المعازة فاستولى عليها (ناظر الحجر) واستخدمها فى نقل الأحجار وأخذ أجورها لنفسه فلجأ الشيخ الى السلطات التى أعادت له جماله وأجرتها المستحقة عن نقلها الأحجار(١٢٠) .

---

(١١٦) معيه سنيه ، ملخصات الأوامر العالية المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ٢١٨ أمر منه الى مدير البحيرة ، ٢٨ محرم ١٢٥١ هـ — ٢٦ مايو ١٨٣٥ م .

(١١٧) خديوى تركى ، دفتر ٧٤٣ ، وثيقه ٩٠ ، من الديوان الخديوى الى رستم أفندى مأمور نصف البحيرة ، ١٥ جمادى الآخرة ١٢٤٣ هـ — ٣ ينـاير ١٨٢٥ م .

(١١٨) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ١٩ ، وثيقة ٥٦ الى ابراهيم أغا ناظر قسم دمنهور ، ١٢ ربيع أول ١٢٤١ هـ — ٢٦ أكتوبر ١٨٢٥ م .

(١١٩) معية سنيه ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٥٦ ، وثيقة ٢٠٣ من الجناب العالى الى مدير البحيرة ، غاية ربيع أول ١٢٥٠ هـ — ٦ أغسـطس ١٨٣٤ م .

(١٢٠) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ١٢ ، وثيقة ٤٨٥ ، أمر محرر الى الأقاليم الوسطى ، ربيع ثانى ١٢٣٩ هـ — ديسمبر ١٨٢٣ م .

وهكذا استطاع محمد على أن يستغل جهود العربان وامكاناتهم فى عمليات نقل الغلال والحطب والأخشاب وغيرها من الأشـــياء اللازمة فى عمليات الانشــــاء التى كانت الدولة تقوم بها فى تلك الفترة .

مهـــــام أخـــــرى للعــــربان :

يتضح من الوثائق أن الحكومة استخدمت العربان فى العديد من المهام ومنها ارسال المكاتبات والمراسلات بين المســـــئولين والموظفين(١٢١) .

وعندما استخدمت السخرة فى حفر الترع واقامة الجسور ومد السكك الحديدية ترك الكثير من العربان اماكن اقامتهم وعربوا الى جهات أخـــــرى نظـــــرا لـكونهم يأنفون من أداء مثل هذه الأعمال(١٢٢) . ولذا كانت السلطات تطالب جميع مشايخ العربان بعدم تغيير أماكن اقامتهم لعدم تعطيل الاشغال المطلوبة منهم(١٢٣)، وتم جمع أنفار من مختلف القبـــائل المشــــاركة فى انشـــــاء الجسور(١٢٤) .

وكلف العربان بتوريد المســـلى للحكومة(١٢٥) وقد أعترض

(١٢١) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٦٠ ، وثيقة ١٤٠ ، من الجناب العالى الى محمود بك ، ١٤ ذو الحجه ١٢٥٠ هـ — ٣ أبريل ١٨٣٥ م .

(١٢٢) وزارة المعارف : الشــــرقية وسيناء ، مجموعة أبحاث ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ٤٦ .

(١٢٣) معية عربى ، دفتر ٧٨ ، وثيقة ١٢ ، من المعية الى سر سوارى ناظر عربان البحيرة ، ٢ محرم ١٢٥٩ هـ — ٢ فبراير ١٨٤٣ م .

(١٢٤) معية سنيه ، فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٤١٣ ، وثيقة ٢٩١٩ .

(١٢٥) معية تركى ، دفتر ٨٩ ، وثيقة ٢٨ ، من المعيه الى نافى بك ، ٥ محرم ١٢٥٣ هـ — ١١ أبريل ١٨٣٧ م .

بعض العربان على توريدهم المسلى وطالبوا بعدم مطالبتهم بتوريده أسوة بالمزارعين الآخرين(١٢٦) ، فصدر أمر بعدم مطالبة العربان أصحاب الزراعة بتوريده(١٢٧) . كذلك كانت الحكومة تشـــترى التبن من العربان أو عن طريقهم(١٢٨) . وربما كان للعربان دور فى الكشف والتنقيب عن الآثار ، وربما أيضا المتاجرة فيها وتهريبها، فتحمل مكاتبة الى حاكم البحيرة أمرا لمشايخ العربان لمســـاعدة الجنرال « مبنو ثولى » البروسى فى أعماله المتعلقة بالبحث عن الانتيكات(١٢٩) وصدر أمر آخر الى كاشف الشرقية يطلب مساعدة الخواجة « ليون » تابع قنصل انجلترا فى شراء الأحجار والتماثيل التى وجدت عند بعض العربان ، وفى جاب ما يجدونه من أحجار مماثلة لا صاحب لها(١٣٠) .

وقد أدى استخدام العربان فى خدمة الحكومة وأداء المهمات المطلوبة منهم الى منحهم حماية السلطات تجاه من يتعرض لهم من المسئولين أو حكام الأقاليم أو الأهالى ، فعندما قام حاكم خط بنى مزار بنهب عربان المعـــازة وســـلب أمتعتهم ومواشيهم قدم العربان المذكورون شكواهم الى الديوان الخديوى فتم اتخاذ اجراء تأديبى

---

(١٢٦) معية سنية ، ملخصات الأوامر العلية المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ٢٧ ، افادة الى باقى بك ، ٥ محرم ١٢٥٣ هـ — ١١ أبريل ١٨٣٧ م .

(١٢٧) معية تركى دفتر ٨١ ، وثيقه ٣٩١ ، أمر عال الى مدير نصف أولا وسطى ، ٢٤ صفر ١٢٥٣ هـ — ٣٠ مايو ١٨٣٧ م .

(١٢٨) معية تركى، دفتر ٨٣ ، وثيقة ١٣ ، من الجناب العالى الى الوكيل محمود أفندى ، ٢٠ ربيع أول ١٢٥٢ هـ — ٥ يوليه ١٨٣٦ م .

(١٢٩) معيه تركى ، دفتر ٥ ، وثيقة ٢٨٧ ، أمر الى حاكم البحيرة ، ٢٣ ذو الحجة ١٢٣٥ هـ — ١ أكتوبر ١٨٢٠ م .

(١٣٠) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، أوامر ، دفتر، ٥٥ ، أمر الى كاشف الشرقية ، ٢٣ ربيع ثانى ١٢٣٥ هـ — ٨ فبراير ١٨٢٠ م .

ضـــد الحاكم المتعدى لتعديه على العربان الذين يقومون بخدمة الحكومة(١٣١) . وكان من المألوف أن تصدر الأوامر من حين الى آخر الى مأمورى الاقسام لحماية ومعاونة المشايخ الذين يقومون بتقديم خدماتهم للسلطات(١٣٢) .

اســــتخدام العربان فى الحراســة والخفارة :

من أهم الأعمال التى استطاع محمد على أن يكلف العربان بها اســتخدامهم فى أعمال الخفر والحراسة وتعقب الفارين من الجهادية وتعقب العربان الفارين من قبائلهم ، واخماد الفتن وأعمال الشغبالتى قد تنتقل فى احدى مناطق مصر وأحيانا خارج حدود مصر فى الشام ، وربما يرى البعض أنها معادلة صعبة أن يخضع محمد على عنصرا من عناصر اقلاق الأمن فى مصر ويحوله الى وسيلة من وسائل تدعيم الأمن وخدمته ، ولكن هنا تكمن عبقرية محمد على فى معاملة العربان واخضاعهم لسلطانه .

وقد كلف محمد على العربان بحراسة القوافل(١٣٣) ، وان كانت تلك المهمة ليست بالجديدة على العربان فقد ســـبق أن ساهمت قبائل الطرابين والحويطات وبلى بحراسة قوافل السويس وسوريا ولولاهم لكانت تجارة البحر الأحمر عن طريق السويس

---

(١٣١) الوقائع المصريه ، عدد ٣٤٨ ، الاحد ٣ رمضان ١٢٤٧ هـ ـ ٥ فبراير ١٨٣٢ م .

(١٣٢) معيه سنيه ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٣٨ ، وثيقة ٤٦٠ من الجناب العالى الى احمد باشا مأمور نصف أول اقاليم وســـطى ، ١٩ رجب ١٢٤٥ هـ ـ ١٤ يناير ١٨٣٠ م .

(١٣٣) G. Douin : Op. Cit., P. 105.

بالغة المشقة فى ذلك الوقت(١٣٤) . كما كان عرب الطور يتولون أمر القوافل الذاهبة الى مكة والتى كانوا يمدونها بالجمال((١٣٥) . وفى عهد محمد على أصبح عربان الطور مكلفين بالبحث عن البضائع المسروقة من الحجاج واعادتها الى السلطات وبعد ان كان العربان يقومون بسرقة الحجاج القادمين من الحجاز أصبحوا يشتركون فى القبض على سارقيهم(١٣٦) . واشتركوا أيضا فى حراسة القلاع التى تقع فى الطريق الى الحجاز(١٣٧) . وكان هناك عربان معينون لمصاحبة حاشية أفراد العائلة العلوية اثناء سفرها الى الديار الحجازية(١٣٨) .

وتولى خفارة طريق الحجاز من قوص الى القصير عربان العليقات ، وذلك منذ عهد الدهم شيخ العرب همام « زعيم الهوارة » بهذه المهمة ، واستمروا فى القيام بها فى عصر محمد على(١٣٩) .

---

(١٣٤) جومار : العرب والعربان فى مصر الوسطى ، وصف مصر ، ج ٢ ، العرب فى ريف مصر وصحراواتها ، ترجمة : زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٣٦١ .

(١٣٥) ج . كوتل : ثمانية وعشرون يوما فى سيناء ، وصف مصر ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .

(١٣٦) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٦ ، وثيقة ٥٨٩ ، أمر كريم الى البك الكتخدا ، ٢٣ شوال ١٢٣٦ هـ — ٢٤ يوليه ١٨٢١ م .

(١٣٧) الوقائع المصريه ، عدد ٧٥ ، ١٣ شعبان ١٢٣٦ هـ — ١٦ مايو ١٨٢١ م .

(١٣٨) معية عربى ، دفتر ٤٦ ، وثيقة ٨٥ ، من المعية الى خزانة الأمتعة ، ٤ شوال ١٢٦٦ هـ — ١٣ اغسطس ١٨٥٠ م .

(١٣٩) أحمد لطفى السيد : قبائل العرب فى مصر ، القاهرة ١٩٣٥ ، ص ٨٣ .

وأيضا : ليلى عبد اللطيف : سياسة محمد على تجاه العربان فى مصر ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٣٩ .

وقد تولى العربان أيضا حراسة الحجر الصحى بالعريش واستخدموا جمالهم فى نقل التعيينات اليه(١٤٠) . واختص عربان المعازة بحراسة معدن الكبريت والجهات الممتدة حتى السويس حتى عهد للجيش بحراستهما فيما بعد(١٤١) .

كما اشترك عربان المعازة أيضا فى خفارة طريق القصير وعوملوا معاملة الجند طوال أدائهم تلك الحراسة(١٤٢) .

وتعهد العربان ايضا بحراسة المناطق النائية كالطرق والدروب التى بين الجبال أو ما يسمى « بحوافز الجبال »(١٤٣) . وعندما تفاقم النزاع بين قبيلتى العليقات والعبابدة بشأن خفارة درب الأربعين وسكة السودان واحتكموا جميعا عند محمد على فأحالهم الى ابنه ابراهيم فى نجد فذهب اليه ثلاثة من زعماء العليقات فأكرم وفادتهم ومنحهم كل امتيازات العربان من المعافاة من الجندية الى المعافاة من حفر الترع والجسور ، واختصهم بخفارة درب الأربعين واباح لهم ما كانوا يجبونه من الضرائب على القوافل السودانية على كل جمل ريال ، وعلى كل راس من الرقيق ريال كذلك(١٤٤) .

---

(١٤٠) خديوى تركى ، دفتر ٧٨٧ ، وثيقة ٤٨ ، من شورى الجهاديه الى ناظر الجهادية ، ٢٩ ربيع آخر ١٢٤٨ هـ — ٢٥ سبتمبر ١٨٣٢ م .

(١٤١) معيه تركى ، دفتر ٥٥٧ ، وثيقه ٧٧ ، أمر كريم الى ناظر المالية ، ٢١ رجب ١٢٨٢ هـ — ١٠ ديسمبر ١٨٦٥ م .

(١٤٢) خديوى تركى ، دفتر ٧٥٢ ، وثيقه ١٠٥ ، من الديوان الخديوى الى صاحب النجابة ولدنا حسين بك ، ٢ ربيع أول ١٢٤٤ هـ — ١٢ سبتمبر ١٨٢٨ م .

(١٤٣) عبد الوهاب بكر : البوليس المصرى (١٨٠٥ — ١٩٢٢) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، عين شمس ١٩٧٧ ، ص ١١٣ .

(١٤٤) احمد لطفى السيد : نفس المرجع ، ص ٨٤ .

وايضا : ليلى عبد اللطيف : نفس المرجع ، ص ٤٠ .

وكلف محمد على عربان أولاد على بحراسة حديقته الخاصة برأس التين نظرا لعدم دقة المكلفين بحراستها مما أدى الى فرار بعض العساكر البحرية فيها وقد تضمن أمر التكليف لشيخ القبيلة أنه اذا نجح فى حراسة النقط المحتمل فرار العساكر منها وأمكنه السيطرة عليها فان (مصـــــلحة الخفر) ســتحال الى عهدتهم بكاملها(١٤٥) .

وكان محمد على يقوم بتكليف جماعة من العربان لمرافقة زواره الأجانب فى رحلاتهم داخل مصر فعندما قدم المستر (برادبج) ، الذى عمل فى استانبول ســفيرا من قبل أمريكا الى مصـــر فى مأمورية وقصد السويس والمناطق المجاورة لها وبر الشـــام على سبيل الزيارة والسياحة ، كان العربان الى جانب الضباط ومحافظ السويس يقدمون له لوازم الضيافة(١٤٦) .

واستخدم العربان بالاضافة الى خفارة الطرق والقوافل فى اخضاع العربان الفارين وتعقبهم واقرار الأمن داخل البلاد ، فعهد الى الشيخ حمد المقرحى من مشايخ عربان أولاد على بتعقب عربان القبائل الأخـــرى المتواجدة فى الأقاليم الوســـــطى لفرارهم الى الصحراء وتهربهم من تأدية الضرائب(١٤٧) . وقام الشيخ حمد المقرحى ومن معه من كبار شيوخ عربان أولاد على بالسفر الى

---

(١٤٥) معيه تركى ، دفتر ٦٨ ، وثيقة ٢٠٣ ، من الجناب العالى الى برهان بك ، ١٥ جمادى الثانى ، ١٢٥١ هـ — ١٨ اكتوبر ١٨٣٥ م .

(١٤٦) معية سنية ، تراجم ملخصـــــات دفاتر ، دفتر ٦ ، وثيقة ٤٦٢ ، أمر كريم على عبد الله اغا محافظ السويس والمحافظين والضباط ومشايخ العربان ، ٢٨ شعبان ١٢٣٦ هـ — ٣٠ مايو ١٨٢١ م .

(١٤٧) معية سنية عربى ، مجموعة ١ ، وثيقه ٢١٩ ، ١٢٤٩ هـ — ١٨٣٣ م .

طرابلس للقبض على قتلة الشيخ « عبد الله لحلح »(١٤٨) ؛ وأرسل محمد على الى متسلم درنة يأمره بتقديم المســـــاعدة اللازمة الى الشيخ المقرحى ورفقائه والا فسيرسل اليه قوة من الفرســـــان لتخريب درنة(١٤٩) .

وكانت اوامر تأمين طريق الشيخ المقرحى سواء داخل البلاد أو خارجها تحظى باهتمام المسئولين ومديرى المديريات(١٥٠) .

وعندما حدث عصيان من عربان غزة ، تم تكليف الشيخ حمد المقرحى شيخ قبيلة أولاد على والشيخ هنداوى شــــيخ قبيلة الجمعيات بتجهيز مائتين وخمسين نفرا من كل قبيلة واعطاء كل فرد خمسمائة قرش ويحرر الى سائر مشـــــايخ عربان الجهة والفوائد بتجهيز عدد مماثل من قبائلهم ، وقد بلغ من اهتمام الشيخ المقرحى والشيخ هنداوى بتنفيذ أمر محمد على ، أن عرضـــا أن يتوجها الى غزة بكامل عربان قبائلهم بدون أخذ مصــــــاريفهم من الحكومة ، غير أن محمد على رفض وتم منحهم مصاريفهم والذخيرة اللازمة لهم(١٥١) . وتم بالفعل تجهيز سبعمائة وخمسين نفرا من فرسان عربان أولاد على وعربان الجمعيات وعربان الاقــــالدم

---

(١٤٨) معيه سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٤٠ ، وثيقة ٢٤ ، من الجناب العالى الى متسلم درنه ، ٢٢ ربيع أول ١٢٤٤ هـ — ١٢ اكتوبر ١٨٢٨ م .

(١٤٩) معية سنيه ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٤٠ ، وثيقه ٥ ، من الجناب العالى الى متسلم درنة ، ١٠ جمادى الأولى ١٢٤٤ هـ — ١٨ نوفمبر ١٨٢٨ م .

(١٥٠) معية سنية ، فهارس أوامر كريمه ، دفتر ٢٣٦٩ وثيقة ٢٦٠٣ .

(١٥١) معية سنيه ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجه من الدفاتر ، دفتر ١٦ ، أمر منه الى أحمد باشا مدير الأقاليم الوســـطى ، ١٢ صفر ١٢٥٠ هـ — ٢٠ يونيه ١٨٣٤ م .

الوسطى(١٥٢) . وأعطت المؤن لمائتى فارس من « أولاد على » وأرسلوا الى غزة للقيام بما كلفوا به من تنكيل بعربانها(١٥٣) . ثم صدرت الأوامر الى باقى مشايخ العربان للحاق بعربان أولاد على فى غزة(١٥٤) . وقد امتدت حركة العصيان لتشمل جبال نابلس والقدس فتم ارسال العربان والعساكر لاخمادها(١٥٥) . ووصلت الأخبار من ابراهيم باشا بأنه قضى على العربان العصاة وشتت شملهم(١٥٦) .

وبالرغم من نجاح محمد على فى استخدام العربان القاطنين بالأراضى المصرية فى محاربة عربان غزة ونابلس فانه عندما حدث فى بعض العربان من لواء الخيالة — وهم أصلا من بر الشام — خشى أن يكلفهم بملاحقتهم خشية الا يصغوا الى أوامره بغية حماية أبناء جنسهم ، وعهد الى ديوان الجهادية بتعقبهم مع تهديد التجار الشوام بوكالتى الصابون والتفاح بالجمالية بعقابهم فى حالة مساعدتهم لأبناء جنسهم على الفرار(١٥٧) .

---

(١٥٢) معية تركى ، دفتر ٥٦ ، وثيقة ٥٤ ، أمر من الجناب العالى الى أحمد باشا مدير الوسطانيه ، ١٢ صفر ١٢٥٠ هـ — ٢٠ يونيه ١٨٣٤ م .

(١٥٣) معية تركى ، دفتر ٥٧ ، وثيقه ١٧٣ ، من الجناب العالى الى عبدى افندى ، ١٢ صفر ١٢٥٠ هـ — ٢٠ يونيه ١٨٣٤ م .

(١٥٤) أوامر دفتر بلا نمرة ، وثيقة ١٣ ، أمر كريم الى مشايخ العربان ١٢ صفر ١٢٥٠ هـ — ٢٠ يونيه ١٨٣٤ م .

(١٥٥) معية سنيه ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٥٦ ، وثيقه ١٧٠ ، من الجناب العالى الى المديرين التسعة ، ١٩ صفر ١٢٥٠ هـ ، ٢٥ يونيه ١٨٣٤ م .

(١٥٦) معيه سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٥٦ ، وثيقة ١٧٢ ، من الجناب العالى الى المديرين والى باقى بك ومجلس الجهادية والمجلس العالى ، ٢٧ صفر ١٢٥٠ هـ — ٥ يوليه ١٨٣٤ م .

(١٥٧) خديوى تركى ، دفتر ٧٩٨ ، وثيقة ١٢٢ ، من شورى الجهادية الى ديوان الجهادية ، ٥ ذو الحجة ١٢٥٠ هـ — ٤ أبريل ١٨٣٥ م .

وكان محمد على يمنح العربان منحا مالية لقاء خدماتهم ، فمنح كل فرد من العربان الذاهبين الى غزة مبلغ خمسمائة قرش(١٥٨) وعندما تأخر بعض العربان فى الوصول الى غزة ، امرهم بالعودة الى مصر وطلب التحقيق فى مسألة تأخرهم عن الذهاب للقتال(١٥٩) . وتم تحصيل المبالغ التى اعطيت لهم لتخلفهم وعدم توجههم لأداء مهماتهم(١٦٠) .

ومنحت السلطات فى كثير من الأحيان للعربان المتعاونين معها عددا من الفرسان لمعاونتهم فى تعقب الفارين وردهم الى بلادهم(١٦١) . كما كانت تأمر مديرى المديريات بالاتحاد مع العربان ونظارهم فى القبض على الفارين(١٦٢) .

كذلك تعقب اولاد على المتهمين بقضايا السرقه والقتل من الفلاحين وفى حالة ضبط متعلقات المتهم كانوا يسلمونها للسلطات التى تسلمها لأبناء المقتول ثم يواصلون البحث عن القاتل حتى يقبض عليه ويتم تنفيذ القصاص عليه(١٦٣) .

---

(١٥٨) أوامر ، دفتر بلا نمرة ، وثيقه ١٢ ، من مريم الى مشايخ عربان الجمعيات بالاقاليم الوسطى ، ١٢ صفر ١٢٥٠ هـ — ٢٠ يونيه ١٨٣٤ م .

(١٥٩) معيه تركى ، دفتر ٤٩ ، وثيقه ٧٥٦ ، من الجناب العالى الى حسن بك ، ٢ ربيع اول ١٢٥٠ هـ — ٦ يوليه ١٨٣٤ م .

(١٦٠) معية تركى ، دفتر ٥٦ ، وثيقه ٢٠٧ من الجناب العالى الى مديرى البحيرة ، ٢ ربيع ثانى ١٢٥٠ هـ — ٨ أغسطس ١٨٣٤ م .

(١٦١) معية تركى ، دفتر ٤٤ ، وثيقه ١٧٢ ، من الجناب العالى الى محمد بك القائد ، ٢٥ صفر ١٢٤٨ هـ — ٦ سبتمبر ١٨٢٨ م .

(١٦٢) معيه سنيه ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٨٠ ، وثيقه ٦١ ، من الجناب العالى الى مدير نصف ثانى وسطى ، ١٣ رجب ١٢٥٢ هـ — ٢٤ أكتوبر ١٨٣٦ م .

(١٦٣) معية سنية ، ملخصات الاوامر العليا المستخرجه من الدفاتر ، دفتر ٢٣ ، أمر الى محمد بك السركردة ، ١٣ ربيع أول ١٢٥٢ هـ — ٢٨ يونيه ١٨٣٦ م .

وبالرغم من اشتراك عربان أولاد على مع السلطات فى كثير من مهام أمن البلاد فانهم كثيرا ما ساعدوا الفارين من عربان الحرابى والفوايد واسكنوهم فى ديارهم ، وكانت الأوامر تصدر لهم باعادتهم الى قبائلهم وأداء الخدمات المطلوبة منهم(١٦٤) .

واشترك عربان الحرابى والهنادى والفوائد وجهمة فى اخماد الفتنة التى اشتعلت فى المنيا على أثر ظهور أحد أهالى قرية الحمدبة التابعة لقسم قوص وادعائه بأنه المهدى ، وتم تشتيت شمل أهل الفتنة حتى فر المدعى الى العليقات(١٦٥) .

كذلك اشترك العربان فى أعمال الدراسة والخفر فى معسكرات الجيش فتولى عربان أولاد على مهمة الخفاره للتجول حول معسكر الجهادية الموجود فى البحيرة(١٦٦) ، كما تولوا أيضا مهمة الخفارة بثغر الاسكندرية مع اعطائهم مرتباتهم وعلف دوابهم طوال مدة خدمتهم(١٦٧) .

العربان فى خدمة الجهادية :

كان من سياسة محمد على أن يستميل العربان اليه وقد نجح فى استيعاب مفاهيمهم وطبيعتهم التى تميل الى الترفع والتمايز ،

---

(١٦٤) معيه سنية ، قيد الأوامر والجوابات ، س ١/٣٧/١ . وثيقة ٢٢٨ ، أمر الى سر سوارى محمد بك السلانكلى ، ١٧ ذو القعدة ١٢٤٧ هـ — ١٨ أبريل ١٨٣٤ م .

(١٦٥) معية تركى ، دفتر ١٧ ، وثيقة ٣١٩ ، من الجناب العالى الى ناظر الاقاليم الوسطى ، ٢٣ شعبان ١٢٣٩ هـ ٢٣ أبريل ١٨٢٤ م .

(١٦٦) معية تركى ، دفتر ١٥ ، وثيقة ١٩١ ، من المعية الى الياس أغا ٤ ذو القعدة ١٢٣٩ هـ — ١ يوليه ١٨٢٤ م .

(١٦٧) معية تركى ، دفتر ٣٥ ، وثيقه ٢٨٦ ، من المعية الى مصطفى أفندى ناظر الذخائر ، ٤ ذو الحجه ١٢٤٣ هـ — ١٧ يونيه ١٨٢٨ م .

لذلك احتفظ لهم ببعض الأوضاع المرضية ومنها الاعفاء من أعمال السخرة والاعفاء من التجنيد(١٦٨) . وكان أن منحهم امتياز العرب الذى يعفيهم من التجنيد الاجبارى نظير وعد العربان بتقديم الجند عند الطلب بواسطة مشايخ القبائل(١٦٩) . وكان الاستثناء الوحيد لهذا الامتياز هو « حالة الحرب » حيث أن العربان « متوطنون فى هذا الوطن العزيز » ومستفيدون من زراعة أراضيه مثل سائر الأهالى بل انهم يتمتعون بامتيازات لم تكن لغيرهم وعلى ذلك فعليهم المشاركة فى الحروب — اذا طلب اليهم ذلك — على أن تصرف لهم مرتبات من قبل الدولة(١٧٠) .

وكانت السلطات تعاقب المشايخ الذين يقبضون على العربان ويرسلونهم الى الجهادية(١٧١) . وقد عزز هذا الامتياز بصدور أمر بابقاء امتياز العربان المتوطنين فى الوجهين البحرى والقبلى من عدم تجنيدهم(١٧٢) ، ويمكن القول أن الخدمة العســـــكرية

---

(١٦٨) يعقوب أرتين : الاحكام المرعية فى شأن الأراضى المصريه ، تعريب سعيد عمون ، القاهرة ١٣٠٦ هـ — ١٨٨٨ م ، ص ١٦٣ .

(١٦٩) الغى هذا الامتياز بعد صدور قانون التجنيد الاجبارى فى ســــبتمبر ١٩٤٦ م .

وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٤٥ .

(١٧٠) على شلبى : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، دار المعارف القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٢٧٣ .

(١٧١) معية سنيه ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٨٦ ، وثيقة ٦١ ، أمر عال الى وكيل ناظر الجهادية ، ١٤ رجب ١٢٥٢ هـ — ٢٥ أكتوبر ١٨٣٦ م .

(١٧٢) محافظ ابحاث ، محفظه ١٣١ ، دفتر ٥٢٦ ، وثيقة ٧ ، ٩ شعبان ١٢٧٩ هـ — ٣٠ يناير ١٨٦٣ م . فى ديسمبر ١٨٨٥ م صدر قرار مجلس النظار باستمرار اعفاء العربان المتوطنين والغرب من القرعة العسكرية .

روفائيل تاوضروس : التعليمات المرعية فى أعمال مديريات الحكومة المصرية ، الطبعة الأولى ١٨٩٤ م ، ص ٢٣٠ .

بالنسبة لأهالى البلاد كانت أصعب ما يطلب منهم ، حتى أن بعضهم كان يتعمد الفرار من العسكرية قطع احدى الأصابع أو فقء عينه ، ولذا أصدر محمد على تحذيرا للائقين للاقتراع العسكرى مؤداه : أن من يتعمد تشويه عضو من أعضائه فلن يكون جزاؤه السجن أو الاشغال الشاقة المؤبدة فقط بل لابد أن يؤخذ مكانه عضو آخر من أعضاء أسرته(١٧٣) .

ويرى البعض أن ما التجأ اليه محمد على من الوسائل لجمع الأنفار للخدمة العســــكرية يعتبر من أسوأ ما ارتكبته ادارته من اغلاط ، فلقد راح مشايخ القرى يضعون أيديهم على أكثر عدد من الرجال تاركين أولئك الذين يقدمون لهم أكبر رشوة لاطلاق سراحهم واعفائهم أما من عجز عن دفع الاتاوة فقد أرسلهم المشايخ كل اثنين مصفدين فى الاغلال كأنهم مجرمون ، ولما كان محمد على فى أوج مجده الحربى فقد كان عدد من يطلبهم للخدمة العسكرية واحدا من كل ستة أشخاص أى بمعدل ١٧ / تقريبا(١٧٤) .

وكثيرا ما كان الفلاحون يؤثرون الهرب الى ســـــوريا أو الى الصحراء لدى قبائل البدو أو الى قرى بعيدة حتى ينجلى خطر التجنيد(١٧٥) . واذا كانت تلك هى نظرة الأهالى للخدمة العسكرية فان العربان كانوا أكثر شجاعة ومهارة فى استخدام أسلحتهم ولم تكن ميادين الحروب والقتال جديدة عليهم ، وكان من نتائج تطويع

---

(١٧٣) هنرى دودويل : محمد على مؤسس مصر الحديثة ، تعريب : محمد عبد الخالق وعلى شكرى ، مكتبة الآداب ، القاهرة بدون تاريخ ، ص ٢٥٧ .

(١٧٤) هنرى دودويل : نفس المرجع ، ص ٢٥٦ .

(١٧٥) هيلين ريفللين : الاقتصاد والادارة فى مصر فى مســـتهل القـــرن التاسع عشر ، ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٢٩٣ .

العربان واخضاعهم للحكومة القوية أن أبدى مشـايخهم تعاونهم لصالح الدولة والعمل على ارضاء محمد على ، الذى حاول أن يستفيد من امكاناتهم فى القتال فعرض عليهم الانضمام الى الجيش كفرق غير نظامية مع دفع أجور لهم فى مقابل خدمتهم بشرط أن يحضر كل منهم بفرسه وسلاحه .

وقد عمل العربان أساسا فى فرق الفرسان وكانوا يحضرون خيولهم معهم وقد بلغ عدد الفرسان من العربان فى جيش محمد على فى عام ١٨٣٣ م حوالى ٥٣٧٠ جنديا من مجموع الجند البالغ عددهم ١٦٨٫٨٨٩(١٧٦) جنديا ، أى بنسـبة ٣٫١٪ مما يعكس مدى أهميتهم فى الجيش .

وحفلت الوثائق بالأوامر الى مديرى المديريات بجمع العربان الصالحين للجهادية ففى أمر الى مدير الاقاليم الوسطى طلب محمد على ارسال ستمائة شخص من عربان قبيلتى الجوازى والفوائد المقيمين بالأقاليم الوسطى وتعيين رئيس لهم وترحيلهم وارسالهم ليكونوا بمعية ابراهيم باشا(١٧٧) .

كما أرسل محمد على الى مدير الشرقية يأمره بجمع العربان المطلوبين للجهادية واخلاء سبيل المشايخ المسجونين بتهمة التستر على الصالحين منهم للخدمة العسـكرية ومنع فرارهم وتكليفهم

---

(١٧٦) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية (عصر محمد على) ، ح ٣ ، مطبعة النهضة ، القاهرة ١٩٣٠ ، ص ٤١٤ .

(١٧٧) أمين سامى : تقويم النيل ، ج ٢ ، القاهرة ١٩٢٨ ، ص ٤٠٧ . معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ٣٢ ، ٢١ ربيع آخر ١٢٥٥ هـ — ١٠ يوليه ١٨٣٩ م .

بجمع العدد المطلوب على أن يكون اخلاء سبيلهم بشرط تسليم العربان الهاربين(١٧٨) .

وكانت الأوامر تخير العربان المسجونين بارسالهم للجهادية أو ابقائهم بالسجن اذا كانوا غير موافقين على الالتحاق بالجهادية(١٧٩) . وفى حالات القاء القبض على العربان فى احدى الجرائم كان يتم ارسالهم للجهادية اذا كانوا صالحين لها أو يتم ايداعهم السجن(١٨٠) .

وكان يتم تكليف النظار بجمع المطلوبين للجهادية دون قبول أى عذر وفى حالة اهمال أى من النظار فى ذلك يعاقب بالاعدام(١٨١) .

وكان يتم تكليف بعض المشايخ بجمع الفرسان وذلك مقابل مبلغ من المال فعندما تطوع الحاج محمد الضبع باحضار مائة فارس من العربان ولم يحسن اختيارهم حيث ضمت المجموعة

---

(١٧٨) معية تركى ، دفتر ٥٨ ، وثيقة ٥٠٧ ، من الجناب العالى الى مدير الشرقية ، ١٩ شوال ١٢٤٩ هـ - ١ مارس ١٨٣٤ م .

(١٧٩) أوامر ، دفتر ٢٥ ، وثيقة ٩٨ ، امر كريم الى سعيد المصطفى متسلم غزة ، ١٤ شعبان ١٢٤٩ هـ - ٢٧ ديسمبر ١٨٣٣ م .

(١٨٠) معية تركى ، دفتر ٥٨ ، وثيقة ٥٠١ ، من الجناب العالى الى متسلم غزة ، ١٧ شوال ١٢٤٩ هـ - ٢٧ فبراير ١٨٣٤ م .

وأيضا : محافظ ابحاث ، الفلاح المصرى من عصر محمد على حتى عصر اسماعيل ، سجل ٧٠ معية تركى ، وثيقة ٥٢٠ ، ارادة الى مدير القليوبية ، ٢٧ صفر ١٢٥٢ هـ - ١٣ يونيه ١٨٣٦ م .

(١٨١) معية تركى ، دفتر ٥٦ ، وثيقة ٤٤٩ ، من الجناب العالى الى حسن أغا ، ٢٩ جمادى الثانية ١٢٥٠ هـ - ٢ نوفمبر ١٨٣٤ م .

التى أحضرها عدداً من الطاعنين فى السن وبعض الفلاحين ، صدر أمر بعدم اعطائه أى نقود لعدم تنفيذه المهمة المكلف بها على وجه الدقة(١٨٢) .

ويتضح من الوثائق أن الكثير من العربان لم يتقبلوا عملية التجنيد أو الالتحاق بالجهادية فعندما طلب من الشـيخ أبى بكر حميدة شيخ قبيلة عربان أولاد على اعداد عدد من الفرسان ، فر بعض أفراد القبيلة الى الغرب لرفضهم الانضمام للجهادية(١٨٣). ولجأت الحكومة ازاء ذلك الى محاولات لترغيبهم فى الانضمام للجهادية فأرسلت المكاتبات الى طرابلس على سبيل ترغيب الفارين من العربان فى الانضمام للجهادية نظير مرتبات ومنح من الحكومة(١٨٤) ، كما أن أسلوب ضبط العربان والقبض عليهم والحاقهم بالجندية كان يؤدى الى خوفهم من الخروج بجمالهم لأداء المهمات المكلفين بها من قبل الحكومة حتى لا يقبض عليهم وقد نبه ناظر القوافل المسئولين الى هذا الاحتمال(١٨٥) .

وقد لجأت الحكومة أيضا الى استخدام مشايخ عربان من الغرب وتخصيص مرتب لكل منهم لترغيبهم فى القدوم الى مصر

---

(١٨٢) معية تركى ، دفتر ٥٦ ، وثيقه ٤٦٢ ، من الجناب العالى الى محمود أفندى مدير الوسطانية ، ٥ رجب ١٢٥٠ هـ — ٧ نوفمبر ١٨٣٤ م .

(١٨٣) معيه سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ١٦ ، أمر منه الى مدير البحيرة ، ٧ محرم ١٢٥٠ هـ — ١٦ مايو ١٨٣٤ م .

(١٨٤) معية تركى ، دفتر ٥٦ ، وثيقة ٤٣٩ ، من الجناب العالى الى مدير البحيرة ، ٢١ جمادى الثانى ١٢٥٠ هـ — ٢٥ أكتوبر ١٨٣٤ م .

(١٨٥) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٦٧ ، وثيقة ٤٣٧ ، من المعية الى حبيب أفندى ، ٢٩ شعبان ١٢٥١ هـ — ٢٠ ديسمبر ١٨٣٤ م .

وتقديم الأفراد والفرسان للخدمة فى جيش البلاد(١٨٦) .

وكان بعض مشايخ العربان يقدمون أنفسهم للتجنيد عوضا عن أبنائهم فعندما قدم الشيخ سلطان محمد من مشايخ عربان الهنادى التماسا بان يجند بدلا من ابنه أجيب الى التماسه(١٨٧) .

وكانت الأوامر تحدد الأعداد المطلوبة من كل شيخ من مشايخ العربان وبموجب تلك الأوامر كان عليه ارسال العدد المطلوب الى المديرية التابع لها(١٨٨) . ففى أمر الى مدير الجيزه طلب منه جمع خمسين فردا من بعض القبائل ومائة فرد من السوارى على أن يكونوا من العربان اللائقين للقتال(١٨٩) . وقد تضمنت أوامر التجنيد التحذير بألا يكون ضمن تلك المجموعات احد من الفلاحين(١٩٠) .

وفى أمر الى محمد الجبالى شيخ عربان الحرابى باعداد مائة خيال من العربان وتعيين من يسير بهم ويرحلهم للحاق بالجيش على جناح السرعة « لأن هذا من واجب العبودية وحقوق الخدمة

---

(١٨٦) معية تركى : دفتر ٦٣ ، وثيقة ٢٦٢ ، أمر من الجناب العالى الى حسن أفندى مدير البحيرة ، ٤ ذو القعدة ١٢٥١ هـ — ٢١ فبراير ١٨٣٦ م .

وأيضا : معيه سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجه من الدفاتر دفتر ٢١ ، ٤ ذو القعدة ١٢٥١ هـ — ٢١ فبراير ١٨٣٦ م .

(١٨٧) معية تركى ، دفتر ٦٦ ، وثيقه ٢٦٦ ، من الجناب العالى الى خورشيد باشا ، ٢٠ ربيع ثانى ١٢٥١ هـ — ٢٤ يوليه ١٨٣٧ م .

(١٨٨) س ١/٨/١ ، صادر المعية السنية عربى للدواوين والاقاليم والمحافظات ، مكاتبة الى عامر الطحاوى ، ص ١٥٧ ، ٢ صفر ١٢٦٤ هـ — ٩ يناير ١٨٤٨ م .

(١٨٩) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجه من الدفاتر ، أمر منه الى مدير الجيزة ، دفتر ١٧ ، ٥ رجب ١٢٥٠ هـ — ٧ نوفمبر ١٨٣٤ م .

(١٩٠) معية تركى ، دفتر ٥١ ، وثيقه ١٣٢ ، من الجناب العالى الى احمد باشا ، ١٦ رجب ١٢٤٨ هـ — ٩ ديسمبر ١٨٣٢ م .

الواجبة علدكم » وذلك على حد تعبير الونيقة(١٩١) . وصدر أمر الى مأمور دمنهور باخدار ٣٠ فارسا من عربان أولاد على الذين يصلحون للحرب وتعيين رئيس علبهم وارسالهم قبل مضى شــهر واعطائهم مصاريف سفرهم(١٩٢) ، وكلف الشيخ محمد الضبع شيخ قبيلة الزاوية باعداد مائة فارس(١٩٣) ، كما صدر أمر عام الى مشايخ عربان الفوايد والحرابى والجوازى باختيار ٢٥ خيالا من كل قبيلة لأنه تقرر ترتيب ٧٥ خيالا ليكونوا فى معية ابراهيم باشا « أينما حل وأينما سار » حراسا له(١٩٤) .

وكان محمد على يراسل ابنه ابراهيم لابلاغه بما تم تجهيزه من قوة العربان ، فأرسل له يفيده بتجنيد نحو ثلاثمائة وثلاثين فارسا من عربان الجوازى والعمايم وجهمة ومواصلة السعى الى اكمال العدد الى ستمائة فارس(١٩٥) . وتتغير الأعداد المطلوبة

---

(١٩١) معية سنيه ، قيد الأوامر والجوابات س ١/٣٧/١ ، وثيقة ٢١٥ ، أمر الى محمد الجبال شيخ عربان الحرابى ، ٤ محرم ١٢٤٨ هـ — ٢ يونيه ١٨٣٢ م .

(١٩٢) معية تركى ، دفتر ٥١ ، وثيقه ١٠١ ، من الجناب العالى الى مأمور دمنهور ، ٢٢ جمادى الثانى ١٢٤٨ هـ — ١٦ نوفمبر ١٨٣٢ م .

(١٩٣) معيه تركى ، دفتر ٥٦ ، وثيقة ٢٩٩ ، من الجناب العالى الى مدير الوسطانيه ، ٢٨ ربيع ثانى ١٢٥٠ هـ — ٣ سبتمبر ١٨٣٤ م .

(١٩٤) معية سنيه ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ١٦ ، أمر منه الى مدير الاقاليم الوسطى ، ربيع آخر ١٢٥٠ هـ — ٨ أغسطس ١٨٣٤ م .

وأيضا : أوامر ، دفتر بدون نمرة ، وثيقة ١٣٤ ، أمر كريم الى مشايخ عربان الفوايد والجوازى والحرابى ، جـ ١ ، ربيع ثانى ١٢٥٠ هـ — ١٧ أغسطس ١٨٣٤ م .

(١٩٥) محافظ عابدين تركى ، دفتر ٢١٤ ، وثيقه ٢٩٦ ، من الجناب العالى الى جناب السر عسكر ابراهيم باشا ، ٢٨ محرم ١٢٥٥ هـ — ٢٤ مارس ١٨٣٩ م

من فرسان العربان وذلك تبعا لتغير حاجة الجيش لهم ففى ا
من ابراهيم باشا امر بوجوب صرف النظر عن تجنيد المائة والخمس
نفرا من قبائل الجوازى والعمايم وجهة نظرا لعدم حاجته الي
فى ذلك الوقت(١٩٦) .

ويبدو أن الكثير من العربان لم يقتنعوا بتجنيدهم فى الجيش
بسهولة رغم ما كان يدفع لهم من مرتبات فكانوا يفرون منه ، ف
عربان من الهنادى واولاد محمـــود(١٩٧) الى قرى الشـــرق
والدقهلية(١٩٨) فيضعون مشايخهم فى موقف حرج أمام السلطا
التى ترغمهم على تقديم الهاربين والبحث عنهم(١٩٩) . ويتم اعد
كشوف بأسماء الفاربن من الجيش وارسالها الى مشايخهم لي
جمعهم من جديد وارســالهم الى القاهرة(٢٠٠) . وقد لجأ بعض
مشايخ العربان الى مساعدة افراد من قبائلهم فى الهرب من الجيش
فكانت عاقبة ذلك وخيمة عليهم ، فعندما ثبت تورط الشيخ ناص
شيخ عربان المعازة المقيم بشرق اطفيح فى فرار ثلاثة افراد م

---

(١٩٦) شورى المعاونة تركى ، دفتر ٢٨ ، وثيقة ٥٧٨ ، من المعاونة الى الباشا الكتخدا ، ١٢ جمادى الثانى ١٢٥٥ هـ — ٢٢ أغسطس ١٨٣٩ م .

(١٩٧) معية تركى ، دفتر ٥٨ ، وثيقة ٣٣٣ ، من الجناب العالى الى احم باشا ، ٨ رجب ١٢٤٩ هـ — ١٤ يناير ١٨٣٣ م .

(١٩٨) أوامر ، دفتر ٢٥ ، وثيقة ١١٤ ، أمر كريم الى خليل أفندى مدير الدقهلية ، ٣ رمضان ١٢٤٩ هـ — ١٤ يناير ١٨٣٣ م .

(١٩٩) معية تركى ، دفتر ٥٨ ، وثيقة ٣٨٢ ، من الجناب العالى الى مدير الاقاليم الوسطى ، ١٥ شعبان ١٢٤٩ هـ — ٢٨ ديسمبر ١٨٣٣ م .

وأيضا : معية تركى ، دفتر ٥٦ ، وثيقة ٤٨٣ ، من الجناب العالى الى حكمدار الغربية ، ١٧ رجب ١٢٥٠ هـ — ١٩ نوفمبر ١٨٣٤ م .

(٢٠٠) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ١٦ ، أمر منه الى مدير الاقاليم الوسطى ، ٨ جمادى الاخر ١٢٥٠ هـ — ١٢ اكتوبر ١٨٣٤ م .

الجيش تم التحفظ على مواشيه واعطاؤه مهلة لايجاد الهاربين والا تعرض هو وعائلته للقتل(٢٠١) .

وكان من سياسة الحكومة أن تكلف المسئولين باجراء تحقيق خفى فيما اذا كان يوجد من مشايخ القبائل من يرغب فى الخدمة وتستدعى الراغبين منهم الى الديوان ويجندون مع فرسانهم(٢٠٢) ، ويتم قيد الفرسان والخيالة من العربان(٢٠٣) ويتم اعـــدادهم وترتيبهم فى مدة محددة قبل ارسالهم للحاق بالجيش(٢٠٤) . وكان يتم تدريب صـــغار العربان الذين يبلغون من العمر نحو الثامنة والتاسعة فن الطوبجية حتى يشبوا وهم قادرون على فهم الفنون العسكرية وأدائها(٢٠٥) .

ويتضح من استعراض أسماء الجنود الملحقين بكشـــوف الحكومة فى فترة حكم محمد على وبعدها وجود أسماء العديد من

---

(٢٠١) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ٣١ ، ٢٤ جماد آخر ١٢٥٣ هـ — ٢٥ سبتمبر ١٨٣٧ م .

وأيضا : معية سنية ، يومية الجوابات والأوامر الكريمة الصادره بورشـــة الجورنال ،س ١/١٣/١ ، وثيقه ١٩٦ ، فرمان الى كافه مأمورى الوجه البحرى والقبلى ، ١٢٤٥ هـ — ٢٩ — ١٨٣٠ م .

(٢٠٢) معيه تركى ، دفتر ٤١ ، وثيقة ٦٦٤ ، من الجناب العالى الى حبيب أفندى ، ١١ ذو القعدة ١٢٤٧ هـ — ١١ ابريل ١٨٣٢ م .

(٢٠٣) معية تركى ، دفتر ٤١ ، وثيقه ٦٥٨ ، من الجناب العالى الى حبيب أفندى ، ٢٦ ذو القعدة ١٢٤٧ هـ — ٢٧ ابريل ١٨٣٢ م .

(٢٠٤) معية تركى ، دفتر ٥١ ، وثيقة ٧٩ ، من الجناب العالى الى أحمد باشا مدير الاقاليم الوسطى ومأمور دمنهور ، ٩ جمادى الثانى ١٢٤٨ هـ — ١٥ نوفمبر ١٨٣١ م .

(٢٠٥) معية تركى ، دفتر ١٦ ، وثيقة ١٨٢ ، من الجناب العالى الى ناظر السفن ، ١٨ جمادى الآخر ١٢٣٩ هـ — ١٩ فبراير ١٨٢٤ م .

أبناء القبائل والأسر التى ترجع الى أصل بدوى(٢٠٦) مدرجة بين أسماء الجنود .

وقد أغرى محمد على العربان ومشايخهم بالمرتبات والمنح وكان بدفع لمشايخهم مبالغ مقدمة قبل أن يتوجهوا الى الجهات المرتبة لهم ففى مكاتبة من الديوان الخديوى الى حاكم الاقاليم الوسطى طلب منه دفع مبلغ أربعة آلاف قرش الى الشيخ سالم الباسل شيخ عربان الجوازى الذى سيتوجه الى السودان(٢٠٧). وأعقبه أمر آخر بأن بدفع المبالغ المحولة عليه الى كل من الشيخ محمد بن لسيسة من قبيلة الحرابى والشيخ محمد أبو العلوانى من قبيلة الفوائد اللذين سيتوجهان الى السودان(٢٠٨) .

وكان يتم صرف مبلغ معين لأفراد العربان الجدد ، بمثابة سلفة على حساب مرتباتهم التى يستحقونها من تاريخ تقييد أسمائهم فى قوائم الجهادية(٢٠٩) ، فصدر أمر بصرف مقدارأربعة مرتبات لكل واحد من فرسان العرب(٢١٠) وجرت العادة على أن تخصم

---

(٢٠٦) محافظ ابحاث ، محفظة ١٠٥ ، وطو الحكومة المصرية ، ١٢٦٤ هـ — ١٨٤٨ م .

(٢٠٧) خديوى تركى ، دفتر ٧٢٨ ، وثيقة ٢٧٣ ، من الديوان الخديوى الى خليل بك حاكم الاقاليم الوسطى ، ٩ شعبان ١٢٣٥ هـ — ٢٢ مايو ١٨٢٠ م .

(٢٠٨) خديوى تركى ، دفتر ٧٢٨ ، وثيقة ٢٤٦ ، من الديوان الخديوى الى خليل بك حاكم الاقاليم الوسطى ، ٢٣ شعبان ١٢٣٥ هـ — ٥ يونيه ١٨٢٠ م .

(٢٠٩) معيه سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٦ ، وثيقة ٣٧٩ ، أمر كريم الى صاحب الدوله ابراهيم باشا ، ٢٨ رجب ١٢٣٦ هـ — ١ مايو ١٨٢١ م .

(٢١٠) معية تركى ، دفتر ٥٦ ، وثيقه ٥٨١ ، من الجناب العالى الى مدير البحيرة ، ٢٦ شعبان ١٢٥٠ هـ — ٢٨ ديسمبر ١٨٣٤ م .

تلك المبالغ من ماهياتهم شهريا تبعا للكشوف التى يتم اعدادها لهذا الغرض وارسالها الى الخزانة(٢١١) .

كما تم صرف مرتبات مماثلة للعربان الذبن استقدمتهم الدولة من المغرب لاستخدامهم فى سفن الجهادية ، وذلك أسوة بالعربان المتوطنين فى مصر والملحقبن بعساكر الجهادية(٢١٢) .

وتراوح مرتب الجندى من فرسان العربان بين مائتين ومائتين وخمسبن قرشا شهريا(٢١٣) . وصرفت المرتبات والسلف لمن دخل فى الخدمة تطوعا من العربان(٢١٤) وكانت النقود تصرف لكل مجموعة من المجموعات المعدة للسفر الى الشام أو الحجار أو السودان(٢١٥) وتعد الخزانة قوائم المرتبات لعدة أشهر قادمة لكل من هذه المجموعات(٢١٦) .

وعندما أعد العربان مجموعاتهم للسفر وذهبوا الى السويس

---

(٢١١) معيه تركى ، دفتر ٥١ ، وثيقة ٣٦٥ ، من الجناب العالى الى أحمد باشا ، ٩ شوال ١٢٤٨ هـ — ١ مارس ١٨٢٣ م .

(٢١٢) معيه تركى ، دفتر ١٥ ، وثيقة ٨٧ ، من المعية الى الكتخدا بك ، ٥ محرم ١٢٣٩ هـ — ١١ ستتمبر ١٨٢٣ م .

(٢١٣) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٣٨ ، وثيقة ٧٤٦ ، من الجناب العالى الى حسين بك مأمور زفتى ، ١٨ ذو القعدة ١٢٤٥ هـ — ١٩ مايو ١٨٣٠ م .

(٢١٤) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجه من الدفاتر ، دفتر ١٣ ، ١٠ ذو القعدة ١٢٤٧ هـ — ١١ مايو ١٨٣٢ م .

(٢١٥) خديوى تركى ، دفتر ٧٧٩ ، وثيقه ٥ ، من الديوان الخديوى الى محمد بك ناظر مهمات الحربية ، ١٩ ذو الحجة ١٢٣٧ هـ — ٢٠ مايو ١٨٣٢ م .

(٢١٦) محافظ عابدين تركى ، محفظه ٥ ، وثيقه ٩٨٥ ، الى محاسب ثالث مصرف خزينة داورى ، ٣ ذو القعدة ١٢٤٧ هـ — ٤ أبريل ١٨٣٢ م .

صدرت الأوامر الى المحافظ ليدفع لهم مصروفاتهم من خزانة ثغره كما صرفت لهم مصاريف « عليق مطاياهم »(٢١٧) .

وفى أمر من محمد على الى وكيل الخزانة يأمره أن يصرف من الخزانة الخديوية الى خيالة العربان القادمين الى مصـــر من الاقاليم الوسطى كلما أتوا مصـــاريف ترحيلهم وهم فى طريقهم للالتحاق بالجيش(٢١٨) .

وكانت الأوامر تحذر المشايخ من التدخل فى ماهيات الأفراد المنضمين للجهادية من قبائلهم(٢١٩) . وكان يتم منح مشايخهم مبالغ من المال على سبيل الانعام ، فأنعم على الشيخ هزاع من مشايخ العربان المسافرين الى الحجاز مع خورشيد باشا بمبلغ خمسمائة قرش وتسجل فى باب الانعامات(٢٢٠) .

وفى حالة الغاء سفر مجموعة ما ، كان يتم تحصيل ما سبق أن صرف لهم من مبالغ ، فعندما ألغى سفر مجموعة من عربان أولاد على الذين كان مزمعا سفرهم الى الشام ، تم تحصيل المبالغ المعطاة لهم(٢٢١) . وبعد خصم هذه المبالغ تم تسريحهم والسماح لهم بالتوجه الى أماكن تواجد قبائلهم(٢٢٢) .

---

(٢١٧) خديوى تركى ، دفتر ٧٨٤ ، وثيقة ٣٦٩ ، من المجلس العالى الى الديوان الخديوى ، ١٨ ذو الحجة ١٢٤٧ هـ — ١٧ مايو ١٨٣٢ م .

(٢١٨) معية تركى ، دفتر ٦٢ ، وثيقة ٢٤٨ ، من الجناب العالى الى وكيل البك خزينة دار ، ١٦ جمادى أخرى ١٢٥٠ هـ — ٢٠ أكتوبر ١٨٣٤ م .

(٢١٩) معية سنية ، فهارس أوامر كريمة ، دفتر ٤١١ ، وثيقة ٩٢٤ .

(٢٢٠) معية تركى ، دفتر ٦٦ ، وثيقة ٦٠٧ ، من الجناب العالى الى باقى بك ، ٢٤ جمادى الأولى ١٢٥١ هـ — ١٧ أكتوبر ١٨٣٥ م .

(٢٢١) معية تركى ، دفتر ٥٦ ، وثيقة ٣٦٧ ، من الجناب العالى الى مدير البحيرة ٢٢ جمادى الأولى ١٢٥٠ هـ — ٢٧ سبتمبر ١٨٣٤ م .

(٢٢٢) معية تركى ، دفتر ٥٠ ، وثيقة ٣٤٨ ، من المعية السنية الى حبيب أفندى ١٢ شوال ١٢٤٨ هـ — ٤ مارس ١٨٣٣ م .

وقام العربان بالعديد من المهـــام فى الجيش فتعهد عربان الفوائد والحرابى والهنادى بنقل لوازم عساكر الجهادية المقيمين فى بنى سويف من الدقيق والمســـلى والحطب التى رتبت لهم من الفيوم(٢٢٣) .

وقد استعان محمد على بالعربان عندما خاض حروبه المتعددة فى الحجاز (١٢٢٦ ــ ١٢٣٥ هـ / ١٨١١ ــ ١٨١٩ م) والسودان (١٢٣٦ ــ ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٠ ــ ١٨٢٢ م) والشام فى (١٢٤٦ ــ ١٢٥٧ هـ / ١٨٣١ ــ ١٨٤١ م) .

وكان من أهم واجبات الفرق المكونة من العربان الاستطلاع أثناء زحف الجيوش ومطاردة العدو ومناوشـــته أثناء الهزيمة أو الانسحاب وهم أكثر صلاحية لهذه الأعمال الحربية من غيرهم ، وقد قدم العربان الخيل ودربوا جندهم على طـــريقة الكر والفر المعهودة فى الحروب .

كما أدرك محمد على أهمية اســـتخدام العربان فى قوات المحاربة لاغراء القبائل العربية فى الحجاز والشام للدخول فى طاعته نظرا للعلاقات التى تربط القبائل العربية فى تلك الجهات بفروعها فى مصر حيث ان كثيرا من قبائل العربان فى مصر كانت فروعا من قبائل عربية مازالت تقيم فى الحجاز(٢٢٤) والشام أو تفرعت عنها فروع انتقلت الى الســـودان كقبـــائل جهينـــة أو الهوارى وغيرها(٢٢٥) .

---

(٢٢٣) معيه تركى ، دفتر ١٧ ، وثيقة ٢٨٦ ، من الجناب العالى الى مشايخ عربان الفوائد ، ٢١ رجب ١٢٣٩ هـ ــ ٢٢ مارس ١٨٢٤ م .

(٢٢٤) الملحق رقم (٤ ، ٥) .

(٢٢٥) ليلى عبد اللطيف : نفس المرجع ، ص ٦٦ .

وقد صحب طوسون باشا « ابن محمد على » فى حملته الى شبه الجزيرة فرقة من فرسان العربان(٢٢٦) وتولى محمد المحروقى ابن شاه بندر التجار الشيخ أحمد المحروقى مهمة الاشراف على هؤلاء العربان خلال تلك الحملة(٢٢٧)) .

واشترك العربان من قبائل الهوائد والحرابى وأولاد على البهنساوية فى الحملة الى الجزيرة(٢٢٨) ، وقدم العربان الذين لم يتوجهوا للحملة خيولهم وجمالهم لاستخدامها هناك وذلك نظير ألف وخمسمائة قرش لكل شخص منهم(٢٢٩) .

وحدث ما توقعه محمد على من فائدة من وراء استخدام هؤلاء العربان وذلك انهم كانوا أبناء الصحراء يتحملون حرها ومتاعبها دون أن يكلوا أو يتعبوا كما أنهم يعرفون دروبها ومسالكها كما أنهم نجحوا فى استمالة عربان شبه الجزيرة فقدموا مساعداتهم لطوسون باشا ومهدوا لقواته التقدم بسرعة نحو المدينة المنورة(٢٣٠) .

---

(٢٢٦) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٣٠٣ .

(٢٢٧) عبد الرحمن الرافعى ، نفس المرجع ، ص ١٣٢ .

(٢٢٨) معية تركى ، دفتر ٦ ، وثيقة ٦٢٩ ، مكاتبة الى كاشف البحيرة ، ١٠ ذو القعدة ١٢٣٦ هـ — ٩ أغسطس ١٨٢١ م .

وأيضا : معية تركى ، دفتر ٦ ، وثيقه ٥٨١ ، تذكرة الى شيخ عربان ابو رخا من أولاد على ، ٢٢ شوال ١٢٣٦ هـ — ٢٣ يوليه ١٨٢١ م .

وأيضا : معية تركى ، دفتر ١١ ، وثيقة ٢١٨ ، مكاتبه الى البك الكتخدا ، ١٥ ربيع أول ١٢٣٨ هـ — ٣٠ نوفمبر ١٨٢٢ م .

(٢٢٩) معية تركى ، دفتر ١١ ، وثيقه ٢٣٥ ، مكاتبه الى البك الكتخدا ، ١٧ ربيع أول ١٢٣٨ هـ — ٢ ديسمبر ١٨٢٢ م .

(٢٣٠) عبد الرحيم عبد الرحمن : نفس المرجع ، ص ٣٠٥ .

وبعد انتهاء مهمة طوسون فى الحجاز وعودته الى القاهرة ، عاد ابراهيم باشا فى الجولة الثانية من حملات الحجاز فى عام ١٨١٦ م وقدم له عربان العبابدة ستةآلاف جمل لنقل حملته الى القصير قبل اقلاعها الى ينبع واستمر ابراهيم باشا على نفس سياسة استمالة عربان الحجاز بالهدايا والخلع(٢٣١) . كما استعان ابراهيم باشا بنحو ألف جندى من عربان الفوائد والجوازى والحرابى والهنادى تم ارسالهم اليه على دفعات ومعهم ذخائرهم وأسلحتهم(٢٣٢) . كما تم اعداد ستمائة خيال من عربان الأقاليم الوسطى وصرفت لهم ترحيلة كاملة ليتوجهوا بمعية أحمد باشا الى الأقطار الحجازية(٢٣٣) .

وقام الشيخ باسل شيخ عربان الجوازى الذى كان بمعية الباشا فى حملته بشـــراء جمال من عربان غزة وتوجه بها الى الحجاز للانضمام مرة أخرى للحملة(٢٣٤) .

وكان محمد على يطلب افادته من آن الى آخر بمقدار فرسان العربان المرسلين من مصر الى الحجاز(٢٣٥) . وبرغم الأعـــداد الوفيره من العربان الموجودة بالحجـــاز فانه تم تعزيزهم بثمانمائة

---

(٢٣١) الرافعى : نفس المرجع ، ص ١٥٣ .

(٢٣٢) خديوى تركى ، دفتر ٧٧٩ ، وثيقة ٦٠٦ ، من الجناب العالى الى الديوان الخديوى ، ١٧ ربيع آخر ١٢٤٨ هـ ، ١٣ سبتمبر ١٨٣٢ م .

(٢٣٣) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، أمر منه الى أحمد باشا يكن ، ٢٢ صفر ١٢٤٨ هـ — ٢١ يوليه ١٨٣٢ م .

(٢٣٤) معيه تركى ، دفتر ٥٦ ، وثيقه ١٧٩ ، من الجناب العالى الى أحمد باشا مدير الاقاليم الوسطانية ، ١٠ ربيع أول ١٢٥٠ هـ — ١٧ يوليه ١٨٣٤ م .

(٢٣٥) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٦٦ ، وثيقة ١٩ ، من المعية الى باقى بك ٢١ ربيع ول ١٢٥١ هـ — ٢٣ يوليه ١٨٣٥ م .

من عربان السوارى وذلك نظرا لما أحرزه العربان من جهد فى خدمة الحملة(٢٣٦) .

واستمر استخدام العربان فى شئون الحجاز فصدر أمر من الديوان الخديوى بابقاء الشيخ على بركات من مشـــايخ عربان الهنادى فى الحجاز للاشراف على المعاملات والحسابات(٢٣٧) .

وقد اكتسب محمد على خبرة لا تقدر فى حروبه فى الجزيرة العربية فى مشاكل النقل عبر الصحراء وتهدئة القبائل البدوية ، وما نجح فى الحجاز من طرق ووسائل أعيد استخدامها فى حروب السودان ، فأشار محمد على لصديقه ومستشاره فى الشـــئون الحربية محمد بك لاظوغلى بالخطوط الرئيسية التى يجب أن يتبعها فى تجهيز حملته على السودان(٢٣٨) .

واستخدم محمد على قبائل عربان جهمة والهنادى(٢٣٩) كما استخدم حوالى أربعمائة فارس من فرســان المغاربة(٢٤٠) وكذلك العبابدة الذين بلغ عددهم نحو أربعة آلاف وثمانمائة مقاتل وذلك لخبرة عربان العبابدة بطرق التجارة السودانية وكيفية اجتيازها(٢٤١) .

---

(٢٣٦) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ٢٢ ، أمر منه الى مدير نصف أول قبلى ، ٢٨ محرم ١٢٥٢ هـ — ١٥ مايو ١٨٣٦ م

(٢٣٧) خديوى تركى ، دفتر ٧٣٩ ،وثيقة ٣٩٢ ، من الديوان الخديوى الى حسن أفندى مأمور نظام نصف الشرقية ، بدون تاريخ .

(٢٣٨) مكى شبيكه ، السودان فى قرن (١٨١٩ ـ ١٩١٩) ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ١٣ .

(٢٣٩) معية تركى ، دفتر ١٨ ، وثيقة ٦٥٦ ، مكاتبة الى البك الكتخدا ، ١٠ جمادى الأولى ١٢٤٠ هـ — ٣٠ يناير ١٨٢٥ م .

(٢٤٠) عبد الرحمن الرافعى : نفس المرجع ، ص ١٧٤ .

(٢٤١) مكى شبيكة : المرجع السابق ، ص ١٤ .

وتم تجميع عدد حوالى مائتين من عربان الجوازى والجهمة والفوائد والحرابى وأولاد على والهنادى وعدن لهم رئيس الأدلاء « طاغلى أوغلى » مع توصية مديرى المديريات ومشايخ العربان بجمع أعداد مماثلة من قرى ونجوع الصعيد نظرا لأن « الرغبة الغالبة فى طباع العـــربان هى الرغبة فى الســــفر والانتقال ونظرا لأن الجنود والفرســـان الموجودين بكردفان قد تعبوا من جراء الحروب ولذا اصبح من اللازم تجميع أعداد جديدة من عربان البلاد وارسالهم الى السودان بدلا منهم »(٢٤٢) .

ولجأ محمد على الى اغرائهم بالرواتب الكبيرة ليسيروا مع الجيش وليقوموا بالاتصال بالقبائل فى وادى السودان واغرائهم بالدخول فى طاعته(٢٤٣) .

وقد كافأ محمد على مشايخ الفوائد بمبالغ عالية كبيرة فور عودتهم من أداء مأمورياتهم فى السودان(٢٤٤) . كما كان يكافئهم بتعيينهم فى منصب كبير المشايخ فى قبائلهم وذلك عند أول فرصة تسنح لتعيين شيخ آخر للقبيلة(٢٤٥) ، وفى نفس الوقت كان محمد

---

(٢٤٢) معيه سنية ، تراجم ملخصات ، دفاتر ، دفتر ٣٣ ، وثيقة ١٠٥ ، من الجناب العالى الى البك الكتخدا ، ٣ ربيع آخر ١٢٤٣ هـ — ٢٤ أكتوبر ١٨٢٧ م .

(٢٤٣) مكى شبيكة : المرجع السابق ، ص ١٣ .

وايضا : مكى شبيكة ، السودان عبر القرون ، ص ٩٥ .

(٢٤٤) خدبوى تركى ، دفتر ٧٥٧ ، وثيقة ٣٤٥ ، من ديوان خديوى الى الكتخدا بك ، ١٢ شعبان ١٢٤٦ هـ — ٢٦ يناير ١٨٣١ م .

(٢٤٥) معية سنية ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ١٣ ، وثيقه ٦٤٢٠ ، الى البك الكتخدا ، ٢٥ ربيع ثانى ١٢٤٠ هـ — ١٦ ديسمبر ١٨٢٤ م .

وايضا : مجلس ملكية تركى ، دفتر ١٣٩ ، وثيقة ١٩٥ ، من الجناب العالى الى رستم بك مدير نصف الاقاليم الوسطى ، ٤ جمادى الثانية ١٢٥١ هـ — ٢٧ سبتمبر ١٨٣٥ م .

على بطلب معاملة العربان الهاربين معاملة قاسية وتوقيع أشد العقوبات عليهم لارهابهم ومنعهم من عادات الهرب والفرار المتأصلة فى نفوسهم(٢٤٦) .

وبنفس الأسلوب جرى تجنيد وضم العربان أثناء حروب الشام ، فتم جمع ثلاثمائة جمل من عربان « جهينة » و « العمايم » و « جمعيات » لنقل لوازم قوات الجيش البالغ عددها ثلاث آلايات الى غزة(٢٤٧) كما تعهد عربان الهنادى المقيمون فى الشرقية بحراسة طريق الشام(٢٤٨) وتم اخضاع عربان المعازة والزامهم بالهدوء والطاعة حتى لا يتسببوا فى احداث مشاكل فى طريق الشام(٢٤٩) .

وتعهد الجبالى حسن شيخ عربان الحرابى ومقرب العلوانى شيخ عربان الفوائد ومحمود سلطان شيخ عربان هنادى الغرب بتجنيد سبعمائة خيال وتعيين رئيس عليهم وارسالهم للجيش بعكا(٢٥٠) .

---

(٢٤٦) مكى شبيكة : السودان عبر القرون ، ص ٩٥ .

(٢٤٧) معيه تركى ، دفتر ٣٧ ، وثيقه ٥٣٧ ، من الجناب العالى الى الكتخدا ، ١٢ رمضان ١٢٤٤ هـ — ١٨ مارس ١٨٢٩ م .

(٢٤٨) خديوى تركى ، دفتر ٧٤١ ، وثيقه ٢٧٢ ، من مأمور الديوان الخديوى الى حسن أغا رئيس الأدلاء المأمور بمحافظة طريق الشام فى الشرقية ، ٢١ ربيع أول ١٢٤٤ هـ — ١ أكتوبر ١٨٢٨ م .

(٢٤٩) خديوى تركى ، دفتر ٧٧٢ ، وثيقة ١٢٥ ، من المجلس العالى الى الديوان الخديوى ، ٤ جمادى الثانيه ١٢٤٦ هـ — ٢٠ نوفمبر ١٨٣٠ م .

(٢٥٠) أوامر ، دفتر ٢ ، وثيقة ٢٢٧ ، أمر كريم الى أحمد باشا طاهر مدير الأقاليم الوسطى ، ١٢ ذو الحجة ١٢٤٧ هـ — ١٢ مايو ١٨٣٠ م .

وأيضا : معية سنية ، قيد الأوامر والجوابات ، س ١/٣٧/١ ، وثيقة ٢٢٧ ، ٢٤ صفر ١٢٤٧ هـ — ٤ اغسطس ١٨٣١ م .

وتم تسجيل كل من برغب فى الدخول فى الخدمة متطوعا بعد تجهيزه واعداده تم يتم ارسالهم للحاق بالجيش فى عكا(٢٥١) وتم اعداد أربعمائة من العربان الخيالة من منطقة كرداسة بالجيزة وترحيلهم(٢٥٢) وصدرت أوامر بترتيب ثلاثمائة شخص من عربان أولاد على ، بالاضافة الى ألف من عربان الاقاليم القبلية وارسال جميع الأعداد الموجودة منهم الى ابراهيم باشا بالشام(٢٥٣) .

وقد سبب العربان لمحمد على بعضا من مشاكلهم المعهودة فى الشام ، فقد فر العديد من عربان الهنادى من الجيش وتوجهوا لنجوعهم بالشرقية والمنصورة(٢٥٤) ، كما كانت لهم مطالب عديدة حتى ان محمد على أرسل ردا على أحد مطالبهم حيث كانوا يطلبون باستمرار المزيد من الخيام قائلا : « واذكروا لهم أن محمد على متوجه الى الشام بلا خيام وأن ابراهيم باشا ماكث هناك أيضا بدون خيام »(٢٥٥) . حتى اضطر فى احدى المرات أن يصدر أوامره باعادة مجموعة من فرسان أولاد على من منتصف الطريق

---

(٢٥١) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدفاتر ، دفتر ١٣ ، أمر منه الى حبيب أفندى ، ٢٦ ذو القعدة ١٢٤٧ هـ — ٢٧ أبريل ١٨٣٢ م .

(٢٥٢) أمين سامى : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٣٩٠ .

(٢٥٣) معية سنيه ، قيد الأوامر والجوابات ، س ١/٣٧/١ ، وثيقة ٢٠٦ ، أمر الى مأمور دمنهور ، ٤ محرم ١٢٤٨ هـ — ٣ يونيه ١٨٣٢ م .

(٢٥٤) أوامر ، دفتر ٢٥ ، وثيقه ١١٤ ، أمر كريم الى خليل أفندى مدير الدقهليه وما معها ، ١٣ رمضان ١٢٤٩ هـ — ٢٤ يناير ١٨٣٤ م .

(٢٥٥) معية سنيه ، تراجم ملخصات دفاتر ، دفتر ٥٧ ، وثيقه ١٧٧ أمر من الجناب العالى الى عبدى أفندى ، ٢٠ صفر ١٢٥٠ هـ — ٢٨ يونيه ١٨٣٤ م .

قبل أن يصلوا الى يافا(٢٥٦) ، مع تحصيل ما سبق اعطاؤه لهم من مبالغ(٢٥٧) .

وتم تكليف الشيخ محمد الضبع شيخ عربان قبيلة الزاوية باعداد خمسمائة فارس لارسالهم الى الشام واعداد عدد مماثل لهم لارسالهم فى فترة لاحقة(٢٥٨) وصدر أمر الى شريف باشا حكمدار بر الشام بعدم قبول رؤساء العربان الذين يحضرون مع أنفار لا يصلحون للخدمة العسكرية(٢٥٩) .

وتم التشديد على مشايخ العربان بالشرقية بضبط الفارين من الجيش بالشام الذين يمرون بجهات العريش والوادى ويحضرون للمديرية واعادتهم للجيش مع تحذيرهم بعقوبة الاعدام فى حالة تقصيرهم فى هذه المهمة(٢٦٠) .

ويبدو أن مشايخ العربان حاولوا أن يتدخلوا فى بعض الأمور العسكرية أو فى تحريك وجهة الفرسان التابعين لهم ، ففى أمر

---

(٢٥٦) معية سنيه ، تراجم ملخصات دماتر ، معيه تركى ، دفتر ٥٧ ، وثيقه ١٨٦ ، أمر من الجناب العالى الى عيدى افندى ١٠ ربيع أول ١٢٥٠ هـ — ١٧ يوليه ١٨٣٤ م .

(٢٥٧) معية سنية ، تراجم ملخصات دماتر ، دفتر ٥٦ ، وثيقه ٤٢٤٠ ، من الجناب العالى الى مدير البحيرة ، ١٠ جمادى الثانية ١٢٥٠ هـ — ١٤ أكتوبر ١٨٣٤ م .

(٢٥٨) معية سنية ، ملخصات الأوامر العليا المستخرجة من الدماتر ، دفتر ١٦ ، أمر منه الى سامى بك باشمعاونة ، المعين مأمور تنظيم الأقاليم الوسطى والقبليه ، ٢٥ جمادى أولى ١٢٥٠ هـ — ٢٩ أكتوبر ١٨٣٤ م .

(٢٥٩) معية تركى ، دفتر ٦٢ ، وثيقة ٤٧٩ ، أمر من الجناب العالى الى باقى بك ، ١٨ ذو القعدة ١٢٥٠ هـ — ١٨ مارس ١٨٣٥ م .

(٢٦٠) أوامر ، دفتر بدون نمرة ، وثيقة ١٧٣ ، أمر كريم عام الى مدير الشرقية وناظر عربانها ومحافظ العريش ، ١٥ ذو الحجة ١٢٥٠ هـ — ١٤ أبريل ١٨٣٥ م .

عال الى مدير نصف أول وسطى ، أمر بتفهيم « محجوب كيشار » شيخ عربان الفوائد بأن « السر عسكر باشا » هو المسئول الوحيد عن الأمور العسكرية فى بر الشام وصاحب الحول والطول فى تعيين الرؤساء(٢٦١) .

ومما يذكر للعربان فى تلك الحروب أنهم هم الذين أسروا السر عسكر رشيد باشا قائد قواد الجيش العثمانى فى معركة قونية خلال حرب الشام الأولى(٢٦٢) .

وقد اختلف عدد العربان فى جيش محمد على من وقت الى آخر ، ولكن يمكن على سبيل المثال أن نذكر أنه فى عام **١٨٢٩** م بلغ مجموع العربان العاملين فى الجيش الموجود بالحجاز حوالى خمسة عشر الف جندى ، كما بلغ عددهم فى الحملة السورية الأولى حوالى خمسة آلاف جندى(٢٦٣) .

ويرى البعض أن محمد على قد استخدم العربان فى حملاته التوسعية نظرا لأهميتهم فى شرح دروب الصحراء ومسالكها واعتيادهم على ذلك الا أنه لا يستطيع أن يعتمد عليهم فى حالة حدوث غزو أجنبى نظرا لأنه كان يعرف جيدا أنهم لن يتخلوا بتاتا عن المبدأ الرئيسى عندهم وهو « الانحياز دائما الى جانب المنتصر »(٢٦٤) . غير أن محمد على قد نجح باشراكهم فى تلك

---

(٢٦١) شورى المعاونه تركى ، دفتر ١٥٨ ، وثيقة ٣ ، أمر عال الى خليل أفندى مدير نصف أول وسطى ، غرة ربيع أول ١٢٥٣ هـ — ٥ يونيه ١٨٣٧ م .

(٢٦٢) لطيفه سالم : القوى الاجتماعية فى الثورة العرابيه ، الهيئة العامه للكتاب ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ٦٧ .

(٢٦٣) Douin, G. · Op. Cit., P. 50.

(٢٦٤) محمد فؤاد شكرى : مصر فى مطلع القرن التاسع عشر ، ج ٣ ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ .

الحروب فى استنزاف قوتهم نتيجة لفقدهم أعدادا كبيرة من أفراد قبائلهم فى ميادين القتال(٢٦٥) .

وهكذا اســـــتطاع محمد على ـــ بدأب وحزم ـــ أن يحول العربان من عنصر اضطراب فى المجتمع الى أداة لخدمة السلطة ، ولا يمكن أن يتحقق ذلك الا اذا تمكن الحاكم من اخضاع العربان للنظام أولا ، والزامهم به وفق ضوابط معينة ثانيا ، ثم تحويلهم من قوة سلبية الى قوة ايجابية ، مما مهد السبيل لاندماج العربان فى جماعة « المواطنة » وانصهارهم فى بوتقة المجتمع المصرى .

---

(٢٦٥) شارلس مرى : صفحة من تاريخ مصر ، ترجمة : سليم السباعى القاهرة بدون تاريخ ، ص ٥٢ .

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية للعربان

البداوة هى أول نمط اجتماعى من انماط الحياة عاشه الانسان ، لأنها بداية سعيه الحقيقى للتكيف مع الظروف الصعبة والقاهرة التى أحاطت به وارتكز هذا التكيف على عادات وقيم ونظم مكنت هذا البدوى من أن يحافظ فى النهاية على حياته وحياة حيواناته فى اطار من العزلة شبه التامة والاستسلام القدرى لما تجود به الطبيعة من خير وشر(١) .

واذا كانت البداوة تقوم على التنقل الذى تعقبه اقامة مؤقتة فان مدى هذا التنقل تحدده طبيعة النشاط الاقتصادى والاجتماعى فالرعاه هم اكثر أهل البداوة تجوالا واقلهم استقرارا ، على أن الرعى نفسه يتأثر بما يفرضه نوع الحيوان الذى يرعاه من الحركة ، فأهل الضأن والماعز مثلا يحومون حول حواف الصحراء دون التجاسر على اقتحامها(٢) .

وفى تعريف ابن خلدون للبدو يقول : « أنهم المنتحلون للمعاش الطبيعى من الفلح والقيام على الأنعام ، وأنهم مقتصرون على الضرورى من الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأحوال

---

(١) صلاح مصطفى الفوال : تنمية المجتمعات الصحراويه — أسس نظرية القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١ .

(٢) مكى الجميل : البدو والبداوة فى البلاد العربية ، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى ، سرس الليان ١٩٦٢ ، ص ١٢ .

والعوائد ومقصرون عما فوق ذلك من حاجى أو كمالى ، يتخذون البيوت من الشعر أو الوبر أو الشجر أو الطين أو الحجارة ، أما أقواتهم فيقتاتون بها يســـــيرا بعلاج أو بغير علاج البتة الا ما مسته النار »(٣) .

فالبداوة التى ننظر اليها اليوم كنمط خاص أو نمط شاذ من الحياة كانت هى النمط السائد والأسلوب الدائم لحياة انسان ما قبل التاريخ ولم نكن تتخذ كل المظــــاهر التى تتخذها البداوة التاريخية ولكنها كانت تقوم أيضا على عدم الاستقرار وعلى التنقل وهى الظاهرة التى تنفرد بها حياة البدو أو العربان(٤) .

ويذكر ابن خلدون : « أن البدو أقدم من الحضر وسابق عليه وأن البادية(٥) أصل العمران والأمصار مدد لها » . والدليل على أن البدو أصل للحضر ومتقدم عليه أننا اذا فتشنا أهل مصر من الأمصار وجدنا « أهله أكثرهم من أهل البدو الذى بضاحية ذلك المصر وفى قراه وأنهم أيسروا فسكنوا المصر »(٦) . ولا جدال فيما ذكره ابن خلدون فليس هناك بلد عربى لا تشكل البداوة جزءا مهما من سكانه فالبلاد العربية فى آسيا وأفريقيا تتقاسم هذه الظاهرة المشتركة(٧) .

---

(٣) عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، دار القلم ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ١٢١

(٤) مكى الجميل : البدو والبداوة فى البلاد العربيه ، ص ١٠ .

(٥) البادية هى الأرض التى ليس فيها بناء من دور وقد رر وغير ذلك . النسبة اليها بدوى ، وفى الحديث (من بدا جفا) اى من نزل البادية صار فيه جفاء الأعراب والبداوة هى الاقامة بالبادية ، وهى خلاف الحضـــــارة ، والمدى خلاف الحضر .

محمود شكرى الالوسى : بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ، ج ٣ ، المطبعة الرحمانية القاهرة ١٩٢٥ ، ص ٤٢٥ .

(٦) ابن خلدون : نفس المصدر ، ص ١٢٢ .

(٧) مكى الجميل : البدو والبداوة فى البلاد العربية ، ص ١٨ .

التكـــوين الاجتمـــاعى :

أملت الحياة فى الصحراء على البدو ان يعيشوا حياة غير مســـــتقرة حيث أصـــبحوا رحلا يتنقلون من مكان الى آخــر وينقسمون الى وحدات صغيرة مستقرة تماما تعيش كل منها فى حرية تامة ، يحكم تصرفاتها العرف والتقاليد ولا يجمع بين أفرادها سوى رابطة الدم(٨) .

وقد فرضت طبيعة النشاط الاقتصادى الذى كان يمارسه البدو (التجمع) ، ومن هنا كان حجم تلك التجمعات يتأثر بكمية الموارد المتاحة فى المنطقة التى تدور فى نطاقها وباختــلاف هذه الموارد من وقت الى آخر(٩) .

وتنقسم القبائل الكبيرة الى عدة شعب أو فرق ، ولكل قبيلة راية ترفع أمام خيمة شيخها(١٠) .

وقد تولى الكثير من الباحثين دراســـــة تنظيم القبـــائل الاجتماعى ، فالمعروف أن القبيلة تشتمل على عدد من الوحدات التى ترتكز على درجة القربى ، فالوحدة الأولى هى الأسرة أو الأهل ويليها الجيل وهو عبارة عن مجموعة من الأسر الوثيقة الاتصال ، وهذه الجماعات المكونة من أسر متماسكة تكون فروعا

---

(٨) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلاميه ، تعريب : منير بعلبكى ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٠ ، ص ٣٦ .

(٩) مكى الجميل : البدو والبداوة فى البلاد العربيه ، ص ١٣ .

(١٠) حلمى محروس : دراسات فى الحالة الاجتماعية فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الاسكندرية ١٩٦٧ ، ص ١٣٩ .

تعرف باسم العشائر ، أما القبيلة فهى الوحدة التى تضم جميع هذه الأقسام والفروع(١١) .

والفرد أو البدوى هو قاعدة النظام السياسى للبدو ، فكل خيمة أو بيت شعر يعتبر قلعة حصينة لصاحبها يفعل فيها ما شاء دون أن يجرؤ أحد من جيرانه أو عشيرته على منعه أو الاعتراض على ما يفعله(١٢) . واذا كان الفرد نواة التنظيم القبلى فان الأسرة هى النواة التالية له فعندما لا تكون الأسرة كبيرة العدد لحد تستطيع معه حماية نفسها بنفسها فانها تنضم الى أسـرة أخرى ويعطى أكبر الشيوخ نفوذا اسما للقبيلة التى تشـكلها هذه الأسـر المتحدة(١٣) .

وفوق هذا التنظيم نجد الجماعة القائمة على أساس صلة الرحم والتى تعرف باسم الخمسة وتشـمل أقارب الفرد حتى الدرجة الخامسة(١٤) .

ويمكن تقسيم التنظيم الاجتماعى للبدو الى : شعب ، قبيلة ، عبارة ، بطن ، فخذ ، عشيرة ، فصيلة(١٥) . إلا أن تكوين البدو الاجتماعى لا يسير دائما طبقا لهذه القواعد ، ففى حـالات كثيرة

---

(١١) أ . بونيه : الدولة والنظم الاقتصادية فى الشرق الأوسط ، ترجمة : راشد البراوى ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ٣٧٤ .

(١٢) مكى الجميل ، البدو والبداوة فى البلاد العربية ، ص ٥١ .

(١٣) دى بوا — ايميه : القبائل العربية فى صحراوات مصر ، وصف مصر ، د ٢ ، العرب فى ريف مصر وصحراواتها ، ترجمة . زهير الشـايب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٨٣ .

(١٤) أ . بونيه : نفس المرجع ، ص ٣٧٤ .

(١٥) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، مطبعة النفيضى ، بغداد ١٩٥٠ ، ص ٣٦٣ .

لا نجد الا الوحدات الثلاث الأكبر شأنا وهي الأسرة والعشيرة والقبيلة(١٦) .

وجدير بالذكر أن جميع روابط البدو الاجتماعية تتركز في الأسرة وما يتفرع عنها من بيوت ، والقبيلة بعبارة أدق — نظريا — هي ذرية جد واحد غير أن الغالب الا يكون أعضـــاء القبيلة من جد واحد بل ان تكون القبيلة مؤلفة من عدة حمايل(١٧) . وقد تحالفت مع بعضها البعض(١٨) .

وشيخ القبيلة هو الرجل الذي يجمع كبار أفراد القبيلة على اختياره ، وعادة يقع الاختيـــار على الابن الأكبر من بعده بحيث يمكن القول بأن هذا المنصب وراثي ، ولكن اذا ثبت عدم اهلية الابن الأكبر جـــرى اختيار أحد أبناء المتوفى الآخـرين او أحد أقربائه(١٩) . ويراعى في الاختيار عدة صفات أهمها حسن معاملة أفراد القبيلة وكرم الضيافة وغيرها من الصفات المحمودة .

ويضطلع شيخ القبيلة بادارة الشـــئون الداخلية المتعلقة بالاقسام المختلفة التي تتكون منها القبيلة(٢٠) . وشيخ القبيلة هو « الزعيم الحقيقي » لها الذي يعامل الجماعة كأنه أب راع لها فهو على معرفة بالقواعد القانونية والتقاليد السائدة في قبيلته وفي القبائل المجاورة وله المام بانسابها فهو اذن المرجع الأساسي في الشئون القضائية والتنفيذية فهو الذي يدافع عن شرف القبيلة

---

(١٦) أ . بونيه : نفس المرجع ، ص ٣٧٤ .
(١٧) الحمايل جمع حمولة وتطلق على الأهل والأسرة .
(١٨) مكي الجميل : البدو والبداوة في البلاد العربيه ، ص ٩ .
(١٩) أ . بونيه : نفس المرجع ، ص ٣٧٤ .
(٢٠) نفســـه ، ص ٣٧٥ .

ويحمى ذمامها(٢١) وهو الذى يحفظ انساب القبيلة وهو الذى يقرر متى تضرب القبيلة خيامها ومتى تشد الرحال(٢٢) .

وهو الذى يقرر الحرب والسلام ولا يتقاضى أى راتب عن وظيفته ويكون دخله شأنه فى ذلك شـــــأن بقية أفراد القبيلة من منتجات قطعانه ومن الزراعة الوقتية لبعض الأراضى ومن نصيبه فى الأسلاب ومن ضريبة المكوس التى تدفعها القوافل التى تمر بأراضى قبيلته ولا تختلف حياته الخاصة عن حياة بقية العربان الا فى غذاء أوفر الى حد ضئيل وفى ملابس أفضل وأســــلحة أكثر انتقاء(٢٣) .

ومضيف الشيخ أشبه بالمجلس البدوى ففيه تذاع الأخبار التى تصل القبيلة من مختلف البقاع ، واليه تنزل الوفود القادمة من جميع الجهات ، كما أن مسائل الغزو والحرب والسلم والترحال تبحث كلها فى مثل هذه المجالس(٢٤) .

ونظرا لأن شيخ القبيلة لا يتقاضى راتبا نظير وظيفته(٢٥) وعليه الكثير من الالتزامات المترتبة على المركز الذى يشغله على نفقته الخاصـــــة ، فانه يجب أن تتوافر لديه فى العادة الموارد الكافية ، ومن هنا نرى أن وظيفة الشيخ متوقفة على قدر معين

---

(٢١) عبد الجليل الطاهر : البدو والعشائر فى البلاد العربية ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ١٥ .

(٢٢) نفســـــه ، ص ٣٧٤ .

(٢٣) دى بوا — ايميه : نفس المصدر ، ص ١٨٤ .

(٢٤) مكى الجميل : البدو والبداوة فى البلاد العربية ، ص ٥٤ .

(٢٥) وذلك قبل أن تخصص لهم رواتب وكساوى من قبل الحكومة فى عصر محمد على .

من الثراء ، الأمر الذى يجعلها من الناحية العملية محصورة فى الأسر الميسورة(٢٦) .

وغالبا ما يستعين الشيخ بمجلس من مجموعة مشايخ لاستشارتهم والأخذ برأيهم(٢٧) ، وعندما جرى توزيع الأراضى على القبائل كانت الأراضى تخصص لأفراد القبائل بصفتها ملكية جماعية ، ومن هنا لم تخرج حقوق الشيخ عن كونه الفرد الذى يمثل هؤلاء جميعا ويحكم بينهم اذ كان له الحق فى اعادة توزيع الأراضى بينهم وفض المنازعات التى تنشأ بتأن حقوق الملكية فهو رمز الفكرة التى تقوم عليها وحدة ما تملك القبيلة بصورة جماعية وذلك بوصفه راعيا وزعيما للجماعة ، ولكى يتسنى له مواجهة النفقات الخاصة التى يقع عبؤها عليه بحكم كونه السيد الأعلى خصص له الاعفاء على ابرادات معينة خلاف ما يحصل عليه من حصص فى الأرض ، الا أن الأمور تطورت وأحدثت تغييرا بالغ القدر فى مركزه ، اذ أصبح من كبار ملاك الأراضى فلم يعد واحدا من بين زملائه ،يساوونه فى المكانة أو زعيما يرعى القوم وانما صار سيدا لأتباعه الذين فقدوا بذلك استقلالهم وما لهم من حقوق فى الأراضى داخل صفوف الجماعة(٢٨) .

ويعد السلوك القبلى العام هو الذى يجعل من القبيلة وحدة واحدة وأهم مظاهره الحلف ، والجوار ، والولاء ، أما السلوك القبلى الخاص فيعنى العصبية الجماعية وما يستتبعها من تقارب أو تنافر ثم العصبية الفردية أى ما يبديه الفرد نحو قبيلته من

---

(٢٦) مكى الجميل : البدو والبداوة فى البلاد العربيه ، ص ٥٤ .

(٢٧) مكى الجميل : البدو والقبائل الرحالة ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٦ ، ص ٤١ .

(٢٨) أ . بونيه : نفس المصدر ، ص ٣٧٥ .

عصبية(٢٩) ، وتتميز العصبة بين البدو بالاجماع فى الراى وعدم الانقسام والتنافر بين أفراد العصبة الواحدة(٣٠) وتتخذ العصبية عدة أشكال منها : عصبية القبائل والأرحام ، عصبية القبيلة ، عصبية التحالف القبلى أو عصبية الأحزاب ، عصبية الولاء ، عصبية الجوار ، عصبية التقاليد(٣١) .

ونظرا لعظم حجم الدور الذى لعبه القبائل العربية فى حياة الريف المصرى فقد كان تأثيرها ضخما على الحياة الاقتصادية والاجتماعية وبلغ من تأثير هذا الدور على الحياة العامة فى الريف أن انقسم السكان من الفلاحين الى عصبيات تبعا لعصبيات هذه القبائل(٣٢) .

واذا تحدثنا عن مظاهر السلوك القبلى يجب أن نبدأ بالولاء الذى يعد أهم هذه المظاهر ويعنى تبعية الشخص لقبيلته وانتمائه لها(٣٣) . وأيضا حق الجوار الذى يعنى أن تجير القبيلة أو أحد أفرادها شخصا آخر أى أن يسبغ عليه حمايته(٣٤) . وهناك أيضا حق القصير وتعنى كلمة القصير « خيمة الجار » ، والبدوى يحترم هذا الحق احتراما كبيرا ويقدسه أكثر من أى حق آخر لأنه يتصل بمفهوم الشرف ، ويروى البدوى الأساطير والقصص عن قدسية

---

(٢٩) عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربيه فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٢٣٤ .

(٣٠) عبد الجليل الطاهر : نفس المرجع ، ص ٦ .

(٣١) عبد الجليل الطاهر : المرجع نفسه ، ص ٦ .

(٣٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ١٤٩ .

(٣٣) عبد الله خورشيد البرى : نفس المرجع ، ص ٢٣٥ .

(٣٤) نفســـــه ، ص ٢٣٦ .

القصير وعن كيفية معاملة الجار ، فاذا نصب البدوى خيمة بالقرب من خيمة أخرى يصبح جارا لساكنها ومن ثم يتمتع بكافة الحقوق التى تخولها له حق القصير(٣٥) .

أما حق الملح فيعنى أنه اذا أكل بدوى الطعام عند بدوى آخر وحل ضيفا عليه فانه يحصل على ضمانة اجتماعيه من مضيفه ومن عائلته وقبيلته لمدة ثلاثة أيام ، حتى لو شرب الضيف قدحا من القهوة فانه مكلف بتقديم نوع من الضمانة والطمأنينة(٣٦) .

وعندما يحدث أن تضعف قبيلة من القبائل بسبب الموت أو الحرب أو الهجرة وتصبح عاجزة عن حماية نفسها من القبائل الأخرى ، تدخل فى حمى قبيلة أخرى قوية تحميها وتدافع عنها وتسمى هذه الظاهرة « الحافة » وتقوم القبيلة الحامية لها بالدفاع عنها نظير أجر معلوم يسمى « الحناوة »(٣٧) .

ويعد التحالف بين قبيلة وأخرى من أهم مظاهر السلوك البدوى كما يمثل التحزب أحد مظاهر هذا السلوك مثلما حدث فى مصر السفلى مثلا حيث وجد حزبان : سعد وحرام(٣٨) .

وتختلف الصفات الجسمانية لقبائل العربان من جماعة الى أخرى ، فعربان سيناء مثلا ذوو قامة يبلغ طولها فى المتوسط من متر ونصف الى متر وثلاث وسبعين سنتيمترا ، ولون بشرتهم حائل شديد السمرة بل يكاد يكون أسود تماما وعيونهم حادة سوداء ،

---

(٣٥) عبد الجليل الطاهر : نفس المرجع ، ص ٢٨ .

(٣٦) نفسه .

(٣٧) وزارة المعارف : الشرقية وسيناء ، مجموعة ابحاث ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص ٢٨٦ .

(٣٨) دى بوا — ايميه : نفس المصدر ، ص ١٩٢ .

وهم فى العادة نحيفو الأجسام ، حادوا التقاطيع دون أن يوحوا بالكآبة(٣٩) كما تتميز نظراتهم بالذكاء(٤٠) . أما العربان الموجودون بصحراوات مصر فهم رشيقو الأجســـام خفيفو الحركة ، تتميز أجسامهم بالنحافة لكنها نحافة الصحة ، وثمة نوع من التشـــابه الكبير فى شكل قامتهم اذ قلما تشذ عن طول يتراوح من خمسة أقدام وبوصتين الى خمسة أقدام وأربع بوصات ، ولا يرى بينهم مطلقا أقزام الى جوار عمالقة حيث تتقارب صفاتهم الجسمانية ، كما تتقارب صـــفاتهم الأخلاقية والعـــادات الاجتماعية بقدر من المساواة لا مثيل له فى مكان آخر من العالم(٤١) . كما أنهم بيض الوجوه لكن الشمس لوحت بشرتهم الى حد كبير ، ولون لحيتهم وشعرهم وعيونهم أسود ، أما أســـنانهم فناصـــعة البياض متناسقة(٤٢) .

أما العبابدة الجوابون فى جنوب وادى القصـــير فيختلفون اختلافا تاما فى تقاليدهم ولهجتهم وعاداتهم وبنيتهم الجسمانية عن القبائل العربية الأخرى ، فهم سود البشرة لكن ملامحهم تتشابه فى كثير من ملامح الأوربيين وشعرهم مجعد بشكل طبيعى لكنه لبس كوبر الصوف(٤٣) ويقومون بتمشيطه بعد دهنه بكم كبير من دهن الجمل(٤٤) .

---

(٣٩) ج . كوتل : ثمانية وعشرون يوما فى سيناء ، وصف مصر ، مجلد ٢ ، العرب فى ريف مصر وصحراواتها ، ص ١٥٦ .

(٤٠) ناعوم شقير : تاريخ سيناء والعرب ، القاهرة ١٩١٦ ، ص ٣٦ .

(٤١) دى بوا — ايميه : نفس المصدر ، ص ٢٠٠ .

(٤٢) نفســـــه ، ص ٢٠١ .

(٤٣) دى بوا — ايميه : القصير والعبابدة ، وصـــف مصر ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٤٤) La Baronne de Minutsh : Mes Souvenirs d'Egypte, Nepveu Paris 1826, P. 46.

ورغم اختلاف بعض الصفات الجسمانية من مكان الى آخر فانه كان من الممكن تمييز العربان حتى الزارعين منهم الموجودين في الريف المصرى عن الفلاحين عن طريق تقاطيع وجههم وطباعهم وكل خصالهم(٤٥) .

وتسكن عادة هذه القبائل فى أكواخ من القصب ، أما الخيام وبيوت الشعر فيسكنها البدو الرحل ويتكون البيت من خيمة كبيرة مصنوعة من شعر الماعز ووبر الابل مرفوعة على عمود أو عدة أعمدة وكلما زادت أعمدة الخيمة دلت على أهمية صاحبها وسمو مكانته(٤٦) .

وتختلف ملابس البدو من مكان لآخر ومن قبيلة الى أخرى ففى سيناء يضعون فوق رؤوسهم ما يسمى بالعقال ويلبسون فى أرجلهم نعلا يعرف « بالخف » وهو مصنوع من جلد الابل وتكسوا أجسادهم ثياب بيضاء ولها أكمام واسعة يقال لها « ردن » ويلبسون العباءة فوق ملابسهم(٤٧) . أما العربان المزارعون فى الوجه البحرى فيرتدون الطربوش المغربى أو العمامة ، والبعض يلبس العقال والطاقية والكوفية كبدو سيناء ، كما يرتدى الرجال العباءة(٤٨) .

ويرتدى بدو صحارى مصر جلبابا بالغ الاتساع من القماش أو من الصوف وهم يشدونه حول وسطهم بواسطة حزام عريض ، وفى معظم الأحيان يرتدى البدو الذين يقطنون صحراء مصر

---

(٤٥) أ . جومار : العرب والعربان فى مصر الوسطى ، وصف مصر ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .
(٤٦) عبد الجليل الطاهر : نفس المرجع ، ص ٥٧ .
(٤٧) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٢٧٦ .
(٤٨) نفســـــه ، ص ٥٢ .

الغربية فوق ملابسهم عباءة بيضاء اللون من قماش صوف شـديد الرقة(٤٩) .

ويرتدى بدو الطور قميصا من الصـوف الأبيض ينزل الى منتصف الساق وأكمام قصيرة وكذلك جلباب من الصـوف المقلم مفتوح من الامام وليس له أكمام ومشقوق من الجنبين لمرور الذراعين وسروال من النيل(٥٠) .

أما العبابدة فتنحصر ملابسهم فى قطعة من القماش يعقدونها فى منتصف الخصر(٥١) . أما ملابس الجوابى فتتكون من حرام وبرنس وهو من الصوف الأبيض ونستخدم هذه الأقمشة فى صنع ملابس الرجال والنساء وهى تصـنع فى النوبة وكان العربان يشترونها من القاهرة والاسـكندرية(٥٢) . وعادة يرتدى العربان حزاما حول الخصر مصنوعا من الجلد وذلك تحت العباءة أو البرنس حيث تعلق فيه الاسلحة(٥٣) .

أما حياتهم اليومية فهى بسيطة الى أبعد الحدود ورأس مالهم الرئيسى التطبيع وتربية المواشى هى المهنة الرئيسـية والحيوية لديهم(٥٤) وتنقسم الى قسمين : تربية الأغنام وتربية الابل ، وقد

---

(٤٩) دى بوا — ايميه : القبائل العربيه فى صحراوات مصر ، ص ٢٠٠ .

(٥٠) ج . كوتل : نفس المصدر ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٥١) دى بوا — ايميه : القصير والعبابدة ، ص ٢٢٧ .

(٥٢) جنرال اندريوس : رحله الى وادى النطرون ، وصف مصر ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .

(٥٣) Archibald Edmonston, Eart : A Journeyto two of the Oases of Upper Egypt, P. 18.

(٥٤) محمد فؤاد شكرى : بناء دولة مصر محمد على ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٣٩٠ .

يكون هناك من يملكون أغناما وابلا أيضا ولكن من الصعب أن ترافق الغنم الابل فى المرعى لأن الابل تسير مسافات بعيدة بدون ماء فى طلب المرعى ، أما الغنم فلا يمكنها أن تبعد كثيرا عن مصدر الماء(٥٥) .

وكثيرا ما كانوا يذهبون الى ضفاف النيل لبيع أغنامهم أو مقايضتها بأرز أو ذرة أو غيرها من حاجاتهم اليومية(٥٦) .

وينصب العربان خيامهم على خط واحد مستقيم(٥٧) وكان لكل قبيلة منطقة نفوذ لا ينبغى لأحد من القبائل الأخرى التعدى على هذه المنطقة بالرعى أو بالزراعة غير المشروعة وكثيرا ما كانت تحدث الصدامات بين القبائل نتيجة لذلك(٥٨) .

ولم يكن تأجير الابل من الأعمال التى يرتزق البدو من ورائها قبل محاولات محمد على لتوطينهم وأن كان ذلك مقصورا على أشباه البدو والفلاحين ممن يقيمون فى القرى(٥٩) .

ومن الملاحظ أن الجهود التى كان يبذلها العربان والبدو الرحل على وجه الخصوص من أجل الحصول على أسباب العيش ، تتصف بالرتابة والاستمرار فهو لا يعرف شيئا عن الغد أو التفكير فى المستقبل أو الاستعداد لما ينتظر أن يقع له من أحداث ، وتجارب

---

(٥٥) مكى الجميل : البدو والبداوة فى البلاد العربية ، ص ٥٤ .

(٥٦) La Baronne de Minutsh · Op. Cit, P. 51.

(٥٧) Clot-Bey : Aperçu Général sur L'Egypte Tom 2, Paris, 1840, P. 114.

(٥٨) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٢٨٦ .

(٥٩) أ . بونيه : نفس المرجع ، ص ٢٧٨ .

الحياة جعلته يرى أن الله سيهيىء له حتما ضروريات الحياة ولذا لا داعى للتفكير فى العمل أو الواجب(٦٠) .

ويصحب البدو معهم أينما ذهبوا ، الجزء الأكبر من ثروتهم ومؤونتهم ويحتفظون فى مخيمات اقامتهم بالحبوب والغلال وذلك فى تجويفات كبيرة محفورة فى الأرض ، وتحدد مجاورة الآبار العذبة والبحيرات الملحة ، اختيار أماكن مخيماتهم ، كما توجد مستودعات فى الرمال فى الصحراء توضع عليها علامات لا يعرفها الا أصحابها(٦١) .

ويحتوى أثاث البدو على خيمة من القماش ورحى من الحجارة لطحن القمح وغلاية القهوة من النحاس وقدور معدنية وأطباق من الخشب وهاون خشبى لصحن البن فضلا عن أجولة من الصوف لاستخدامها فى نقل الفحم(٦٢) .

وكان البدو ينقلون لسكان القرى المجاورة بعض البضائع بقصد التجارة وشراء لوازمهم الضرورية(٦٣) . أما العربان الذين سكنوا مصر الوسطى فقد كانت لهم صناعات ارتبطت بالمحاصيل مثل صناعة السكر وصناعة صبغة النيلة ، وأكبر تجارة لديهم هى تجارة السكر والبلح وكانوا يذهبون لبيعها فى مصر القديمة لكنهم كانوا يحتفظون بالقمح والشعير لاستهلاكهم أو من أجل استهلاك خيولهم وماشيتهم ، أما فى الأسواق فيبيعون الماشية، كما كانوا يبيعون الصوف وكميات قليلة من فحم السنط(٦٤) .

---

(٦٠) فاطمة علم الدين : الريف المصرى فى عهد الاحتلال ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، ص ٢٢١ .

(٦١) اندريوس : نفس المصدر ، ص ١٠٤ .

(٦٢) ج . كوتل : نفس المصدر ، ص ١٥٩ .

(٦٣) M. Marchel : Egypte Moderne, P. 108.

(٦٤) أ . جومار : نفس المصدر ، ص ٣٢٢ .

كما كان البدو يقومون بغزل الصوف ونسج الخيام منه ويصبغون الأنسجة بواسطة مادة خاصة تسمى « الدويرة » كما كان الرعاة يقومون بغزل الصوف اثناء قيامهم بالرعى(٦٥) .

وقد عمل بعض البدو فى مهمة الدليل حيث انهم خبراء بالطرق داخل الصحراء(٦٦) مكندرا ما صاحبوا الأجانب الذين جاءوا الى مصر بغرض البحث عن الآثار أو المكلفين بمهام رسمية على نحو ما رأينا فى الفصل الثالث .

وطعام العربان قليل وبسيط غير معقد فقبائل سيناء كانت تعيش على خبز الشعير مع قليل من لبن الماعز والجمال وقليل من التمر(٦٧) وهم يخبزون خبزهم على هيئة أقراص كبيرة توضع تحت أشعة الشمس ويسمونه « خبز الملة » وتخبز هذه الأقراص فى كل وجبة(٦٨) . وقلما يأكل البدو اللحم فهو وجبة فاخرة لا يقدمونها الا ترحيبا بزائر كبير أو شيخ عربى(٦٩) ، ويتمثل طعام عربان الطور فى قليل من البصل والفطير الذى يسمى « الروجة » وهو نوع من الأقراص المصنوعة من الدقيق المعجون بالماء بدون خميرة أو ملح ويضيف الميسورون اليه الفول أو العدس المطبوخ بالبصل وقليلا من الزيت ويكتفى الفقراء بأكل الروجة(٧٠ .

اما العرب فى صحراوات مصر فهم قوم بالفو القناعة اذ تكفيهم بضع حبات من التمر وحفنة من القمح أو الشعير المحمص

---

(٦٥) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٥١ .

(٦٦) Clot-Bey : Op. Cit., P. 119.

(٦٧) H. Bernard : Notice Geographique et Historique Sur L'Egypte P. 131.

(٦٨) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٢٧٦ .

(٦٩) اندريوسى : نفس المصدر ، ص ١٠٣ .

(٧٠) ح . كوتل : نفس المصدر ، ص ١٦٣ .

غذاء ليوم كامل ، وعادة يتكون طعامهم من فطائر صغيرة من الذرة أو القمح لم تنضج الى حد كاف وأرز وبلح وعدس وفول ولحم (ولكن فى أضيق الحدود) ولبن رائب وجبن شـــديد الجفاف ، ولا يشربون سوى الماء والقهوة بدون سكر(٧١) .

أما العربان فى مصر الوسطى فهم أحسن حالا وبخاصة المزارعين منهم ويضم طعامهم خبز الذرة واللبن والمنسف (يتكون من أرز ولحم وتوابل) ، كما أن وجبتهم المهمة تشتمل على الخروف والدجاج المسلوقين(٧٢) .

ويقتنى العربان كثيرا من الجمال وهذا الحيوان ذو نفع كبير لهم ولولاه ما استطاعوا سكن الصحراوات ولا استسلموا « لحياة الخضوع » لذلك يقال فى معظم الأديان ان الله قد خلقه خصيصا كى يجعل الصحراوات قابلة لسكنى البشر ، وعندما يجد العربى نفسه بلا ماء ولا غطاء طريدا فى الصحراء وعندما يرى جياده وأبقاره تنفق من التعب أو الجوع فسوف تبقى له جماله وســوف تكفيه فهى تحمله على ظهورها وتطعمه من لبنها وتتحمل الجوع والعطش وتواجه هذه العزلة الشاسعة لتحميه شر أعدائه(٧٣) .

كما يمتطى البدو الخيول وتتمتع خيولهم العربية الأصـــيلة بســمعة طيبة وهى تنقسم الى جنســين متميزين ، العادية والنبيلة(٧٤) ، وتعرف الخيول العربية برقة سيقانها وصـــغر حوافرها وخفة رأسها ومرونتها وهى تعدو فجأة وبأقصى سرعة ،

(٧١) دى بوا — ايميه : القبائل العربية فى صحراوات مصر ، ص ٢٠٥
(٧٢) أ . جومار : نفس المصدر ، ص ٣٢٣ .
(٧٣) دى بوا — ايميه : نفس المصدر ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ .
(٧٤) نفســـه ، ص ٢١٧ .

وتعد تجارة الخيل واحدة من أهم تجاراتهم وهم يفضلون الاحتفاظ بالفراس ويقال انهم يفضلون ركوبها عن ركوب الجياد لأنها أقل صهيلا ، كما أن أسفارها الليلية أقل صخبا ، وهذه ميزة لا يمكن اهمالها عند قوم تعتمد حروبهم على المفاجأة الشديدة للعدو(٧٥) .

كما تفرض الضرورة عليهم أن يكونوا على الدوام مسلحين لحماية تجارتهم للدفاع عن أنفسهم وذلك بغض النظر عن خروجهم للنهب والسلب بصفه شبه دورية ، وقلما يقاتل العربى البدوى الا وهو يمتطى حصانه وهومسلح عادة بسيف بالغ القصر وخنجر وحربة طويلة كما يكون فى غالب الأمر مسلحا برمح وكمية من الأسلحة ويصنع البدو بأنفسهم البارود الذى يستخدمونه(٧٦) .

كما أنهم اعتادوا حمل بندقية طويلة من نوع خاص يطلق باشعال عود من الثقاب(٧٧) وكانوا يحملون الطلقات بشكل منفصل فى حقيبة من الجلد(٧٨) .

ويدين العربان بالدين الاسلامى، ومن أهم مظاهر الاحتفالات الدينية لديهم ، حلقات الذكر التى تقام بعد صلاة العشاء حيث يدقون الدفوف ويستمعون لتراتيل فى ذكر الله ومدح رسوله(٧٩) .

ويتهم علماء الحملة الفرنسية العربان فى كتاباتهم بأنهم مسلمون بالاسم فقط وأنهم لا يؤدون الصلاة فى معظم الأحيان الا

---

(٧٥) دى بوا — ايميه : نفس المصدر ، ص ٢٢٠ .
(٧٦) نفسه ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .
(٧٧) Archibald Edmonston, Bart : Op. Cit., P. 18.
(٧٨) اندريوسى : نفس المصدر ، ص ١٠٦ .
(٧٩) خير الله عطيوة : رحلة الألف عام مع قبائل أولاد على ، الاسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٢٠٢ .

مرة عند شــروق الشمس ومرة أخرى عند الغروب(٨٠) . كما يصنف « كوتل » عربان الطور بأنهم على دين محمد لكنهم لا يعرفون من محمد سوى اسمه ، ولا يعرفون عن القرآن سوى شهاده لا اله الا الله محمد رسول الله(٨١) وتلك الاتهامات ينفيها البعض الآخر من نفس المجموعة ، فيلتمس « دى بوا ايميه » العذر العربان فيقول أن العبابدة مسلمون ولكن البلاد التى يقطنونها وكذا الحيــاة النشطة التى يحيونها على الدوام لا تمكنهم من اتباع كل مبادىء هذه الديانة باخلاص وورع(٨٢) كما يصف « شابرول » أبناء قبيلة الجوابى بأنهم شديدو التدين ويتسمون بمعالم دينهم(٨٣)) . وذكر « الجنرال اندريوسى » أيضا فى مشاهداته أن العربان يؤدون الصلاة خمس مرات فى اليوم ويتناولون طعامهم مرة قبل الظهر ومرة قبل الصلاة الأخيرة « العشاء » وهذا يعنى مدى التزامهم بالصلاة حتى ان مواعيدها تدخل فى نطاق حياتهم اليومية(٨٤) .

وعموما يجب الا نأخذ بشــهادة العلماء والمؤرخين الأجــانب فيما يتعلق باتهاماتهم للعربان بأنهم ليست لديهم غيرة أو تحمس لدينهم ، فلابد أن تكون تلك الاتهامات محض افتراء وخاصة أن المراقب الاجنبى يأخذ الأمور بظواهرها ، كما أنه يصعب القطع برأى فى مسائل تتعلق بالعقيدة الدينية والعبادات .

---

(٨٠) دى بوا — ايميه : نفس المصدر ، ص ١٩٦ .

(٨١) ج . كوتل : نفس المصدر ، ص ١٥٦ .

(٨٢) أ . جومار : نفس المصدر ، ص ٢٣٦ .

(٨٣) شابرول : المصريون المحدثون ، وصف مصر ، ج ١ ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٢٣ .

(٨٤) اندريوسى : نفس المصدر ، ص ١٠٢ .

ويعتقد العربان فى التطير والخرافات والسحر والتعاويذ(٨٥) .

وللتعاويذ والتمائم نفوذها الكبير على العقلية الساذجة لهؤلاء القوم البسطاء حيث يحمل الكثير منهم كيسا صغيرا من الجلد مدلى من رقبته أو تحت ابطه ويحتوى على تميمة من الورق كتبت بيد درويش ، وهم يولون ثقتهم الكبيرة فى التميمة التى عملت خصيصا لمرض أصابهم أكثر مما يولون هذه الثقة لكل فنون الطب وأسراره ويحرصون على وضعها فوق الجزء المصاب من الجسم(٨٦) ، وعندما تنمو شجرة بالقرب من مقبرة أو فى أية ظروف قد تضفى عليها نوعا من مظاهر المعجزة ، فانها قد تحمل العربان على الاعتقاد بأن بها روح جن وتصبح منذ ذلك الحين أمرا مقدسا ، بحيث لا يمكن انتهاك حرمتها بقطع فرع منها أو حتى بقذفها بحجر ، ويعلقون بها شعر الرأس وشعر الجسم وخرقا من القماش وقطعا من الورق خطت عليها حروف غريبة وكلمات سحرية ويأملون من وراء الطقوس التى يؤدونها أن يسخروا القدر لصالحهم وأن يوقعوا الضرر والأذى بأعدائهم(٨٧) ، ومن المعتقدات الراسخة لدى العربان الاعتقاد بوجود الجن وبامكانية تنكرها بأشكال الانسان والحيوان ، وظهورها أو اختفائها وقتما تريد(٨٨) وتتمثل خشية العربان من تمثل الجن لهم فى استعمال الأحجبة لوقايتهم من « مس الجن » كما يقولون(٨٩) .

---

(٨٥) Renouard de Bussierre · Lettres Sur L'Orient, P. 43.

(٨٦) دى بوا — ايميه : نفس المصدر ، ص ١٩٧ .

(٨٧) نفسه ، ص ١٩٨ .

(٨٨) ادوارد وليم لين : المصريون المحدثون ، شمائلهم وعاداتهم فى القرن التاسع عشر ، ترجمة : عدلى نور ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ١٩٦ .

(٨٩) خير الله عطيوة : نفس المرجع ، ص ٢٠٣ .

العـــــادات والتقـــاليد :

يعد كرم الضيافة من أهم صفات العربان وأغضا!با فاذا أقبل ضيف عند قبيلة من القبائل تسابقوا لاستضافته أو تناوبوا فى أداء واجب الضيافة(٩٠) . ولا يتأخر البدوى عن خدمة ضيفه ويبذل كل غال لديه وهو راض تماما مادام يؤدى واجب الضيافة الذى يعتبره واجبا مقدسا(٩١) ، وقد يعطى هذا الواجب الحق فى أن يأخذ البدوى من غنم جاره لاكرام ضيفه على سبيل السلف أو « العداية » على أن يرد ما أخذه لجاره مرة أخرى(٩٢) .

وهناك واقعة سجلها أحد الفرنسيين فى كتاب وصف مصر يروى فيها أن العربان أسروا ذات مرة ضابطا فرنسيا . وبعد أن هاجمتهم احدى الوحدات الفرنسية فرت القبيلة وتفرقت وهام شيخها فى الصحراء وبصحبته « الاسير الفرنسى » ولم يعد معه سوى قطعة من الخبز هى كل طعامه فاقتسمها مع الأسير الفرنسى قائلا : « ربما سأحتاج اليها غدا لكننى لا أتحمل لوم نفسى لو تركتك تموت من الجوع لأضمن أنا حياتى » . ويعلق « ايميه » على تلك الحادثة بقوله : ان مثل هذه الأخلاق والطباع لتشرف الانسانية بأسرها ولا ينبغى علينا بالمثل ان نسىء القول فى حق أمة تضم رجالا بمثل هذا الكرم بين أبنائها لكن السوءات هى التى تلفت انتباهنا بشدة بينما تهون الفضائل(٩٣) وربما كانت حياة البادية لها أثر كبير فى صـــون أخلاق ســـاكنيها من التحلل من معظم الفضائل(٩٤) .

---

(٩٠) ناعوم شقير : نفس المرجع ، ص ٣٦٨ .
(٩١) مكى الجميل : البدو والقبائل الرحالة ، ص ٩٥ .
(٩٢) رفعت الجوهرى : شريعه الصحراء ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٢١
(٩٣) دى بوا ــ ايميه : نفس المصدر ، ص ١٩١ .
(٩٤) Clot-Bey : Op. Cit., P. 112.

ويذكر « ابن خلدون » فى مقدمته : « أن أهل البدو أقرب الى الخير من أهل الحضر ، فأهل الحضر لكثرة ما يعانون من فنون الملاذ وعوائد الترف والاقبال على الدنيا ، والعكوف على شهواتهم منها قد تلوثت أنفسهم بقدر ما حصل لهم من ذلك ، أما أهل البدو فانهم ان كانوا مقبلين على الدنيا مثلهم ففى المقدار الضرورى لا فى الترف ولا فى شىء من أسباب الشهوات والملذات ودواعيها ، فعوائدهم فى معاملاتهم على نسبتها وما يحصل فيهم من مذاهب السوء ومذمومات الخلق بالنسبة الى أهل الحضر أقل بكثير منهم ، فهم أقرب الى الفطرة الأولى وأبعد عما ينطبع فى النفس من سوء الملكات بكثرة العوائد المذمومة وقبحها(٩٥) .

ومن صفات العربان الحرية فى القول والبساطة والصراحة وعدم الخضوع للجبر والاهانة والاخلاص والامانة لقبيلتهم(٩٦) . كذلك من صفاتهم الافتخار بالأنساب(٩٧) والاعتزاز بالنفس والتكبر وحب السيطرة واحترام صغيرهم لكبيرهم حتى انه لا يشرب القهوة ولا يمزح فى مجلسه(٩٨) ، ومن ذلك أنه عندما تذهب العربان لقاء شخصية يحترمونها فانهم يتركون خيولهم على بعد مائة خطوة منه ثم يتقدمون اليه سائرين على أقدامهم(٩٩) .

كما تعد الشجاعة من أهم صفات العربان ، ويذكر ابن خلدون سبب ذلك بقوله : « أن أهل الحضر ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة ، وانغمسوا فى النعيم والترف ، ووكلوا

---

(٩٥) ابن خلدون : نفس المصدر ، ص ١٢٣ .

(٩٦) مكى الجميل : البدو والبداوة فى البلاد العربية : ص ٥٤ .

(٩٧) جرجى زيدان : أنساب العرب القدماء ، القاهرة ١٩٠٦ ، ص ١١٠ .

(٩٨) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٥٢ .

(٩٩) اندريوسى : نفس المصدر ، ص ١٠٢ .

أمرهم فى المدافعة عن أموالهم وأنفسهم الى واليهم والحاكم الذى يرأسهم والحامية التى تولت حراستهم واستناموا الى الأسوار التى تحوطهم »(١٠٠) .

أما اتهام العربان بالكسل(١٠١) فانه يتنافى مع كل ما ذكرناه عن طبيعة حياة البدو القائمة على التنقل والترحال وعلى الغزو والنهب وأساليب الكر والفر فى قتال خصومهم .

كما أن العربان محبون لحريتهم واستقلالهم(١٠٢) فسلطة الدولة ليست لها قيمة أخلاقية فى نظرهم والخروج عليها لا يمكن أن يعد خرقا لكيانها(١٠٣) . وربما كان السبب فى ذلك أن الحياة الرعوية عكس الحياة الزراعية التى تجعل الناس أكثر حساسية واستجابة لأفكار العدل والنظام والملكية ، أما فى الحياة الرعوية فسهولة التنقل تؤمن التخلص من العقاب وعدم الوقوع تحت طائلته(١٠٤) .

كما تعد القناعة صفة من صفات البدوى واضحة فى تصرفاته متميزة فى الأعمال التى تصدر عنه ، وقد دفعته هذه القناعة الى القيام بأعمال مشرفة للغاية منها حماية الضعيف ومشاركة الجماعة فى أوقات الضيق والجفاف ، ولكن هذه

---

(١٠٠) ابن خلدون : نفس المصدر ، ص ١٢٥ .

وايضا : د . سعيد محمد رعد : العمران فى مقدمة ابن خلدون ، طلاس للنشر ، دمشق ١٩٨٥ ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(١٠١) H. Barnard : Op. Cit., P. 65.

(١٠٢) Clot-Bey : Op. Cit., P. 111.

(١٠٣) ا . بونيه نفس المرجع ، ص ٣٨١ .

(١٠٤) دى بوا — ايميه : نفس المصدر ، ص ٢٠٧ .

القناعة نفسها قتلت طموحه وقيدت عقليته وحدت من قوته الوثابة وجعلت من جميع البدو نماذج متشابهة لا تغبير فيها ولا ابداع ، فلا نستطيع أن ننكر تأثير الطموح فى النفس الانسانية وتأثير ذلك على المجتمع بأسره(١٠٥) .

ويعد الغزو من التقاليد والأعراف الاجتمـاعية المقبولة فى المجتمع البدوى والقبلى قبل الاسلام ، وعندما جاء الاسـلام نهى العرب عنه واعتبره عملا يخل بالمبادىء الاسلامية ، وبالرغم من مرور حقبة طويلة على ذلك ، فقد استمر العربان بمارسون الغزو ويعتبرونه جزءا لا يتجزأ من التكوين الاجتماعى والاقتصـادى لكيانهم وبقائهم ، فعادة الغزو لا تعنى مجرد السلب والنهب وانما فيها اظهار للرجولة والاقدام(١٠٦) . كما أن حياة البادية تعد من العوامل التى تحتم الغزو على أهلها كما أنها حتمت على البدوى الفخر بفروسيته وقدرته على القتال(١٠٧) ، فالرجل منهم قوى بكثرة المواقع والغزوات التى اشترك بها وأوسمة البدوى جراحه فكلما زادت زاد معها قدره ومكانته فى القبيلة(١٠٨) .

وأيضا هناك عادة الأخذ بالثأر ويرجع الى أيام الجاهلية فقد كان العرب يعتقدون أنه اذا مات الشخص مقتولا ولم يؤخذ له ثأره خرج من راسه طائر يدعى (الهامة) وحلق فوق رأسه ويظل يؤرقه ويقول (اسقونى .. اسقونى) حتى يثأر له ، وجاء الحديث الشريف « لا طير ولا هامة فى الاسلام » حتى يقلع العرب عن

---

(١٠٥) مكى الجميل . البدو والقبائل الرحالة ، ص ٤٣ .

(١٠٦) عبد الجليل الطاهر : نفس المرجع ، ص ٦٤ .

(١٠٧) مكى الجميل : البدو والقبائل الرحالة ، ص ٥٤ .

(١٠٨) نفسـه ، ص ٩٤ .

عادة الأخذ بالثأر(١٠٩) . وكان أهل القتيل من الأقربين من الأب والابن وابن العم وابن الأخ والحفيد يطاردون القاتل وأهله حتى ينالوا ثأر قتيلهم(١١٠) وعموما كان جماعة الخمسة وهى جماعة قائمة على أساس صلة الرحم وتشمل أقارب الفرد حتى الدرجة الخامسة هى المسئولة عن أخذ ثأر قريبهم(١١١) .وقد حاول محمد على وابراهيم ابنه ازالة تلك العادة المتأصلة فى نفوس العربان واقناعهم بتوجيه جهودهم لصالح حروب البلاد(١١٢) ، وقد ورث الفلاحون تلك العادة السيئة من أجدادهم من العرب(١١٣) ولاتزال تلك المشكلة يعانى منها بعض قرى صعيد مصر .

وللعربان لهجات خاصة فى نطق اللغة العربية واللهجة فى الاصطلاح العلمى الحديث هى مجموعة من الصفات اللغوية تنتمى الى بيئة خاصة ويشترك فى هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة وبيئة اللهجة هى جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها وهى اللغة ، بمعنى أن العلاقة بين اللغة واللهجة هى العلاقة بين العام والخاص واللغة تشمل عدة لهجات لكل منها ما يميزها(١١٤) . وهكذا نجد اختلافا فى نطق اللغة العربية على لسان العربان عنه على لسان الفلاحين وكل مخارج الألفاظ العربية تأخذ فى أقوالهم رقة خاصة ويتضح هذا بشكل

---

(١٠٦) رجب الجوهرى . نفس المرجع ، ص ٦٠ .

(١١٠) ناصر شتير . نفس المرجع ، ص ١٢٤ .

(١١١) أ . بوديه : نفس المرجع ، ص ٣٧٤ .

(١١٢) حبيب جاماتى : ابراهيم فى الميدان ، القاهرة ١٩٣٤ ، ص ٩٩ .

(١١٣) لين : نفس المصدر ، ص ٩٨ .

(١١٤) ابراهيم أنيس : اللهجات العربية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٦٧، ص ١ .

خاص فى نطق الجيم التى يلفظها الكبيرون دون تعطيش كما يفعل أبناء القاهرة(١١٥) . وينطق عربان سيناء العربية بلهجة الشام ولكنهم يلفظون الجيم معطشة كالجيم المصرية(١١٦) . اما عربان أولاد على فيتكلمون العربية بلهجة سريعة كما تتخلل لغتهم كلمات غريبة ومميزة فى نطقها عن غيرهم من بقية القبائل(١١٧) . وهناك فرق ملحوظ فى اللهجات بين العربان المستقرين وغيرهم من العربان ذلك أنهم لا ينطقون اللغة مثلهم لكنهم ينطقونها مثل الفلاحين فهم على سبيل المثال لا يعطشون الجيم فيقولون : «جسر» و «جامع» بدون تعطيش للجيم كما يفعل الفلاحون وليس بتعطيشها كما يفعل العربان المحاربون ، وبالمثل فهم لا يقولون ثلاثة بالثاء وانما تلاتة بالتاء ، وهذه الملحوظة تشمل أكبر عدد منهم ومع ذلك فكثيرون منهم ينطقون اللغة على طريقة البدو(١١٨) .

وبالمثل كان لهجة العربان المستقرين بالوجه البحرى تختلف من جهة الى أخـــرى وتقترب فى نواح من لهجة العربان وفى نواح أخرى تقترب من لهجة الفلاحين فيقولون « الغلا » بدل « الحب » و « غادى » بدل « هناك »(١١٩) .

ويحب العربان الشعر ويتمتع شـــــعراؤهم بكل الاحترام والتقديس فالعربان ذوو خيال خصـــــوع ويتحدثون على الدوام بأســـلوب ملىء بالكنايات والاستعارات ، هذه اللغة التى ليست

---

(١١٥) أ . جومار : نفس المصدر ، ص ٣٦١ .

(١١٦) ناعوم شقير : نفس المرجع ، ص ٢٤١ .

(١١٧) خير الله طليوه : نفس المرجع ، ص ٢٠٢ .

(١١٨) أ . جومار : نفس المصدر ، ص ٣٢٣ .

(١١٩) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٥٣ .

عند الشعوب المتحضرة سوى لغة عدد صغير من الأشخاص الموهوبين بخيال متقد ، هى لغة الغالبية عند العربان(١٢٠) .

ويستخدم العربان الشعر للتعبير عن أفراحهم ومشاعرهم وهو ما يسمى بشعر العلم أو يستخدمونه لتسجيل أحداث معينة أو تخليد ذكرى أحد رجالهم ومدح أصولهم وأنسابهم وهو ما يسمى بشعر الأجواد(١٢١) . والعربان قليلو التعليم وبالكاد يوجد بعض من مشايخهم يعرفون القراءة ومع ذلك فان لديهم الكثير من تلك المعارف التى يكتسبها المرء من طول الملاحظة ويتوارثونها جيلا بعد جيل ، فهم يعرفون على سبيل المثال كيف يسترشدون بالنجوم وهم يسيرون فى الليل وسط أراضيهم الجرداء والمتشابهة والتى لم يشق بها طريق واحد ، وهم يحددون الوقت الذى تبلغ فيه الشمس درجة الزوال ويقسمون النهار بواسطة قياسهم لطول الظل(١٢٢) وللعربان بعض الممارسات فى مجال العلاج ، فيستخدم بعض المشايخ الأعشاب النامية فى الصحراء وباستخدامها وتجربتها يستعملونها لعلاج أمراضهم وكثيرا ما حققت لهم تلك الأعشاب الشفاء(١٢٣) . كما أنه لا يمكن على الاطلاق الاستهانة بفن البيطار عندهم ، وهم يعرفون عادات حيوانات الصحراء والنباتات التى تمتاز ببعض الخاصيات المعينة ، ويستخدم العربان تسميات مذكرة ومؤنثة لتمييز أشجار النخيل التى لا تنتج سوى الزهور من تلك التى تنتج الزهور والثمار(١٢٤) .

---

(١٢٠) دى بوا — ايميه : نفس المصدر ، ص ٢٢٣ .

(١٢١) خير الله عطيوة : نفس المرجع ، ص ٢٦٨ .

(١٢٢) دى بوا — ايميه : نفس المصدر ، ص ٢٢٠ .

(١٢٣) مكى الحبل : البدو والقبائل الرحالة ، ص ٥٥ .

(١٢٤) دى بوا — ايميه : نفس المصدر ص ، ٢٢٠ .

وفى المجتمع البدوى تبرز سيادة الرجل وتبعية المراة له من خلال كل وجوه الحياة اليومية تقريبا(١٢٥) . وتمتاز المراة البدوية بالجمال والرشاقة كما انها تستخدم الكحل لتبدو عيونها اكثر اتساعا(١٢٦) ، أما ملابسها فتتكون من رداء طويل وسروال وعمامة وحجابين أولهما فوق الرأس والآخر فوق الوجه أسفل العينين مباشرة ويثبتان بقصاصات قماش تعقدها خلف الراس(١٢٧) . كذلك يعد الوشم من أهم وسائل زينة المراة البدوية ولا تقوم القبيلة بوشم الفتاة الا عند بلوغها ثم تبدأ فى استخدامه على الذقن والجبين بأشكال هندسية جميلة(١٢٨) . وتضع النساء الحلقات فى أنوفهن(١٢٩) وتسمى تلك الحلقات « الشناف » كما يضعن فى آذانهن وأصابعهن « الدملج » وفى أرجلهن « الخلخال » وكلما كانت الحلى كثيرة وثقيلة دل ذلك على ثراء لابسته ولو أدى ذلك الى تشويه آذانهن وأنوفهن(١٣٠) . كما تهتم نساء العربان بصبغ باطن القدمين واليدين « بالحناء »(١٣١) . وينظر العربان للمرأة كأداة للنسل عليها أن تنجب العديد من الذكور لزوجها ليقوى بهم مكانه فى القبيلة(١٣٢) . وتحترم المراة زوجها

---

(١٢٥) صلاح الفوال : سمية المجتمعات الصحراوية ، ص ٨٦ .

(١٢٦) M. Marcil : Op. Cit., P. 109.

(١٢٧) دى بوا — ايميه : نفس المصدر ، ص ٢٠٣ .

(١٢٨) خير الله عطيوة : نفس المرجع ، ص ١٨٧ .

(١٢٩) Edmond Combes : Voyage en Egypte, en Nubie, Paris, 1846, P. 72.

(١٣٠) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٥٢ .

(١٣١) دى بوا — ايميه : نفس المصدر ، ص ٢٠٣ .

وايضا : أحمد عويدى العبادى ، المرأة البدوية ، وزارة الاعلام ، عمان ١٩٧٤ ، ص ٢١٩ .

(١٣٢) ناعوم شقير : نفس المصدر ، ص ٦٨ .

فلا نأكل معه على مائدة واحدة ولا تناديه باسمه بل تناديه بكنيته أي باسم ولده البكر أو باسم أبيه اذا لم يكن له ولد(١٣٣) .

وتشارك المرأة البدويه فى العمل فهى تغزل الصوف وتصنع الخيام الصوفية وتساعد رجلها فى رعى الابل ، وهى تحمل طفلها فى لفافة تثبتها فى رأسها وتتركها تتدلى على ظهرها فلا يعوقها الطفل أثناء العمل أو الرعى وتسمى اللفافة بـ « المزفر »(١٣٤) .

وقد سجل علماء الحملة الفرنسية من خلال مشاهداتهم أن النساء عند عربان الصحراوات فى مصر كان لهن اعتبار أكثر من مثيلاتهن فى المناطق الأخرى ، حتى انهم رأوا زوجات الشيوخ يحكمن القبيلة بعد موت أزواجهن(١٣٥) وان كان ذلك لا يتضح لنا من مطالعة الوثائق فى الفترة موضوع البحث ، وربما حدث ذلك كحالة عارضة فردية خلال فترة الحملة الفرنسية .

ويتزوج العربان فى سن مبكرة ، وهم شديدو الغيرة على نسائهم فالخنجر مشرع عند أقل شبهة خيانة(١٣٦) ، وسن الزواج عادة عند العربان هو سن البلوغ والزواج من ابن العم من الأشياء المقدسة عند العربان ، وفى حالة زواج البنت من غير ابن عمها فلابد أولا من (النهوة) وهى أخذ موافقة ابن عمها على هذا الزواج(١٣٧) ، ولكن عادة ما يكون الزواج بين الأقارب أيضا ، أو على الأقل أبناء القبيلة الواحدة(١٣٨) . واذا حدث أن زوج رجل ابنته من رجل من قبيلة أخرى وجبت على العريس « الحدادة »

---

(١٣٣) رفعت الجوهرى : نفس المرجع ، ص ٤٩ .

(١٣٤) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٢٧٦ .

(١٣٥) دى بوا ـ ايميه : التصير والعبادة ، ص ٢٢٦ .

(١٣٦) ح . كوتل : نفس المصدر ، ص ١٦٦ .

(١٣٧) عبد الجليل الطاهر : نفس المرجع ، ص ٥٣ .

(١٣٨) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٢٧٧ .

وهى تقديم هدية لوالد العروس وتكون عبارة عن جمل وعباءة ثمينة من الجوخ(١٣٩) ، وتخطب البنت من أبيهـــا أو وليها اذا كانت بكرا ولا تؤخذ رأيها فى الزواج ، أما اذا كانت ثيبا فلابد من أخذ موافقتها قبل اتمام الزواج(١٤٠) .

وعندما يتفق الطرفان على الصداق يعطى ولى الفتاة خاطبها غصنا أخضر يعرف « بالقصلة » قائلا له : « خذ هذه قصلة فلانة بسنة الله ورسوله » فيتناولها الخاطب قائلا : « قبلتها بسنة الله ورسوله زوجة لى »(١٤١) ويتمسك العربان بفكرة تعدد الزوجات والاكثار من الابناء وذلك على مر العصور(١٤٢) . ففكرة أن كثرة الابناء ثروة وعزوة لا جدال فيها كما أن تعدد الزوجات يتيح لهم فرصة انجاب أكبر عدد من الابناء(١٤٣) فمولد الطفل حدث يملؤهم بالفرح الطاغى حتى انهم بسبب هذا الحب يضيفون الى اسمهم اسم مولودهم ، فاذا كان الأب يسمى محمد وابنه يسمى على فان اسم الأول يصبح « محمد أبو على » أو « أبو على » فقط(١٤٤) .

وعادة عدم الاستبشار بولادة البنت متأصـــلة فى المجتمع البدوى والقبلى فالعائلة لا تفرح بمقدم البنت ولا تقبل التهـــانى بميلادها واذا استمرت الزوجة فى وضع البنات فقط فان زوجها لا يبقيها وانما يتزوج عليها امرأة أخرى تنجب له البنين(١٤٥) .

---

(١٣٩) نفســـــه ، ص ٢٨٧ .

(١٤٠) رفعت الجوهرى : نفس المرجع ، ص ٤٧ .

(١٤١) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٢٧٧ .

(١٤٢) سعيد عاشور ، المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٥٤ .

(١٤٣) أحمد عويدى العبادى : نفس المصدر ، ص ١٥٦ .

(١٤٤) دى بوا ـ ايميه : نفس المصدر ، ص ١٩٩ .

(١٤٥) عبد الجليل الطاهر : نفس المرجع ، ص ٥٨ .

ويهتم العربان بحفلات الزواج على اعتبار أن الزواج عندهم من اهم احـــداثهم الاجتماعية فيحتفلون بالعرس بدق الكف وفيه يجتمع شباب القبيلة ويقفون على شكل نصف دائرة ويصفقون مع مد ايديهم الى الامام وجذبها الى الخلف بنظام واحد ويرتلون بعض الالفاظ بنغمة واحدة وترقص أمامهم فتاة محجبة لا يظهر منها شيء حتى وجهها وتلبس (حزاما) يلف بشكل خاص حول وســـــطها وتمسك فى يدها عصا او سيفا وتسير وهى تحجل متنقلة من طرف نصـــــف الدائرة الأيمن الى طرفها الأيسر وبالعكس ويطلق عليها الحجالة(١٤٦) .

ومن عاداتهم القبيحة فى الأفراح أنه اذا مر موكب عرس على منطقـــــة بها عربان خرج هؤلاء لدعوة الموكب فان كانوا لا يضمرون شــــــرا اكتفوا بتقديم الدعوة والترحيب والتهنئة وتلقى الشكر وسار الموكب فى سبيله ، وان كانوا يضمرون شرا لثأر قديم أو للشط من تدر أهل العرس أو للنهب قدموا الدعوة وأصروا عليها فاذا اصر أهل العرس على رفضها تنشب بين الفريقين معركة تنتهى احيانا بالاستيلاء على جمل العروس ومن فوقه(١٤٧) .

وكما أن العربى يغالى فى أفراحه فهو يغالى كذلك فى أحزانه وبخاصة اذا كان الميت شابا فتقام لبالى المأتم التى لا تقل عن ثلاث ليال وتنحر الذبائح ويأتى المعزون ، وتكون امارات الحزن بادية على أهل الميت فيطلق الرجال لحاهم ولا يهتمون بمظهرهم وملابسهم وهذا مهم ، وتقيم النسوة « المناديب » وهى عبارة عن حلقة من النسوة فى وسطها امرأة تندب وتلطم وهن يدرن حولها ويندبن

(١٤٦) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٥٧ .
(١٤٧) نفســـــه : ص ٥٩ .

ويلطمن الخدود ويرددن عبارات تنم عن الحزن ويستمر الحزن عاما كاملا لا تقام خلاله الأفراح ولا يحتفل بالأعياد(١٤٨) .

أما قتيل الحرب فلا يظهر أفراد قبيلته حزنهم عليه ويعتبرون أنه حظى بالمجد والشرف بموته فى الحرب ، الا أن قريباته من النساء يقصن شعورهن علامة على الحزن(١٤٩) .

ويتخذ الرقص عند العربان صـورة المعارك والمبارزات فيتسلح الراقصون بالرمح أو السيف أو الدرع(١٥٠) ، ويتجمع رجال كثيرون فى شكل نصف دائرة متماسـكين باليد وهم يهتزون ويغنون بعض العبارات التى تتفق مع المناسبة ويصـحبونها من وقت لآخر بتصفيق متصل(١٥١) .

أما الغناء فهو بسيط فالعازف هو نفس الشاعر فى ذات الوقت وتدور أغانيه حول امتداح أمجاد قبيلته والشـجعان من أبنائها فى بعض الأحيان ، كذلك تتخذ من العشق موضوعا لها ، ويجلس القوم من حوله يستمعون فى صمت وهو يغنى(١٥٢) ، ولكل أغنية لحن خاص يتغنون به أثناء تصفيقهم وقد يرتل أحدهم ما يسمى بـ « المجرودة » وهى قصيدة طويلة دارجة فى مدح الخيل أو الصقر أو الغزال أو فى العشـق(١٥٣) ، ويستخدم

---

(١٤٨) نفسـه ، ص ٦٠ .
(١٤٩) رفعت الجوهرى : نفس المرجع ، ص ٥٦ .
وأيضا : مكى الجميل : البدو والقبائل الرحالة ، ص ٩٦ .
(١٥٠) دى بوا — ايميه : التمصير والعبابدة ، ص ٢٣٩ .
(١٥١) ج . كوتل : نفس المصدر ، ص ١٦٥ .
(١٥٢) دى بوا — ايميه : التمصير والعبادة ، ص ٢٣٩ .
(١٥٣) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٥٨ .

العربان فى موسيقاهم الآلات البدائية مثل الربابة والمقرون(١٥٤). وموسيقاهم متكررة النغمات متشابهة تعتمد على الايقاع الذى رافق أول فن للموسيقى لدى الانسان البدائى بالاضافة الى ذلك رنة الحزن والشجن التى تميزت بها موسيقى العربان ، ونادرا ما نجد للعربان لحنا مرحا سعيدا(١٥٥) .

وكانت علاقات العربان فيما بينهم داخل حياتهم الخاصة مزيجا من التنازع والتضامن فكثير من القبائل العربية التى كانت تقطن الريف كانت متعادية ومتنازعة فيما بينها(١٥٦) ، وكانت حوادث السرقة والقتل التى تحدث بين قبائل العربان سواء المستقرة أو الجوالة لا يتم الدصرف فيها طبقا لقانون العربان الذى فيه ما يكفى لتحقيق العدالة بينهم اذا ما تركوا وشأنهم دون تدخل من الحكومة(١٥٧) والقضاء فى البادية نقلى وسماعى ولذا أطلق عليه « القضاء العرفى »(١٥٨) يشكل كبار مشايخ القبيلة مجلسا يسمى « المجلس العرفى » يقضى فى الخلافات التى تنشب بين أفراد القبيلة الواحدة أو بينهم وبين القبائل المختلفة وكان المجلس العرفى يشكل من قاضيين أو أربعة يختار كل طرف النصف من بين الرجال المعروف عنهم العدل والفراسة وحصافة الرأى ويشتهرون بأنهم « قضاة العرب » ثم يجتمع القضاة فى قصر الأسرة أو القبيلة التى حدث فيها النزاع ، ويطلب القضاة من كل طرف أن

---

(١٥٤) رفعت الجوهرى : نفس المرجع ، ص ٥٧ .
يشبه المقرون الزمارة أو النفير الى حد كبير .
(١٥٥) مكى الجميل : البدو والقبائل الرحالة ، ص ٤٤ .
(١٥٦) عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ١٦٧ .
(١٥٧) فاطمة علم الدين : نفس المرجع ، ص ١٢٨ .
(١٥٨) عبد الجليل الطاهر : نفس المرجع ، ص ١٦ .

يقدم كفيلا ثم يجتمعون ويقررون ما يسمى (حق عرب) يدفعه كل طرف كأمانة تحت يد القضاة ،وازى (الرزقة) عند قبائل أخرى من العربان ، ثم يدلى كل طرف بشكواه ويجتمع القضاة ويصدرون حكمهم(١٥٩) .

وتنقسم القضايا عند العربان الى نوع بسيط وفى هذه الحالة يذهب الطرفان الى قاض من قضاة العرب وهم أشخاص مشهور عنهم الاستقامة والصدق والعدل وقوة الحجة ، وعادة لا تخلو كل قبيلة من عدد من الرجال تتوافر فيهم هذه الصفات ويقبل الطرفان حكم القاضى وينفذانه فى الحال أو بعد مدة وجـــيزة يحددها القاضى(١٦٠) .

وعندما يذهب المتنازعون الى شيخ القبيلة — ومعه كبار رجالها — يسلم الشهود والأطراف المتنازعة خناجرهم فيرشقها فى الأرض أمامه وعندما يتحدث اليهم يمسك بيده عدة خناجر يلوح بها واذا لم يتفقوا فان الشيخ يصدر حكمه ويعيد اليهم أسلحتهم ثم ينسحبون(١٦١) .

أما النوع الثانى من القضايا فيكون فى حالة الخصـــومة الشديدة لسبب من الاسباب فيذهب الطرفان المتخاصمان الى رجل محترم من أفراد القبيلة ويجتمع الطرفان فى منزله أو خيمته ويسمى فى هذه الحالة (ملم) أى جامع الاخصام لديه ، وعلى هذا الرجل أن يختار ثلاثة قضاة من رجال العرب ويعرض الأســـماء الثلاثة على المتخاصمين وعلى الطرف الأول أن يختار اثنين من الثـــلاثة

---

(١٥٩) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٥٥ .
(١٦٠) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٥١ .
(١٦١) نفســـه ، ص ٥٤ .

ويصرف الثالث أى لا يقبله ، وعلى الطرف الثانى أن يصرف قاضيا من الاثنين فيكون الطرفان قد قبلا التحكيم الى قاض واحد ويذهبان اليه فى موعد محدد(١٦٢) .

فيقوم القاضى بأخذ مبلغ (الرزقة) وهذا المبلغ يظل عند القاضى حتى ينتهى الفصل فى الدعوى فيأخذ القاضى مبلغ المحكوم عليه ، أما الآخر فان مبلغه يرد اليه ، وهذه الرزقة يأخذها القاضى نظير ما صرف من مأكل ومشرب وغيرهما ، وفى بعض الأحيان يرفض القاضى هذه الرزقة اذا كان موسرا(١٦٣) .

ويتمتع القاضى بمنزلة كبيرة بين العربان بحكم ما لمركزه من هيبة ووقار كما أن أحكامه مطاعة من الجميع فاذا عصاه مثلا أحد طرد من المجلس وتحل عليه اللعنة من الحاضرين(١٦٤) .

وهناك عقوبة لأى نوع من تلك الجنح التى تعكر صفو القبيلة ، فعندما يثبت اتهام شخص ما بارتكاب خطأ معين ينفذ العقاب على الفور ويعاقب المدان بدفع غرامة ، أو بتلقى عدد معين من ضربات العصا ، وهو أمر لا يأنف الشيخ من القيام به أحيانا بنفسه ، ويسارع كل المشاهدين لمعونته فيرقدون الرجل المدان على بطنه ويعلقون قدميه فى حلقتين من الحديد ، مثبتين عند منتصفهما بعصاة ، ويمسك رجلان بطرفى هذه العصا ويرفعان ساقى المذنب وتلمس ركبتاه الأرض ويتم الضرب على باطن قدميه بعصا مرنة أو بـ « كرباج »(١٦٥) .

---

(١٦٢) نفسه ، ص ٥٥ .
(١٦٣) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٥٤ .
(١٦٤) مكى الجميل : البدو والقبائل الرحالة ، ص ٩٧ .
(١٦٥) دى بوا — ايميه : القبائل العربية فى صحراوات مصر ، ص ١٨٢ .

وهناك حكم فصل للقضايا المهمة التى لا يوجد فيها أدلة الا وهى (البشعة) وهى عبارة عن آنية من معـــدن كالنحاس أو الحديد ولها يد طويلة تبلغ حوالى ٦٠ سم وقطرها يبلغ حوالى ٢٠ سم وصاحبها يسمى (جربيع) ، والطـــريقة ان يذهب الى الجربيع كل من المتهم والمدعى ، ويوضع الاناء على النار ويحمى فيها البشعة حتى تحمر تماما ، وفى أثناء ذلك ينصح المتهم أن يصدقه القول ويعترف فاذا لم يعترف لحس البشعة بلسانه ، وهم يعتقدون أنه اذا كان بريئا فانه لا يصاب بســـــوء ، وكثيرا ما دفعت هذه البشعة بعض المذنبين الى الاعتراف وكثيرا ما كانت سببا فى حقن الدماء ، وعادة لا يلجأ الى البشـــعة الا فى الأمور المهمة كالقتل والأخذ بالثأر(١٦٦) .

ويمكن تلخيص كافة قضايا العربان فى :

١ ـــ المشـــكلات اليسيرة ويفصل فيها القاضى العرفى أو المجلس العرفى .

٢ ـــ قضـــايا الجروح : ويفصـــل فيها قضـــــاة يعرفون بـــ (القصاصين) .

٣ ـــ قضايا القتل : ويفصل فيها قضاة يسمون بـــ (مناقع الدم) .

٤ ـــ قضايا المصالحة بين الأزواج .

واما مشكلات الزواج فكانت تتم بمراجعة أحد الشهود من أصـــــحاب التقوى والورع والمطلعين على احوال الزوجين لكى يستطيعوا ان يحكموا فيما بينهما ، واذا تم الطلاق فليس للزوجة نفقة عدة الا اذا كانت حاملا وهنا يلزم الزوج بنفقتها حتى تضع

---

(١٦٦) وزارة المعارف : نفس المرجع ، ص ٥٥ .

وتستمر النفقة للمولود حتى يتسلم المولود منها بعد فطامه أو بتركه معها ويلزم بدفع كافة نفقاته(١٦٧) .

أما بالنسبة للقصاص فيلجأ فيه المجنى عليه الى القاضى المعروف (بالقصاص) الذى يصدر حكمه وعندما يرفض المتهم حكم القاضى والقبيلة فانه يطرد من القبيلة وتصادر ممتلكاته(١٦٨) . كما ان هناك قصاصا يستخدم فى حالة الجروح فاذا ضرب أحد آخر بخنجر أو سيف فالقصاص هو القاضى المعنى بهذه القضايا ، ويتناسب الجزاء مع حجم الجرح وموضعه ، ويتم القصاص فى حالة تشويه الوجه ، بأن يقف المجنى عليه ويأتى أحد شــــهود القصاص ويخطو الى الخلف ووجهه نحو وجه المشوه وهو ينظر الى الجرح ويستمر فى خطاه حتى يتلاشى الجرح عن نظره فعندئذ تعد خطواته ويخصم نصفها ويعطى للمجنى عليه من نصفها الثانى عن كل خطوة شاة عمرها سنتان تعرف « بالثنية » ويتم دفع الدية فى الحال(١٦٩) .

وأما حوادث القتل فيتم الصــــــلح فيها بدفع الدية المقررة ويمكن أن يرفض أصحاب الدم قبول الدية ويصرون على الثأر ، وفى بعض القبائل يعوض دم القتيل بخمسين بعيرا وينفى القاتل لمدة سنتين ، واذا ثبت أن القتل عن غير قصد فلا تعدو الدية بضعة أبل ، ولكن الدية تتضاعف اذا كان القتل عن قصد واذا أخفى القاتل جثة القتيل(١٧٠) .وكان شراء الدم بالدية معروفا منذ زمن موسى بين القبائل الرحل ، وعندما يكون القاتل والقتيل

---

(١٦٧) رفعت الجوهرى : نفس المرجع ، ص

(١٦٨) دى بوا — ايميه : القبائل العربية فى صحراوات مصر ، ص ١٨٦

(١٦٩) عبد الجليل الطاهر : نفس المرجع ، ص ٢٢ .

(١٧٠) مكى الجميل : البدو والقبائل الرحالة ، ص ٩٧ .

ينتميان الى نفس القبيلة فان عقد اتفاق الدية يصبح أقرب منالا ، وفى هذه الحالة يستخدم الشيخ وكل مسن فى القبيلة كافة نفوذهم(١٧١) . وعادة يدفع ثلث الدية لأهل القتيل والثلثان الباقيان يوزعان بالتساوى على أفراد قبيلة القتيل(١٧٢) . كما يتم دفع تعويض أو غرامة اذا قتل أحد العربان جملا او ماشية أو الكلاب الحارسة للقطيع والخيام(١٧٣) .

وهكذا كان للعربان حياتهم الاجتماعية الخاصة بهم النابعة من بيئتهم ، فكان لهم بيئتهم الاجتماعية الخاصة بهم وعاداتهم وتقاليدهم المتوارثة ، وكذلك نظام خاص للقيم الاجتماعية يختلف عن ذلك الذى ساد بين الفلاحين . وحتى بعد استقرار البدو ظل الكثير من هذه العادات والتقاليد والقيم سائدا بينهم ، يدلون به على الفلاحين ويترفعون به عليهم ، كما يأنفون من عادات الفلاحين وتقاليدهم .

---

(١٧١) دى بوا – ايميه : القبائل العربية فى صحراوات مصر ، ص ١٨٨ .
(١٧٢) عبد الجليل الطاهر : نفس المرجع ، ص ٢٢ .
(١٧٣) رفعت الجوهرى : نفس المرجع ، ص ١٩٥ .

الخاتمـــة

رأينا من خلال الدراسة ان محمد على كان سباقا فى توطين العربان فى مصر ، وانه استخدم فى ذلك عدة وسائل فبالاضافة الى استخدامه القوة العسكرية لاخضاعهم وتأديبهم فانه قام بمنحهم الأراضى فى محاولة لربطهم بالأرض التى سيؤدى انشغالهم بها ومباشرتهم لها الى هجر حياة الترحال ، كما انه لجأ الى أخذ خيول وجمال العربان على سبيل الايجار أو الشراء لاستخدامها فى مهام عديدة وحرمانهم فى نفس الوقت من الجمال التى تعد أهم وسائل الترحال فى الصحراء ومن الخيول التى كانت تعد أهم وسـيلة يستخدمونها فى نهب وسلب القرى والأسواق ، وأضاف محمد على الى هذه الوسائل فكرة استخدامهم فى المحاربة بين صفوف الجيش نظير منح ورواتب حتى يسـتطيع أن يوجه كافة جهدهم وطاقاتهم فى محاربة أعدائه بدلا من تسببها فى اضـطراب امن المجتمع المصرى كما أن الرواتب التى كان يمنحها لهم سواء فى الجيش أو فى الاستعانة بهم فى مهام اخرى أمن لهم موارد مالية لا بأس بها ، مما أدى الى تحسـن حالتهم الاقتصادية فلم تعد بهم حاجة الى النهب والسرقة .

وقد نجح محمد على فى وضع أسس السياسة التى سار عليها من جاء بعده ، فمما لاشك فيه أن سياسة توطين العربان أخذت تتأرجح بين مد وجزر طوال القرن التاسع عشر فهناك قبائل استقرت وبدأت تختلط بالفلاحين ، وهناك قبائل أخرى حافظت على عزلتها فى المناطق التى استقرت بها ، كما أن هناك بعض القبائل رفضت فكرة الاستقرار واستمرت تسبب قلقا للسلطات فى تنقلها المستمر وما ينتج عنه من مشاكل مع الفلاحين أو القبائل الأخرى المتوطنة .

ومما لا شك فيه أن عملية توطين العربان التى بدأها محمد على كانت من أهم ملامح التغيير فى البناء الاجتماعى المصرى .

كما ان استقرار العربان كان له أثر بالغ فى بنية القبيلة نفسها حيث أصبح مشايخ القبائل من كبار حائزى الأراضى نظرا لأن تقاسيط الأراضى المعطاة للقبائل كانت تمنح بأسماء شيوخها ، واستقر البعض منهم فى مدن بالأقاليم كدليل على ارتقاء أوضاعهم الاجتماعية وأصبح بعض هؤلاء المشايخ يمتلكون المنازل فى مدن الاقاليم والقاهرة .

أما بقية العربان فقد أصبحت معيشتهم خليطا بين البداوة والحضر اذ يزرعون الأرض ويبنون المساكن مع المحافظة على خيامهم وأغنامهم وماعزهم وابلهم وخيلهم يسرحونها الى أماكن الكلأ ويعودون من حين لآخر ترعى الحشائش والبرسيم وبقايا الفول المحصود .

ويمكن القول بان طبيعة البلاد فى مصر التى لم تجعل للرعى فيها شأنا يذكر أدت الى سرعة توطين العربان بها ويتضح بمقارنتها بالبلاد العربية الأخرى التى تعثرت فيها عملية التوطين نجد أن معظمها ذات بيئة صحراوية بحتة ويعتمد أهل صحراواتها الشاسعة على الرعى بصفة أساسية .

كما أن تقدم وسائل الرى والزراعه ساعد على تمسك العربان بأراضيهم حتى بدأ الهبوط فى أعدادهم يبدو ملحوظا فى نهاية القرن التاسع عشر ، وساعد على ذلك رغبة الكثير منهم فى الخروج من دولتهم خاصة بعد انتهاء الامتيازات التى كانت الدولة ممنحها لهم .. ومع بداية القرن العشرين شكلت فى مصـــر لجان فحص العربان وتكونت من أعيان القبائل ومن رؤسـاء مجلس القرعه وكانوا يثبتون اسم كل فرد وبصمة أصابعه ، وقد يســـــألون الكبار منهم عن أنسـابهم وأحسابهم أو عن أعمال العربان الدقيقة فان عجزوا عن الاجابة سقطت عروبتهم ويبدو أن تقدم الحضـــارة وتطور وسائل الأمن قلب الآية رأسا على عقب ، فبدلا من أن يعتز البدوى بعروبته أصبح يخشى اعلانها ، ففى حديث لأحد العربان المستقرين قال : « من ذا الذى يرضى أن يكون بدويا ، يوجه اليه الاتهام ويقع تحت طائلة العقاب كلما وقعت حادثة سرقة ؟! » .

وما ان حل منتصف القرن العشرين حتى تناقص عدد العربان الرحل الى أقل من ١ / من مجموع تعداد السكان .

ومع مرور الوقت اختفت الصحراء كظاهرة وأصبحت حدثا تاريخيا ، تلك الصحراء التى كانت مهدا لحياه صعبة تســـــتدر الشفقة ، ومدرجا لقيم نبيلة ، فلم يعد البدوى مستقلا ســـياسيا فهو يخضـــع للقانون العام لدولته وهو مرتبط كذلك بها فى كل مقومات حياته الاقتصادية ولم يعد البدوى سيد الصحراء ولم تعد الصحراء ذلك العالم الساحر الذى كان البدوى كاهنه وساحره ، فقد أدى تقدم وسائل المواصلات الى فك طلاسم ذلك الســـــحر واباحة حرمة الصحراء وأصبح البدوى المعاصـــــر محكوما عليه بالتحضر كره أو رضى .

الملاحـــق

ملحـــــق (١)

وثيقة صـــــادرة من محكمة قنا مؤرخة فى ١٢ ذو القعدة ١٢٠٦ هـ ، بشأن ايجار وقف اشراف بنى حســـن العنقاوية من مؤجرهم أحد آل العنقاوى القاطن آنذاك بمكة المكرمة ، فى حصتهم من الوقف لمدة ٧ ســـنوات ابتداء من عـــام ١٢٠٧ هـ الى عام ١٢١٣ هـ .

وهى توضح استقرار ذرية الأشـــراف العنقاوية فى قنا واستمرار علاقاتهم بأصول قبيلتهم فى الحجاز .

بالمحكمة الشرعية [illegible] المرعية [illegible]
[illegible] مولانا الحاكم الشرعي الواضع خطه الكريم اعلاه
لطف الله به [illegible] خير [illegible] اشـ[illegible]
[illegible] الشريف [illegible]
[illegible] الشيخ حسن
[illegible]
[illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المذكور اعلاه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
(١٢٠٧) سبع ومايتان والف [illegible]
[illegible] ومايتان والف [illegible]
ثمانية وسبعون [illegible] الذهب [illegible]
[illegible] الذهب [illegible]
المذكور اعلاه مقبوضة [illegible] المذكور [illegible]
بمعاينة شهود المعاينة الشرعية بالتمام والكمال [illegible]
[illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible]
[illegible] المذكور اعلاه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] سنة ١٢٠٧
[illegible]
[illegible]

ملحـــــق (٢)

ويمكن أن نضع توزيعا جغرافيا للقبائل العـربية فى أنحاء مصر تبعا لما ورد فى كتاب وصف مصر .. والوثائق والمصـادر المعنية بالمنطقة .

((توزيع قبـائل العـربان))

الشـــــرقية :

الهنادى ، النقيعات ، أولاد موسى ، البياضـــين ، أولاد ســـليمان ، العقايلة ، بنى غازى ، القطاوية ، جهينة ، بلى ، الطميلات ، وائل ، بنو عطية .

بلبيس :

العائد ، الطحاوية ، البياضـين ، الحويطات ، المعازة ، العبابدة ، مطير .

البحـــيرة :

أولاد على ، الجمعات ، ســـمالو ، الجوابيض ، هوارة ، الجوازى ، الحرابى ، الجويلى ، غزالة ، عرب الطارة .

المنـــــوفية :

العبابدة ، البراعصة ، الجوابيص ، الهنادى ، الحويطات ، النجمة ، طرهونة .

القليـــــوبية :

العبابدة ، الهنادى ، المعازة ، النجمة ، الصوالح ، الطرابين ، الحويطات ، بلى ، العليقات ، جهينة ، الحبابية .

الغـــــربية :

بنى عون ، الضعفا ، أولاد سليمان ، الصهب ، الحرابى ، الفرجـــان .

الجـــيزة :

الطرابين ، العبابدة ، الصهب ، الضعفا ، النجمة ، بنى حرام ، بلى .

الفيـــــوم :

الحويطات ، سمالو ، خويلد ، الهنادى ، البراعصـــــة ، الضعفا ، الفرجان ، الفوايد ، هيثم .

البهنســـــا :

عرب خويلد ، النجمة ، عربان ابن وافى .

بنى ســـويف :

طرهونة ، الطميلات ، المعازة ، الضعفا ، الجوابيص ، الهنادى ، الجمعيات ، الفوايد ، المحارب ، بنى واصل ، العزايزى .

أســـــيوط :

هيثم ، طرهونة ، الجوازى ، الجليلات ، الجهمة ، العمايم ، عرب عايد ، هوارة .

المنيـــــا :

الفوابد ، الجوازى ، الفرجان ، الجليلات ، المعازة ، مطير ، خويلد ، الهوارة ، بنى رايل ، أبو كريم .

قنـــــا :

الهوارة ، المعارة ، العبابدة ، العوازم ، الجعـــافرة ، الصهب .

اســــوان :

العبابدة ، الجعافرة ، العليقات .

جرجـــــا :

العطيات ، ، بلى ، الصهب ، العوازم ، بنى واصل .

منفلــــوط :

عربان ابن وافى ، عرب العطيات .

النطــــرون :

عرب السمالو ، مطير ، أولاد على ، جوابيص .

مرسى مطروح (الساحل الشمالى) :

أولاد على ، أولاد خروف ، جمعيات ، جوابيص .

طور سينـــاء :

الجوازى ، حويطات ، صوالحة ، عبابدة ، طرابين .

ملحـــــق (٣)

وثيقة مؤرخة فى ٢٨ شعبان ١٢١٩ هـ

تحمل تحذيرا من السلطات لقبائل العربان فى الصـــــعيد وتناشـدهم التزام الطاعة والهدوء ، والامتناع عن السرقة والنهب والاعتداء على الأهالى واحداث الاضطرابات والا تعرضوا للعقاب الشديد وارسال القوات العسكرية للقضاء عليهم .

عشر من شهر شعبان الى ... بما قامه في ...

العربيه مضمونه لسلطانهم ... وقطع دوالك العليه ...

فيها بسبب ظلمهم وطغيانهم ونهب اموال الرعيه ... بهم على محاربتهم

وميتا فالمساعد ... من الخيرات وتمهيد ... اهل الحرمين ...

وقد تكلم ... والعلما ... الاسلام يقتضى ... ان اطاعتكم ...

تكونوا مطيعين ... الدوله العليه واضا ... اطيعوا الله واطيعوا الرسول

قد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول

واولى الامر منكم وقد ... الى عندكم ... الملك ... المنصور

ومع الوا على ... والوجه ... الحاكم المنصور ... اعانه الله

الطرودين العاصيين لله ورسوله والدوله العليه ... الحرمين

او غيرهم ... وان اعطيتم ... بانكم ...

وحتى حضرنا الى ... وفي ... تكون ...

وساعدين الى الدولة العليه ... الزمان ... عندنا ... الحاكم المنصور

حيث انكم ... لعلمنا بانكم ... لعطايا ... المصريه

حاله واحده ... البلاد شرق وغرب بانهم ... وتكونوا التمس

الطرودين ... المنصور ... سعادة ... افندينا

... واننا

... افندينا ... حضرنا

... الدوله العليه وتفرقوا

... فان هذا ... الذي

فيكم ... ذلك وتواصلونا بالاخبار ... الدعوات

انكم ... الدولة العليه ... لا تنسونا من الدعوات

... فكذلك ...

المغربيه والسلام ختامه ١٢ ... سنة ١٢٤٠

... افندي

... حرر ...

ملحق (٤) و (٥)

الوثيقة الأولى :

صادرة من محكمة مكة المشـــــرفة ومؤرخة فى ذى الحجة ١١٧٩ هـ ، وتقضى باقامة المدعو « راجح العنقاوى » وكيلا مفوضا عن بعض أولاد عمومته العنقاوية لايجار سبعة قراريط التى لأهل الحجاز التى فى قنا بصعيد مصر .

الوثيقة الثانية :

صادرة من محكمة قنا ومؤرخة فى ٢٠ جمادى الأولى ســـنه ١٢٢١ هـ وتقضى باقامة الشـــــريف صـــالح ابن المرحوم السيد عبد المطلب بن مساعد على العنقاوى وكيل عن أولاد راجح بموجب حجة شرعية صدرت من محكمة مكة المشرفة ، وشهد بذلك الشريف ادريس ابن الشريف جار الله العنقاوى ، المقيم آنذاك بقنا فى صعيد مصر، وقد انتقلت ذريته بعد ذلك للاقامة بمكة المكرمة . كما تذكر المصادر .

والوثيقتان توضحان العلاقات التى تربط القبائل العربية فى الحجاز بفروعها التى هاجرت الى مصر مع الفتح الاســـــلامى واستمرت فى الاقامة بها .

حسبه
الله هو
... [illegible]
الاسم ... [illegible]
... [illegible]

الحمد لله

هذه حجة صحيحة شرعية ووثيقة محررة مرضية صدرت
بمحكمة مكة المشرفة المعظمة لا زالت ناصية محروسة ... [illegible]
سيدنا ومولانا فخر ... الاسلام ... وفضل تام
مشيد شريعة خير الانام ... [illegible] ...
الحنفي الحاكم الشرعي الحنفي الموقع خطه وختمه الكريمين اعلاه
دام مجده وحفظه وعلاه مضمونها نصب واقام مولانا
الحاكم الشرعي المومى اليه اعلاه فخر السادة الاشراف الكرام
عمدة القادة من آل بني عبد مناف المعظمين فرع الشجرة
الزكية الطاهرة طراز العصابة الهاشمية الفاخرة مولانا ... [illegible]
... مسعود ... مولانا ... [illegible]
... [illegible] ... وكيل ... [illegible]
... وكيل مفوض ... مصر ... الحاكم الشرعي
وهو وكيل على ما يخص ... دخيل واخيه مسعود ... [illegible]
... [illegible] ...
... [illegible] ...
انه وكيل مفوض على هذا المال يتصرف فيه كيف يشاء ... [illegible]
وطالبه على يد الحاكم الشرعي و ... [illegible]
استشهد على الشهود بذلك جميع ... والله خير الشاهدين
حرر ... وعشرين ... ذي الحجة ١١٧٩
من شهور سنة ... وسبعين والف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

... [illegible] ... صالح ... عبد الرحيم ... ابراهيم ... [illegible]

[illegible] ابتداه

[illegible]

[illegible]

[illegible] الى المحور [illegible]

[illegible] المشارك [illegible]

[illegible] سنة واحدة [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible]

[illegible] الناطقة [illegible]

[illegible] للقائم من المذكورين [illegible]

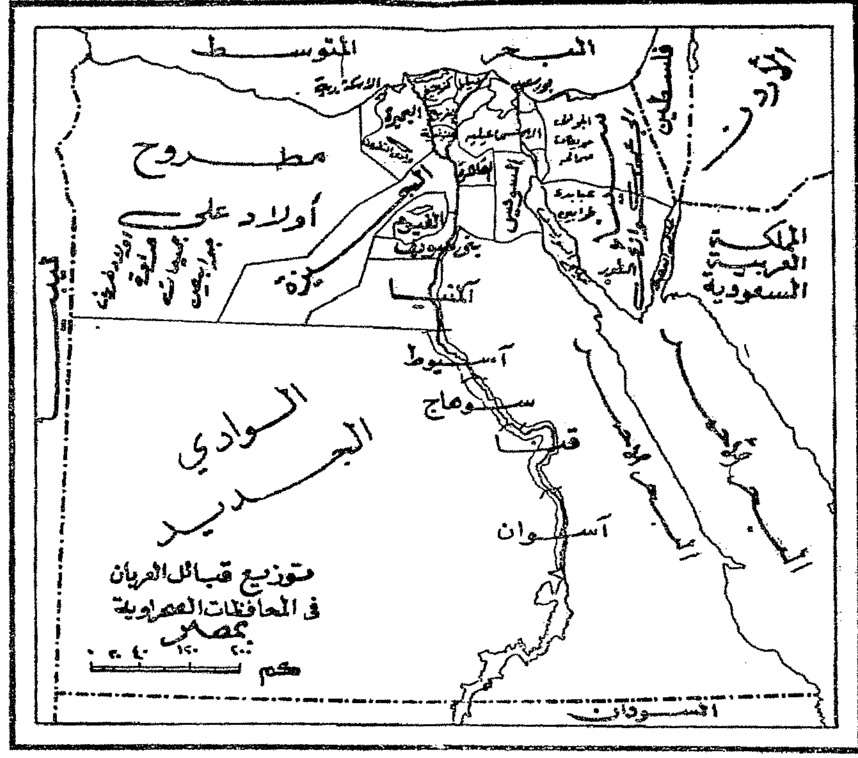
[illegible] من أصل البيت [illegible]

[illegible] ثلاث [illegible] سنة [illegible]

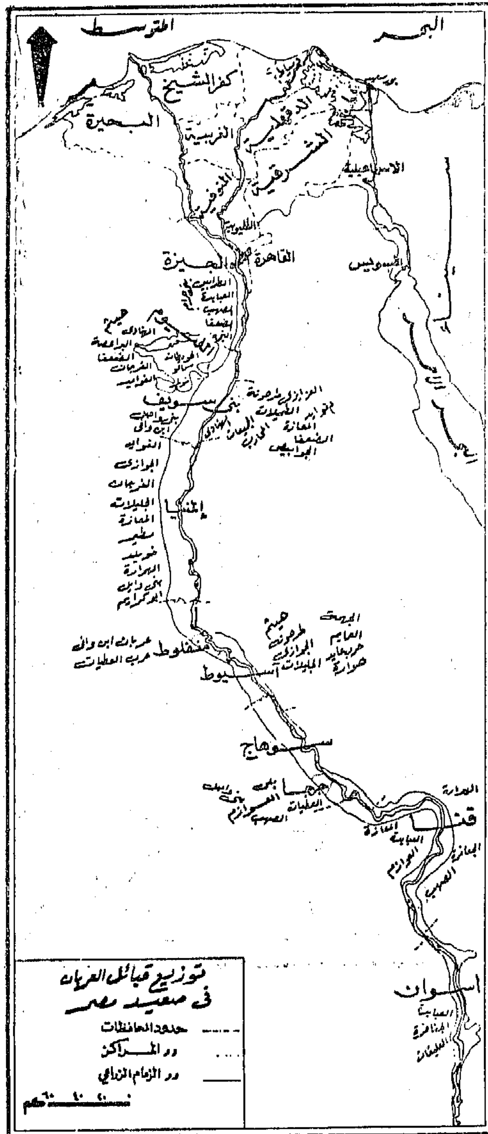
[illegible] سنة واحدة وعشرين [illegible]

[illegible]

خرائط توزيع العربان



توزيع قبائل العربان
فى المحافظات الصحراوية
بمصر
كم
البحر المتوسط
الاسكندرية
البحيرة
مطروح
أولاد على
الجيزة
الفيوم
بنى سويف
المنيا
أسيوط
سوهاج
قنا
أسوان
الوادى الجديد
السويس
سيناء
فلسطين
الأردن
المملكة العربية السعودية
ليبيا
السودان


البحر المتوسط
كفر الشيخ
البحيرة
الغربية
الدقهلية
الشرقية
المنوفية
القليوبية
الإسماعيلية
القاهرة
الجيزة
السويس
بني سويف
المنيا
منفلوط
أسيوط
سوهاج
قنا
أسوان
توزيع قبائل العربان
في صعيد مصر
حدود المحافظات
" المراكز
" الزمام الزراعي
٢٠ ٤٠ ٦٠ كم

المحتويات

تقديم رئيس التحرير ٥
مقدمة المؤلفة ٧

تمهيـــــيد :
القبائل العربية فى مصر حتى مطلع القرن التاسع عشر **١٣**

الفصل الأول :
العربان عنصر اضطراب فى المجتمع المصرى . . ٧١

الفصل الثانى :
منح الأراضى للعربان وبداية التوطـين . . . ١١٣

الفصل الثالث :
العربان فى خدمة السلطة ١٧٣

الفصل الرابع :
الحياة الاجتماعية للعربان ٢٢٩

الخـــاتمة **٢٦٩**

المـــلاحق **٢٧٣**

صدر فى هذه السلسلة :

١ ــ مصطفى كامل فى محكمة التاريخ ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ١٩٩٤
٢ ــ علـى ماهـر ،
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧
٣ ــ ثورة يوليو والطبقة العاملة ،
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧
٤ ــ التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة ،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧
٥ ــ غارات أوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى ،
علية عبد السميع الجنزورى ، ١٩٨٧
٦ ــ هؤلاء الرجال من مصر ، ج ١ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧
٧ ــ صلاح الدين الأيوبى ،
د. عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧
٨ ــ رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية :
د. على بركات ، ١٩٨٧
٩ ــ صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،
د. محمد أنيس ، ١٩٨٧
١٠ ــ توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية ،
محمود فــوزى ، ١٩٨٧
١١ ــ مائة شخصية مصرية وشخصية ،
شكري القاضى ، ١٩٨٧

١٢ ـ **هدى شعراوى وعصر التنوير ،**
د٠ نبيل راغب ، ١٩٨٨

١٣ ـ **أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية ،**
د٠ عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ط ٢ ١٩٩٤

١٤ ـ **مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيـــام الدولة الطولونيــة ،**
د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨

١٥ ـ **المستشرقون والتاريخ الاسلامى ،**
د٠علي حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨

١٦ ـ **فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر : دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ ـ ١٩٥٢) ،**
د٠ حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٨

١٧ ـ **القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ،**
د٠ محمد نور فرحات ، ١٩٨٨

١٨ ـ **الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكة ،**
د٠ علي السيد محمود ، ١٩٨٨

١٩ ـ **مصر القديمة وقصة توحيد القطرين ،**
د٠ أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨

٢٠ ـ **دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى :**
د٠ محمد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨

٢١ ـ **التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ١ ،**
د٠ توفيــق الطويل ، ١٩٨٨

٢٢ ـ **نظرات فى تاريخ مصر ،**
جمـــال بدوي ، ١٩٨٨

٢٣ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ٢ ، امام التصوف فى مصر : الشعرانى ،
د٠ توفيــق الطويل ، ١٩٨٨

٢٤ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ،
د٠ نجوى كامل ، ١٩٨٩

٢٥ ـ المجتمع الاســلامى والغرب
تأليف : هاملتون جب وهارولد بووين ، ترجمة : د٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩ ٠

٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة ،
د٠ سعد اسماعيل على ، ١٩٨٩

٢٧ ـ فتح العرب لمصر ، ج ١ ،
تأليف : ألفريد ج٠ بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ،

٢٨ ـ فتح العرب لمصر ، ج ٢
تأليف ألفريد ج٠ بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ، ١٩٨٩

٢٩ ـ مصر فى عصر الاخشيديين ،
د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩

٣٠ ـ الموظفون فى مصر فى عصر محمد على ،
د٠ حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٠

٣١ ـ خمسون شخصية مصرية وشخصية ،
شــكرى القاضى ، ١٩٨٩

٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٩

٣٣ ـ **مصر وقضـايا الجنوب الأفريقي : نظرة على الأوضـاع الراهنة ورؤية مستقبلية ،**
د· خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩

٣٤ ـ **تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ،**
د· يونان لبيب رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠

٣٥ ـ **أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،**
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٠

٣٦ ـ **المجتمع الاسلامى والغرب ، ج ٢ ،**
تأليف : هاملتون بروبن ، ترجمة : د· أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠

٣٧ ـ **الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن ،**
د· سليمان صالح ، ١٩٩٠

٣٨ ـ **فصول من تاريخ مصر الاقتصـادى والاجتمـاعى فى العصر العثمـانى ،**
د· عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠

٣٩ ـ **قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ ـ ١٨٢٧) ،**
د· جميـل عبيد ، ١٩٩٠

٤٠ ـ **الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،**
د· عبد المنعم الدسوقى الجميعى ، ١٩٩٠

٤١ ـ **محمد فريد : الموقف والمـأساة ، رؤية عصرية ،**
د· رفعت السعيد ، ١٩٩١

٤٢ ـ **تكوين مصر عبر العصور ،**
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠

٤٣ ـ **رحلة فى عقول مصرية ،**
ابراهيم عبد العزيز ،١٩٩٠

٤٤ ـ **الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى**
د٠ محمد عفيفى ، ١٩٩١

٤٥ ـ **الحروب الصليبية ، ج ١ ،**
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتقديم : د٠ حسن حبشى ، ١٩٩١

٤٦ ـ **تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ ـ ١٩٥٧) ،**
ترجمة : د٠ عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩١

٤٧ ـ **تاريخ القضاء المصرى الحديث ،**
د٠ لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١

٤٨ ـ **الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الاسلامى ،**
د٠ زبيدة عطا ، ١٩٩١

٤٩ ـ **العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ ـ ١٩٧٩) ،**
د٠ عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٠ ـ **الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ،**
د٠ سهير اسكندر ، ١٩٩٣

٥١ ـ **تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية ،**
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، فى ابريل ١٩٩١) أعدها للنشر : د٠ عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٢ ـ **مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، فى القرن الثامن عشر ،**
د٠ الهام محمد علي ذهني ، ١٩٩٢

٥٣ ــ **أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة ،**
د٠ محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢

٥٤ ــ **الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى ،**
د٠ محمد عفيفى ، ١٩٩٢

٥٥ ــ **الحروب الصليبية ج ٢ ،**
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د٠ حسن حبشى ، ١٩٩٢

٥٦ ــ **المجتمع الريفى فى عصر محمد على : دراسة عن اقليم المنوفية ،**
د٠ حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٢

٥٧ ــ **مصر الاسلامية وأهل الذمة ،**
د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢

٥٨ ــ **احمد حلمى سجين الحرية والصحافة ،**
د٠ ابراهيم عبد الله المسلمى ، ١٩٩٣

٥٩ ــ **الرأسمالية الصناعية فى مصر ، من التمصير الى التأميم (١٩٥٧ ــ ١٩٦١) ،**
د٠ عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣

٦٠ ــ **المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،**
عبد الحميد توفيق زكى ١٩٩٣

٦١ ــ **تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث ،**
د٠ عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٢ ــ **هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٣ ،**
لمعى المطيعى ، ١٩٩٣ ٠

٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية ،
تأليف : د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، جمـال الدين سرور ، وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر : د٠ عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٤ ـ مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء : دراسـة وثائقيـة ،
د٠ محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣

٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ ـ ١٩١٧)،
د٠ سـهام نصـار ، ١٩٩٣

٦٦ ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى ،
د٠ نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣

٦٧ ـ مساعي السلام العربية الاسرائيلية : الأصول التاريخية ،
(أبحاث الندوة التى اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعـة عين شمس ، فى ابريل ١٩٩٣) ، أعـدها للنشر : د٠ عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٨ ـ الحروب الصليبية ، ج ٣ ،
تأليف : وليم الصـورى ، ترجمـة وتعليـق : د٠ حسن حبشى ، ١٩٩٣

٦٩ ـ نبوية موسي ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ ـ ١٩٥١) ،
د٠ محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤

٧٠ ـ أهـل الذمة فى الاسـلام ،
تأليف : ا٠س٠ ترتون ، ترجمة وتعليق : د٠ حسن حبشى ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٧١ ـ **مذكرات اللورد كلين (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦)،**
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د. عبد الرؤوف احمد عمرو ، ١٩٩٤

٧٢ ـ **رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ) ،**
أمينة أحمد امام ، ١٩٩٤

٧٣ ـ **تاريخ جامعة القاهرة ،**
د. رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤

٧٤ ـ **تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، فى العصر الفرعونى،**
د. سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤

٧٥ ـ **أهل الذمة فى مصر ، فى العصر الفاطمى الأول ،**
د. سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥

٧٦ ـ **دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الاحتلال البريطانى) ،**
د. سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥

٧٧ ـ **الحروب الصليبية ، ج ٤ ،**
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشى ، ١٩٩٤

٧٨ ـ **تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ ـ ١٨٩٩) ،**
نعمات أحمد عتمان ، ١٩٩٥

٧٩ ـ **تاريخ الطرق الصوفية فى مصر ، فى القرن التاسع عشر ،**
تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٥

٨٠ ـ **قنــاة الســويس والتنــافس الاســتعمارى الأوربى (١٨٨٢ ـ ١٩٠٤) ،**
د٠ السيد حسين جلال ، ١٩٩٥

٨١ ـ **تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمـة يونيو الى نصر أكتوبر ،**
د٠ رمزى ميخائيل ، ١٩٩٥

٨٢ ـ **مصر فى فجر الاسلام ، من الفتح العربى الى قيـام الدولة الطولونيـة ،**
د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٣ ـ **مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ ،**
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٤ ـ **مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الأول ،**
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥

٨٥ ـ **تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ ـ ١٩٥٢)،**
د٠ حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٥؛

٨٦ ـ **تـاريخ التجـارة المصريـة فى عصر الحريـة الاقتصـادية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤) ،**
د٠ أحمد الشربينى ، ١٩٩٥

٨٧ ـ **مذكرات اللورد كلين ، ج ١ (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،**
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د٠ عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٥

٨٨ ـ **التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،**
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٥

٨٩ ـ **تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى ،**
د٠ عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥

٩٠ ـ معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ،
د٠ نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦

٩١ ـ تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٦

٩٢ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ــ ١٩٣٦) ج ٢ ،
د٠ نجوى كامل ، ١٩٩٦

٩٣ ـ قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨) ،
د٠ نبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦

٩٤ ــ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية ١٩٤٦ ــ ١٩٥٤ ج ٢
د . سهير اسكندر ، ١٩٩٦ .

٩٥ ــ مصر وأفريقيا .. الجذور التاريخية الأفريقية المعاصرة (أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة)
أعدها للنشر : د . عبد العظيم رمضان

٩٦ ــ عبد الناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨ ــ ١٩٧٠
تأليف : مالكولم كير ترجمة د . عبد الرءوف أحمد عمرو

رقم الايداع ١١٢٤١/١٩٩٦

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 5004 — 5

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
فــرع الصــحافة

تعرضت المؤلفة فى هذا الكتاب لعدة موضوعات مهمة، فقد تناولت أحوال العربان فى مصر حتى مطلع القرن التاسع عشر، وتعرضت لتقاليدهم وعاداتهم، ودورهم البارز فى المجتمع المصرى، سواء سلباً أو إيجاباً، خلال العصر العثمانى وفترة الاضطراب السياسى التى سبقت مجئ الحملة الفرنسية، كما شرحت أهم فئات العربان فى مصر وتصنيفاتهم.

وقد اختتمت المؤلفة دراستها القيمة باستعراض الحياة الاجتماعية للعربان، ومظاهر السلوك القبلى العام والخاص، مثل العصبية وحق الجوار، ومساكن العربان وحياتهم الدينية وزواجهم وأفراحهم والتقاضى بينهم، ونوعية الجرائم التى تحدث فى المجتمع القبلى، وغير ذلك من مظاهر الحياة الاجتماعية.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب